

عباس محمد الزين

صور من حياة الشايقية
القرن التاسع عشر

الجزء الأول





الدار السودانية للكتب



المؤلف

١- من مواليد أب روف أمدرمان ١٩٤٤

٢- الدراسة الثانوية عطبرة ١٩٦٣

٣- التحق بالكلية الحربية السودانية ١٩٦٥ برتبة ملازم

٤- ترك الخدمة بالقوات المسلحة ١٩٧٨ برتبة المقدم

٥- الأصول بمنطقة تنقاسى ، مركز مروى ، وحلفاية الملوك.

٦- العنوان ص.ب : ٦٦٠٤ تكامل الخرطوم.

الدار السودانية للكتب
Al Dar Al Soudania for Books
طباعة ونشر وتوزيع
Printing, Publishing & Distribution

السودان ـ الخرطوم ـ ش البلدية ، ص . ب : ٢٤٧٣ ، ت: ٨٠٠٣١ / ٧٠٣٥٨، برقياً: توزيعدار
Sudan - Khartoum - Baladeya St., P.O. Box; 2473,Tel: 80031 / 70358, Telg: "TOUZIDAR"

صور من حياة الشايقية
القرن التاسع عشر

الجزء الأول

عباس محمد الزين

الدار السودانية للكتب

طباعة • نشر • توزيع

الخرطوم

الطبعة الأولى

١٤١٦هـ - ١٩٩٥م

الدار السودانية للكتب
Al Dar Al Soudania for Books

طباعة ونشر وتوزيع
Printing, Publishing & Distribution

السودان ـ الخرطوم ـ ش البلدية ، ص . ب : ٢٤٧٣ ، ت: ٨٠٠٣١ / ٧٠٣٥٨، برقياً: توزيعدار

Sudan - Khartoum - Baladeya St . . P .O . Box : 2473.Tel : 80031 / 70358. Telg : " TOUZIDAR"



مسطورات
MUSTORAT
INTERNET ARCHIVE

صُوَرٌ من

حياة الشايقية

في القرن التاسع عشر

تمهيد

تميز القرن التاسع عشر بالحروب والاعتداءات الدولية وانطلقت الدول الاوربية نحو المناطق التى كانت تسكنها شعوب اقل تطوراً وكانت الدول الاوربية تتسابق لاحتلال رقعة من الارض لاستغلال مواردها ولايجاد حل لمشكلة التشرد والبطالة والفقر الذى اطل فى تلك الفترة كنتيجة منطقية لتسلط طبقة النبلاء الاقطاعيين على طبقة الفلاحين وكان الحق مع القوة واعطى استخدام الاسلحة النارية الفرصة للدول الاوربية لفرض سيطرتها على الآخرين.

كان قدر مصر ان تكون من نصيب السلطان العثمانى الذى وضعها فى يد محمد على باشا الذى انقلب على سادته وسير الجيوش عليهم وهاجمهم فى عقر دارهم واقتطع منهم الحجاز وفلسطين واجزاء من تركيا حتى اوقفته الدول الاوربية ووقع معه السلطان التركى اتفاق (كوتاهيه) الذى صار بموجبه الملك له ولاولاده من بعده فى مصر.

وكان محمد على باشا شديد الاعجاب بنابليون بونابرت وكانت اطماعه ومطامحه بلا حدود ولذلك فقد كان يحلم ببناء امبراطورية عظيمة وكان لابد لبنائها من قوة مالية وعسكرية لمواجهة الطامعين الآخرين لذلك اتجهت انظار محمد على باشا للسودان للافادة من موارده ولتكون له حدود مع الحبشة التى كانت تتبع لوالى الحجاز فيستطيع بوضع يده عليها ان تتصل الاراضى الخاضعة لنفوذه ويضمن حصوله على مينائى سواكن ومصوع وبذلك تدين له سواحل البحر الاحمر كلها من باب المندب الى السويس.

فى ذلك القرن عاشت فى السودان قبائل عدة عربية ونوبية وزنجية وكانت السيطرة والنفوذ للقبائل العربية التى كانت كل منها تعتد بذاتها وتفخر على غيرها بمالها ورجالها وفرسانها وكان السودان صورة للمجتمع العربى الجاهلى، اذ الغزو مباح والسلب والنهب شريعة وكان الرجال يقتلون اما النساء فانهن يدفعن الثمن مضاعفاً اذ تفقد المرأة زوجها وابناءها وتؤخذ كجارية وملكاً حراً للغالب لذلك فقد برزت شخصية المرأة كشريك للرجل فيما يتخذ من قرار وكمقاتل ورمز لكرامة وعزة القبيلة.

من اجمل ما قيل فى تصوير حياة الغزوات والمغامرة تلك والخوف من المصير الاسود بعد موت فارس القبيلة ما قالته احداهن فى رثاء موسى ود جلى فارس بنى جرار :

ترى الليله ما بشوف حلّة
بلا الحربه فينا تتجلى

ان متنا فى سبيل الله
وان عشنا للرجال ملّه

وكن يفضلن الموت على العار والاستعباد وكانت نساء الجعليين يربطن بعضهن البعض بالثوب ويلقين بانفسهن فى النيل ليغرقن حتى لا يقعن سبايا.

واعجبنى جداً قول مهيرة بت عبود وهى تتغنى بالعديله لعيال شايق والتى تغنى فى حفلات الزواج وهى تسوقهم للموت وقد كان هذا الربط معروفا عندهم فعندما يسقط احدهم فى الميدان يقولون (فلان عرسو له) أى قتل ومن امثال العرب (الموت مع الجماعه عرس) وقد قالت شاعرة الجعليين :

ود الملك عريس خيلاً بجن عركوس

وكان الرجل الفارس يمدح بانه بطل الغزوات الذى يسطو على القبائل الاخرى القوية فينتزع منها الأموال ويعود بها على قبيلته وللضعاف والمساكين والضيوف والفقراء.

قالت نصرة بت محمود فى رثاء محمود ود جاويش :

يابطل الغزوات ود شاويش خبار
يادويه للمنبور راح سارى الكبار

وقالت فى رثاء طه أبو سدر

ياحليله اب سدر ياوافر العينه
لدارفور غزيت هجم سلاطينه
نحاسك يدق كم جيتنا بزينه

هذه النماذج التى سقناها قيلت فى ثمانينات القرن ١٩ فكيف كان أوله ؟!

وهكذا فقد كان قانون الغابه وشريعة الاقوى هى السائدة فى أرض السودان عندما تقدمت جيوش محمد على باشا لاخضاع الجميع واجبارهم على الالتزام والخضوع لسيد واحد.

أما المؤرخون العرب والسودانيون منهم خاصة فقد أثبتوا أن الشايقية ماهم الا عرب أصيلون ينتمون الى مجموعة القبائل العربية التى هاجرت للسودان بعد تدمير بغداد وسقوط الدولة العباسية عام ٦٥٦هـ وان اختلفوا اختلافاً طفيفاً حول اسم أول من دخل السودان من الملوك العرب. وقد ثار كثير من اللغط حول كيفية دخول العرب للسودان هل تفرعت هذه القبائل من الاصل داخل السودان ام أن هذه القبائل هاجرت

للسودان مستقلة فمن قائل أن الأمير ادريس بن قيس هاجر من بغداد الى مصر واقام بها سنتين ثم هاجر منها الى السودان وبقى بها ٩ سنوات وولد له ولده ابراهيم جعل والذى تنتسب اليه معظم القبائل العربية فى السودان وأن هذا الأمير مدفون بين خرسى وباره[١].

أما أصحاب الرأى الآخر فيقولون ان ١٣ طائفة نزلت بالسودان بعد تخريب بغداد وكان ذلك سنة ٦٧٢هـ منها ٤ هلاليه واثنتان من بنى مخزوم واثنتان من كنانه وواحدة خزرجيه من بنى النجار واثنتـان من بنى أميـه واثنتـان من بنى هاشم[٢] ثم يذكـرون الأماكن التى استقروا فيها بالسودان.

مهما يكن من أمر فان الشايقية قبيلة عربية تنتسب الى شايق ود حميدان اخ غانم ود حميدان جد الجعليين المعروفين بهذا الاسم الآن وتلتقى مع كثير من قبائل السودان العربية عند الجد الاكبر ابراهيم وأقرب الناس نسبا الى الجعليين هم الشايقية[٣] وأن أى تشكيك فى أصل الشايقية لابد أن يتعرض كذلك لأصل الجعليين عموماً ويؤيد هذه النظرية الجعليون انفسهم ولو لم يكن شايق منهم لنبذوه واعترضوا على انتسابه اليهم.

يقول الرواة ان محمد ود حميدان الذى اشتهر باسم (شايق) سمى كذلك لانه عندما هاجر من ديار ابيه بكردفان أو العرشكول هو وأولاده نزل بمكان كررى الحالى وبعث باحد مرافقيه من ابناء الغرب فى أمر له وعندما عاد الرجل وجد أن محمد قد رحل فصار يسأل عنه الناس فيقول ابن ذلك الرجل الشاقى كى ؟ فأسموه الشاقى كى ثم تحرفت حتى صارت الشاقى فقط ثم تحولت الى الشايقى.

ويروون ان الرجل قد سمى شايق لانه كان يستخدم هذه الكلمة بمعنى أشتهى أى أنه كان يقول (أنا شايق لى عسل مثلا) ويقولون أن المذكور كان رجلاً حسن الصورة شيق وان الناظر اليه لا يشبع من التطلع اليه فاسموه شايق ومهما يكن من سبب تسميته فقد ثبت ان الرجل ابن حميدان واخ غانم جد الجعليين (اولاد عرمان) وانه هاجر من ديار ابيه عندما تولى أخوه غانم الملك فلم يشأ ان يعيش فى كنف أخيه وانما آثر أن يبحث لنفسه عن امجاد وملك فى مكان آخر فهاجر واستقر عند جبل الدقر[٤] وكان له من الاولاد الذكور أحد عشر ومن الأناث خمسة وعشرين ومن الرقيق والدواب والاغنام

---

(١) الفحل الفكى الطاهر (تاريخ واصول العرب فى السودان ص ٦)

(٢) الشاطر بصيلى ، معالم تاريخ السودان وادى النيل ص ٨٤ ، وتبقة النقيه محمد ابو دليق

(٣) محمد سعيد معروف (الجعليون ص ٦)

(٤) جبلالدقر اسمه الصحيح النكر وبالنوبية تعنى المكان الضيق واسم المكان جبل الضايقه، وهو المكان الذى دارت فيه المعركة الفاصلة بين الشايقية وجيش محمد على باشا.

الشئ الكثير.

بالرغم من أن أستقرار شايق فى تلك المنطقة زامن هجرة عبد الله القرين وتحالفه مع عماره دنقس على تقويض مملكه سوبا ٩١٠هـ تقريبا أو ١٥٠٤م إلا أن المؤرخين اهتموا بمولد السلطنة الزرقاء وتجاهلوا ما سواها من ممالك فى غرب وشمال وشرق السودان. ولم يرد للشايقيه ذكر فى اى سجل رسمى او كتاب الا ما ذكره الشيخ ود ضيف الله فى ترجمته عن الشيخ ابراهيم البولاد وانه استقر فى ديار الشايقيه فى منتصف القرن العاشر الهجرى ٩٥٠هـ وهذا يؤكد على الاقل وجود كيان للشايقيه فى تلك المنطقة وتشير الروايات الى أن شايق عندما نزل بجبل الدقر بين منطقه المناصير والبديرية بدأ يغزو تلك المناطق وعندما قويت شوكته كانت فرسانه تهاجم الدناقلة شمالاً والجعليين والعبدلاب فى قرى جنوبا. اتفق المؤرخون ان (مملكة)[1] الشايقية كانت من ضمن الممالك الخاضعة لسلطنة سنار إلا انها استقلت عنهم ودخلت فى حروب مع وزرائهم العبدلاب والذين كانوا قد انفصلوا عن ملوك سنار ودخلوا معهم فى حروب طويله ويجمع المؤرخون ان ذلك الاستقلال قد تم حوالى عام ١٦٨٠م على يد الشيخ عثمان ود حمد الذى طبقت شهرته وشهرة والدته الآفاق. بعدها استقام الأمر للشايقية واتسعت دائرة نفوذهم وأقاموا مملكة قوية غنية وفى الوقت الذى كان فيه نجم السلطنة الزرقاء يهوى كان نجم سعد مملكة الشايقية فى صعود[2] وفى الوقت الذى ذهبت فيه هيبة سلاطين سنار واستهان بهم وزراؤهم من همج وعبدلاب كانت خيول الشايقية تجوب الاقطار بين عكاشه وجبال النوبه ومحمد قول ودارفور ووقفوا على حدود السودان الشماليه يردون الغزاة فاستطاعوا أن يردوا المماليك ١٨١١م ولما جاء جيش محمد على الكبير ١٨٢٠ غازياً استصرخوا القبائل المجاورة لتقف معهم ضد الغزو الاجنبى ولكن الجيش الغازى استطاع أن يحيد القبائل الأخرى ويدفعها لمقاعد المتفرجين عندما رفع رايه العدل والسلام وتحرير (السودانيين) من سطوة الشايقية.

أورد الآن مورهيد فى كتاب النيل الأزرق ص ٢٩٢ على لسان المجلش ضابط مدفعية الجيش التركى ان حواراً دار بين وفد الشايقية واسماعيل باشا :

الوفد : لماذا هذا الغزو لبلدنا

الباشا : لانكم نهابون.

---

(١) قبل استقلال الشايقية عن السلطنة كانت تسمى مشيخة الشايقية وكان الشيخ يختاره اهله ويوافق عليه السلطان..

(٢) اورد الدكتور زاهر رياض فى كتابه (السودان المعاصر ص ٢٠) هؤلاء الشايقيه كانوا من الفرسان وحضارتهم ارقى من حضارة الفونج اذ كانوا يسكنون بيوتا تشبه القلاع مبنية بالحجر واشتهروا بكثرة مدارسهم ومساجدهم.

وما أن انكسرت شوكة الشايقية وبسط الاتراك حكمهم على السودان حتى بدأوا فى السلب والنهب واستعباد الناس وارهاقهم بالضرائب والطلب حتى ضج الناس من أفعالهم فاشتعلت الثورة المهدية فكان وقودها بقايا الاتراك وسناجق الشايقية والقبائل التى ظلت على ولائها لحكومة الترك.

وبعد فتح الخرطوم ١٨٨٥/١/٢٦ تم ترحيل السايقية الى امدرمان حيث خصص لهم المكان المسمى بديم الشايقية الى منطقة (الحدير) حتى يكونوا تحت سمع ونظر الخليفة وبعد زوال الدولة المهدية ١٨٩٨ حرص الشايقية على لم أطرافهم وجمع شملهم وبدأوا يعملون من أجل استعادة مكانتهم الأولى وفق التطورات التى طرأت على المجتمع واساليب الحياة الحديثه التى ظهرت بعد أن آلت السلطة الى دولتى الحكم الثنائى مصر وانجلترا.

بالرغم من أن تاريخ قبيلة الشايقية منذ نشأتها إلى الآن لا يضرب فى عهود سحيقة إلا أن الغموض كان يكتنفه لعدة أسباب :

١- تميزت قبيلة الشايقية بصفة العدوان والتعدى مما جعل الناس لا يفكرون فى الاختلاط بهم ومعرفة اخبارهم وقد روى بعض الرحاله الاجانب انهم كانوا يتفادون منطقة الشايقية ويلتفون حولها.

٢- ان الشايقية بصفتهم قبيلة محاربة ما كانت تسمح للاجانب بالمرور عبر ديارهم خوفا من الجواسيس.

٣- لم يهتم الشايقية انفسهم بكتابة تاريخهم ولا تسجيله لا فى الزمن القديم ولا الحديث وانما كانوا يهتمون بتناقل القصص العربى القديم الذى يشكل جزءاً من تراثهم مع القصائد التى ينظمونها فى المناسبات بالاضافة الى سرد قصص ايام السايقية وكانت لهم ايام تحكى قصص الحروبات بين الحنكاب والسواراب والعدلاناب الخ.

كان أول من كتب عن السايقية الدكتور نكولز ١٩١٤ وقد عز عليه أن لا يكتب تاريخ هذه القلبيلة فاصدر كتابه (الشايقية) الذى قام بترجمته الى العربية الدكتور عبد المجيد عابدين.

بالرغم من أن الأيدى تلقفت كتاب الدكتور نكولز بلهفة شديدة إلا أن الكتاب ترك اسئلة حائرة حول أصل ونسب الشايقية وحول عروبتهم وتاريخ نزوحهم الى منطقة الشايقية الحاليه ونشيد بجهود الاستاذين مصطفى ابراهيم طه د.حيدر ابراهيم فقد قام الأول باعداد رسالة ماجستير عن الادب الشعبى عند الشايقية والثانى باصدار كتاب

عن العادات والتقاليد عند الشايقية (رسالة دكتوراه) تم طبعها واصدارها فى شكل كتاب إلا أن كل من كتب عن الشايقية آثر أن يتفادى الخوض فى موضوع النسب والأصل العربى. ولم نجد مراجع كافية تبحث فى تاريخ الشايقية وعاداتهم وتقاليدهم. خاصة ما قبل القرن العشرين. لذلك فان الباحث فى أصل ونسب الشايقية يلاقى عنتا شديداً لعدم وجود المراجع بل انه يجد فى طريقه مقولات كابو بونسيه وهيرودوت وهوسكنز وماكمايكل وكلها مضلله وتفيض بالكره والحقد وتنسب الشايقية لقبائل مصرية أو بجاويه أو تركيه فيما ينسبها ماكمايكل الى قبائل المرتزقة كما يقول ان الارتزاق جار فى دمائهم فلابد أن يكونوا من قبائل تعودت الارتزاق (كالألبان) قبائل شرق اوربا متناسيا القول الحكيم إذا أردت أن تعرف قوما فتعرف إلى فنونهم واغانيهم.

والباحث فى تاريخ الشايقية لا يجد فى كتب التاريخ الا شذرات هنا وهناك والنسيان قد طوى فترات طويله من عمر القبيله الفتية الذى لا يتعدى الخمس قرون اذا لا نجد اى ذكرى لأى حدث فى الفترة من ١٥٠٠ الى ١٨١١ إلا ذكر استقلال الشايقية عن العبدلاب وحرب الشيخ عثمان ود حمد ضد الشيخ الامين شيخ العبدلاب ثم تظل الصحائف بيضاء حتى تسجل ١٨١١ دخول المماليك السودان وقتالهم مع الشايقية وطردهم من ديار الشايقية والخندق ودنقلا. بعد ذلك يسجل التاريخ تفاصيل معركة كورتى ونهاية عهد استقلال الشايقية وتحالفهم مع النظام التركى ثم تمر فترة التركية كلها ٦٠ عاما ولا يذكر احد عنهم شيئا حتى تأتى المهدية فتظهر بعض اسماء قادتهم وسناجقهم فى معارك المهدية ضد الحكومة وقد كانوا دائما فى الصف الخاسر.

اما فى عهد المهدية فقد خمل ذكرهم ولم يكن لهم أى دور فى مسرح الأحداث المؤثرة وحتى نهاية القرن التاسع عشر[١].

فيما يختص بدراسة العادات والتقاليد فى تلك الفترة فليس امام الباحث الا أن يجمعها من أفواه الذين عايشوها أو عاصروا من عاش هذه التقاليد ومن خير المراجع فى هذا الصدد كتاب نعوم شقير جغرافية وتاريخ السودان الذى خصص فيه فصلا لعادات وتقاليد القبائل العربية فى السودان دون تفصيل ومنها رسالة الاستاذ مصطفى ابراهيم طه عن الادب الشعبى عند الشايقية والتى حوت شيئا من عاداتهم وامثالهم وشعرهم ونثرهم. أما مؤلف الدكتور حيدر ابراهيم فهو يحكى عن الحياة الاجتماعية

(١) كانت لهم مشاركة ضعيفة في مجلس قضاة المهدى وآمنت بعض البيوت بالمهدية ومنهم آل الهدى بالباسا والأراك وبعض بيوت الشاطراب بامدرمان وكان لهم فضل التوسط للقبيلة عند الخليفة عبد الله.

والعادات والتقاليد فى الوقت الحاضر لقبيلة (نهريه) واكتفى بذكر ما عايشه ورآه فى منطقة محصوره لعلها القرير دون التعرض للعادات عند باقى الشايقيه وقد يكون مرجعاً مفيداً لمن يبحث فى حياة الشايقية فى القرن العشرين.

نسبة لشح المراجع ووفاة شهود العيان والناقلين عنهم فقد كانت المهمة صعبة جداً ولذلك فقد رأيت أن أجعل الكتاب فى ٤ أجزاء جزئين فى الفترة من ١٨٠٠ - ١٩٠٠ وجزئين للفترة من ١٩٠٠ - ١٩٩٠. عسى أن أوفق فى نقل لمحات من تاريخ الشايقية وصور من حياتهم وعاداتهم وتقاليدهم هذا هو الجزء الاول وقد وضعته فى بابين.

الباب الأول :

ملامح من تاريخ الشايقية

الفصل الاول : الاصل والنسب

الفصل الثانى : مملكة الشايقية ١٦٧٢ - ١٨٢٠م

الفصل الثالث : الغزو التركى

الفصل الرابع : الشايقية فى التركية ١٨٢٠ - ١٨٨٥

الفصل الخامس: الشايقية فى المهدية ١٨٨٥-١٨٩٨

الباب الثانى فقد قسمته الى الفصول التاليه :

الفصل الأول : نظام الحكم والادارة

الفصل الثانى : البيــــوت

الفصل الثالث : مدن الشايقية

الفصل الرابع : الزراعة

الفصل الخامس : وضع المرأة فى المجتمع

الفصل السادس: الزواج

الفصل السابع : تربية النشئ والتعليم

الفصل الثامن : تربية الخيول والفروسية

الفصل التاسع : الطب

الفصل العاشر : الاساطير والمعتقدات

الفصل الحادى عشر : وسائل الترفيه

الفصل الثانى عشر : الشعر

الفصل الثالث عشر : المآتم

فى الختام لا يسعنى الا أن أتقدم بالشكر لكل من ساهم فى اخراج هذا الكتاب ولمن أمدنى بالمعلومات والمراجع ولمن ساهم فى مراجعته وتصحيحه.

كما اتقدم بالشكر للساده :

أسرة المكتبة المركزية امدرمان.

أسرة مكتبة البشير الريح.

أسرة دار الوثائق القومية.

أسرة نعهد الدراسات الاسيوية الافريقية.

أسرة فرع البحوث العسكرية.

أسرة مكتبة جامعة الخرطوم.

أسرة مكتبة جامعة القاهرة فرع الخرطوم.

عباس محمد زين

حلفاية الملوك ١٩٩٢م

الباب الأول

ملامح من تاريخ الشايقية

ويحتوى على خمسة فصول :

الفصل الأول : الأصل والنسب .

الفصل الثانى : مملكة الشايقية ١٦٧٢ ـ ١٨٢٠ م .

الفصل الثالث : الغزو التركى .

الفصل الرابع : الشايقية فى التركية ١٨٢٠ ـ ١٨٨٥ .

الفصل الخامس : الشايقية فى المهدية ١٨٨٥ ـ ١٨٩٨ .

الأصل والنسب

اختلف الباحثون فى تاريخ الشايقية حول أصل ونسب القبيلة وعروبتها وقد ذهب المؤرخون غير العرب الى الاعتقاد بان الشايقية عناصر غير عربية نزحت الى السودان من مئات السنين واستقرت فى المنطقة التى كانت تقوم فيها مملكة نبته ومن هؤلاء (ترمنجهام) الذى اورد فى كتابه (الاسلام فى السودان ص ٨٨) ان الشايقية ربما كانوا من البجه[1] ويعتمد فى هذا على ما رواه المقريزى عن سليم الاسوانى أن ان فريقاً من البجه هاجروا فى عصور قديمه الى بلاد النوبه واستقروا بها واحتفظوا بلغتهم فلم تختلط بلغة النوبة، ثم يبدى ترمنجهام ملاحظته بان جميع اسماء قبائل الشايقية تنتهى بالمقطع آب (كعدلاناب - كدنقاب) وهو متطع لفظى من لغة البجة ويرى ماكمايكل ان من المجتمل ان يكون فريق من هذه القبيلة كان فى الاصل من بقايا جنود المرتزقة من الاتراك والالبان الذين حضروا مع جيش السلطان سليم الاول ١٥١٧م واستقروا ببلاد النوبة وقد اورد ملاحظته تلك فى كتابه (تاريخ العرب فى السودان ج، ص ٢١٣) اما الرحالة الالمانى (فيرن) الذى زار السودان عام ١٨٤٠م فيقول ان الشايقية ربما كانوا فى الاصل طبقة من محاربى المصريين القدماء او جماعة من سلالة المحاربين الثائرين الذين تحدث عنهم هيرودوت المؤرخ اليونانى فذكر انهم كانوا جنوداً فى جيش فرعون ثم ثاروا ورفضوا العودة الى مصر بعد ان هاجروا منها الى الجنوب وكان هذا فى عهد (ابسماتيك) وزعم هيرودوت ان عددهم كان ٢٤٠ الفا على وجه التقريب ويقول بولينوس المؤرخ ٧٠م انهم فروا من وجه ابسماتيك وسكنوا مناطق قريبة من مروى القديمة.

ويؤيد (فرن) هذه النظرية بالملاحظات الآتية :

١- ان موقع بلاد الشايقية قريب من مروى القديمة التى حموها من غارات البرابرة فى الجنوب.

٢- النزعة العسكرية المتأصلة فى نفوس الشايقية.

٣- كونهم غير خاضعين لزعيم واحد بل كانوا دائما يعيشون أحرارا فى

---

(١) ان اسم بجه اطلقه العرب على بدو الصحراء شرق النيل والبجه انفسهم فلا يعرفون حرف الجيم بل يستخدمون بدلا منه الدال. فيقولون بدو ودبنه بمعنى جبنه وهناك تقارب شديد بينهم وبين قبائل شمال السودان وتداخل واضح. انظر نعوم شقير ص ٣٦٧.

ظل ملوك صغار ولعل الاشر الحاكمة فيهم يمثلون طبقة السيادة المصرية القديمة التى لم تعترف بسلطان احد سوى ملوك اثيوبيا فلما زال ملكهم صاروا إمراء مستقلين كما حدث لقواد الاسكندر المقدونى بعد وفاته.

٤- عادة الشايقية فى تقصير شعورهم وتلك عادة مصرية تخالف العادة السائدة عند العرب والنوبيين.

ويضيف ماكمايكل ملاحظة اخرى هى ما شاهده الرحالة الفرنسى (كايو) الذى رافق جيش محمد على باشا ١٨٢٠ فى غزو السودان ان الشايقية فى اقليم الجزيرة يقيمون نصباً على صورة انسان يعين حدود الجهات التى غزوها وهى عادة مأخوذة من الفراعنة.

هذه الآراء جميعها لا تعدو كونها تخمين فقط لا يستند على أساس ولا بينه فلا يعقل أن يكون الشايقية جزءاً من البجة الذين لا يحسنون التحدث بالعربية «هاجروا فى عصور قديمة» واستقروا الى جوار عناصر غير عربية «النوبة» واحتفظوا بلغتهم الخاصة فلم تختلط بلغة النوبة! ولو كان الأمر كذلك لكان للشايقية اليوم لهجة بجاوية او نوبية أو شئ من هذا وذاك.

اما ماكمايكل فقد استند فى ادعائه ذاك الى حب الشايقية للجندية وقد زعم انهم يميلون للارتزاق اذن فلابد ان الارتزاق فى دمائهم وعليه لابد ان يكونوا من قبائل المرتزقة المعروفة لديه هم الترك والالبان والبشناق الذين كانت تتألف منهم الجيوش التركية.

أما إدعاء «فرن» بأن الشايقية جزء من الفراعنة الذين استقروا فى مناطق قريبة من مروى القديمة قبل مئات السنين لا لشئ الا ان مروى التى يسكنونها قريبة من مروى القديمة ولان هناك اتفاقاً حول بعض عاداتهم وتقاليدهم وهيذه العادات والتقاليد لا يمكن ان تقوم دليلاً على تطابق الأصل والعنصر فهذه العادات تأتى باختلاط الشعوب مع بعضها وتكتسب من علاقات الجوار وتمازج الحضارات اما الأصل فهو العرق والنسب واللسان والفطرة. أما مسألة الهجرة تلك واستقرارهم بجهة مروى القديمة فهذا أمر لم تسجله كتب التاريخ التى تتحدث عن الممالك المسيحية التى كانت تقوم فى ذلك الوقت وما كان التاريخ والمؤرخون ليغفلون أمر هجرة بهذا القدر (٢٤٠٠

ألف محارب) جاءوا الى السودان واستقروا فيه دون ان يثيروا قدراً من الضجة والحزازات وقد ظلت الممالك النوبية المسيحية قائمة حتى القرن السادس عشر الميلادى.

اختلف المؤرخون حول أسم أول الملوك العرب الذين دخلوا السودان فمنهم من قال انه ادريس بن قيس والد ابراهيم جعل [١]

ومنهم من قال أن أول من دخل السودان هو الامير كردم وكان اسمه حسن الملك أو حسن كردم وكان له من الاولاد الذكور عشرة وقد اتفقت المراجع عى أن سبعة من اولاده عادوا الى الكوفة بالعراق وبقى ٣ منهم هم سرار ودولة وتمام ، ولعل هذا الرأى أقرب للصواب اذ من المعقول أن يعود الابناء إلى موطنهم الأصلى بعد فترة معقولة لا أن يعودوا بعد عدة اجيال فيما لو افترضنا ان أول من اتى بهم للسودان هو جدهم ابو ديس!

من الثابت أن الأمير كردم قام بجهة كردفان الحالية لانها اكثر المناطق تلاؤما مع بيئته الاصليه فى جزيرة العرب وقد اقام له ملكاً عظيماً حتى يقال ان كردفان سميت باسمه وهى كلمة من مقطعين (كردم فار) ويبدو انه كان رجلاً عنيفاً عند الغضب فيقولون ان كردم فار فحرفت التسميه مع الزمن حتى صارت (كردفان) واستطاع كردم الفوار هذا أن يجمع جيشاً عظيماً وان يغزو جبال النوبة وامتلك البلاد حتى شاطئ النيل الابيض لمدة ٣٠ سنة وسمى نفسه السلطان كردم. دفن عند وفاته بسفح جبل فى بلد البديرية [٢] وقام ابنه سرار مكانه وبذلك قامت لهؤلاء العرب دولة عظيمة فى السودان وتفرعت عن أصلهم معظم القبائل العربية السودانية كان ابناء كردم سرار ودوله وتمام - تمام هو جد التمام ودوله هو جد الفور والبرنو والسفارجه ملوك تقلى.

وسرار الحجب ٣ أبناء هم مسمار وسمره وسميره الى سمره تنتسب قبائل البديرية والشويحات وبنو رباش وبنو طريف وبنو الشراريه نسبة الى ابنائه بدير وشويح وحمد ابو الريش وطريف وسرارى - والى سميره ينتسب البطاحين والخوالده والغديات والقنن نسبة الى اولاده بطحان وخالد وقدوى وقنن.

اما سرار فقد بقى بكردفان ودفن هناك وله آبار تسمى ابار سرار بجهة

(١) محمد سعيد معروف (الجعليون) ص ٦.

(٢) الفحل الفكى الطاهر (تاريخ واصول العرب فى السودان ص ٦).

بارا. اما مسمار فله أربعة أولاد هم سعد الفريد ورباط الكبير وبنيه وصبح ابو مرخه. ولد لهذا الاخير ٣ اولاد هم حمد الاكرت جد الماجديه والكرتاب وحميد النوام جد النوامية والمقوراب وحميدان - وحميدان هذا والد غانم جد الجعليين وشايق جد الشايقية.

ا

عدنان

قصى

عبد مناف

هاشم

عبد المطلب

العباس

عبد الله

الفضل

سعد

ذو الكلاع الحميرى

ياطل

هاطل

كرب

قصاص

عدى

ايمن

قيس

ادريس

ابراهيم (جعل الكبير) الهاشمى

احمد اليمانى

مسروف

عبد الله حرقان

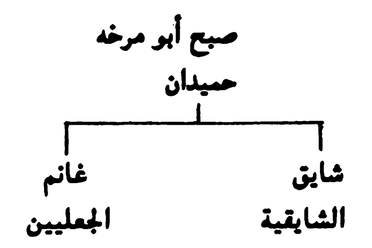
قضاعة

أبو الديس

(كردم او حسن) أولى من دخل السودان الجعليون ص ٦/٥

سرار

مسمار



اختلف الرواة حول عدد اسماء ابناء شايق فمنهم من قال انهم اثنا عشر ومنهم من قال أحد عشر واتفق الجميع على اسماء ثمانية منهم واختلفوا حول الآخرين [1].

المتفق عليهم هم : محمد كدنقا - عون - ام سالم - نافع - حوش - سوار - عربس - شلوف اسم الابن التاسع عمار أو قريش.

اسماء الثلاثة الاخرين مرزوق - صلاح - سربل.

(١) يقول المستر جاكسون وهو مفتش انجليزى معروف لدى الشايقية ومدفون بمروى ومن المهتمين بتاريخ الشايقية ، ان اولاد شايق الآخرين هم باعوض ومرس وشرنكو .

(٢) رواية العمدة ود بليلو عمدة السودان ان الآخرين هم عدلان او صلاح ومرزوق وحامد.

(٣) رواية الشيخ محمد صالح ابو دوم من الكدنقاب انهم كما يلى : كدنقا هو الابن الاكبر وذريته هم :-

أ- صالح [2] جد الحنكاب اقام فى اوسلى وحزيمه ومساوى القرير امرى شندى العيلفون.

يتفرع من الحنكاب ، المحموداب ، الناصراب ، القورناب، الشريشاب ، الحسناب ، الشلاليل.

ب- صلاح : جد الصلاحاب الذين يسكون فى الزومه ، الدبيبه ، مساوى ، وقوز البسابير وجد الأسوماب الذين يقيمون فى الجيلى وجد العدلاناب الذين يستوطنون حلفاية الملوك وابو حليمه والجيلى.

ويتفرع العدلاناب الى مروى وكجبى واولاد على والمناوراب

ج- حامد : جد الحامداب الذين يسكنون فى حامداب وفى كردفان

---

(١) الدكتور نكولز (الشايقية ترجمة عبدا لمجيد عابدين الملحق)

(٢) فى معظم الروايات ان اسمه على - المؤلف وتشير معظم الروايات الى ان الحكتاب والعدلاناب هم ابناء صالح هذا ابن كدنقه ومنهم ملوك الشايقية على جد الحكتاب وعدلان جد العدلاناب وعامر جد العامراب والمقيمين حاليا بدوم ودحاج وهذا اعتقاد خاطئ.

كعرب رحل.

د- عبد الدايم : يعرف باسم تلبن وهو جد التلبناب الذين يقيمون بجزيرة التلبناب.

هـ- جورم : جد الجورماب الذين يعشون فى تنقاسى والبركل وود البصل.

و- زمام : جد الزماماب وهم يقيمون فى مروى والبركل وتنقاسى.

ز- حسين : جد الكروساب ويقيمون بالكرو.

ح- رغيم : جد الرغيمات ويقيمون فى ود البصل.

ط- عكود : جد العكوداب بالكوداب واب دوم وقوز نفيسه.

ى- مرزوق : ويقال انه ابن شايق وهو جد المرزوقاب الذين يقيمون فى تنقاسى والكرو.

ك- شرنكو : جد الشرنكاب والعزيزاب الذبن يقيمون بالبركل.

ل- عيسى : جد العيسياب الذين يعيشون فى نورى والقرير وهناك ابنان آخران هما فرج الله جد الفرجلاب أو الكراكرة ويقيمون فى الكرو والبركل والتبناب.

اما الابن الاخر فهو فرج ايضا وهو جد الفرجاب فى الكرو.

اما بقية ابناء شايق فهم :-

(٢) ام سالم [1] جدة قبيلة أم سالم فى مديريتى النيل الابيض وبربر وجدة اليعقوباب بسنار وذريتها من الذكور هم :

بادى جد البدياب بالزومه.

كلشوم جد الكلاشيم

جاده جد الجاداب فى أمرى

(٣) نافع : جد النافعاب واولاده هم :

غاسين جد الغاسيناب بالجريف والدويم ودويم ود حاج

ضيف الله جد الضيفلاب بالحجير.

(٤) شلوف : جد الشلوفاب بالشمالية والقضارف وكسلا وذريته من الذكور هم:

حاج محمد جد الحاج محمداب بالجريف

عمر الجار جد البادياب فى المقل

على جد العلياب القرير كورتى

(٥) حواش : جد الحواشاب فى اب دوم وتنقاسى والكوداب والكدرو والبسابير وذريته من الذكور :

---

(١) حسب رواية الخليفة محمد الحسن كانكيع ان ابنا معا هم الابيضاب.

مجن جد المجناب وتنقاسى واب دوم
عقرب جد العقرباب فى اب دوم

(٦) عون : جد العوينه فى جلاس وكورتى والبرصه وقنتى وشندى وذريته من الذكور هم :
العرباوى جد
زين الدين جد الدواناب فى شندى
دوانه جد الدواناب فى شندى

(٧) سوار : جد السواراب فى القرير وحزيمه والاراك واوسلى وكورى وصحراء بيوضه وحجر العسل ومديسيسه بوادى بشاره وود حامد والزليطاب شندى وكبوشيه اولاده هم :
وصيف وحادات وحمد الله وحسن تمليك وعابد ونمر كل اثنين من زوجه.
وصيف : جد الكافونقا سكان دنقلا القدماء والزليطاب والزراقنه بشندى لهم حلة بحجر العسل.
حاداب : جد المشندل بصحراء بيوضه والقرير وحجر العسل ومديسيسه بوادى بشاره.
حمد الله : جد الحمدلاب بالقرير والكرى وشندى والازيرقاب.
حسن تمليك : جد التماليك الاراك وكورى وموره ونكر.
عايد : جد العايداب بالقرير ود بشاره والعطيلاب.
نمر : جد العوناب حزيمه اب دوم قشابى أبى كليوات وحجر العسل (الزومه).

(٨) قريش : جد القريشاب بشندى ول ٣ اولاد :
ابو دود : جد الابادبد كريمه مروى.
صالح : جد الصالحاب كريمه مروى.
ابو تاب : جد الابوتاب بكريمه ومروى.

(٩) مريس : جد المريساب بربر اب دوم وله ولد واحد هو عليت جد العليتاب فى تكر .

(١٠) عامر : جد العامراب كريمه والكرى وامرى ويقال انه ابن قريش او عماره بن شايق.

(١١) باعوض : جد الباعوضاب بامرى والبركل ويقال انه ابن شايق وله ٣ أولاد
عجيب : جد العجياب فى امرى والبركل
على : جد القططيه فى البركل.
محمد خير : جد الامتاب فى الركابيه

(١٢) مرس : جد المرساب فى موره والأراك وله من الاولاد :

ابو الحسن : جد الحسناب فى الأراك.
رحمه : جد الرحماب فى الأراك.
(١٣) شرنكو : يقال انه توفى دون ذرية.

يذكر الشيخ الفحل الفكى الطاهر كتاب تاريخ وأصول العرب فى السودان ص ٥٧ ان اولاد شايق هم : كدنق - حوش - عون - سوار - شلوف - باعوض - قريش - نافع - مريس.

وصالح هو الابن الاكبر لكدنقا.

وينتمى الحنكاب والعدلاناب والعامراب الى كدنقا ومنهم أشهر ملوك

---

(١) الملك شاوس : اسم شاوس معروف عند العرقبين وآل شاوس فرع من البو خليفه فى العراق وكعادة السودانيين قلبوا السين شينا فصارت شاويش كما ينطقون الشمس (الشمش) ولد عام ١٨٨٠ وتوفى ١٨٤٧ بصفة الجلش (ضابط مدفعية اسماعيل باشا) انه كان رجلا متين البناء ضخما يعتبر الفضل واجرأ مقاتل من بين كل من عرفهم. كان عالما باحوال القبائل السودانية كلها ونقاط ضعفها وقوتها كما كان عارفاً بكل الطرق ومسالك الصحراء. كان آخر من سلم لاسماعيل باشا وسار معه لسنار وقاتل معه فى شرق السودان. يقال انه مات فى القضارف ودفن بها ١٨٤٧. ترك من الاولاد : كمبال - محمود - الفاضل - ود عماره - ابو رقيبه - جباره.

معظم احفاد الملك شاوس يقيمون حاليا بحلفاية الملوك وقد استقروا بها منذ ١٨٢٢ وملكوا بها بعض الاراضى الزراعية وفى ايام المهدية طلب منهم الخليفة ان يهاجروا الى امدرمان ولكنهم عادوا اليها بعد زوال المهدية.

(٢) الملك صبير : هو ابن بشير بن رقمان (لقمان) بن صلاح بن الارباب يوسف وكان يقيم بحصن حنك وسمى ابناؤه بالحنكاب ويقال لهم ايضا اولاد جعل كان رجلاً شديد الحزم صائب الرأى شجاعاً قاتل جيش اسماعيل باشا وشارك فى المواقع الثلاثة التى دارت بينهم وكانت ابنته صفية تأخذ دور مهيره (فى معركة كورتى) عند اشتباك الشايقية مع الاتراك فى معركة الدجر وتم أسرها ولكن اسماعيل باشا أمر بردها لابيها معززة مكرمة وعندما شاهدها أبوها سليمة على أتم عافية أعلن تسليمه للباشا واعتذر لرفقائه انه لا يستطيع ان يقاتل رجلاً حفظ له شرفه. هاجر مع جيش اسماعيل باشا جنوبا واستقر فى شندى وغين مكانه ابنه سعد الذى سار مع الجيش جنوبا واستقر هو وابناؤه بالعيلفون فاقاموا بها فى سلام وعملوا مع اهلها بالزراعة وفتحوا خلوة الفكى خوجلى المعروفة هناك وبدأوا فى تعليم الناس القرآن ويتم الاتفاق على هذه الخلوة من ريع سواقى (وقف) من الملك صبير فى حزيه بالشماليه. هذا الفرع من الشايقية عرف بحب العلم وجال الذهن وللملك سعد ود صبير ابنة اسمها العازة تزوجها الشيخ مصطفى ود الفكى الامين ام حقين فولدت له ٧ أولاد وبنتا واحده أشهر هؤلاء الخليفه صلاح ادريس. وهى مدفونه باسلانج وقبرها معروف وعائشه بت الملك سعد تزوجها الشيخ الحسن البصيرى بن الفكى عبد الله ام الحقين. له قبه بالجزيرة اسلانج.

وآمنة من نسلها اولاد الشيخ محمد أسيد وهم بيت عمودية سواراب يسميه بعض الرحالة الاجانب زبير وسايل. توفى بشندى ولهم حى بشندى بهذا الاسم، رواية الاستاذ سعد الملك الحسين .

(٣) الشيخ عبود : سمى شيخاً دون اخوانه الملوك لان السوراراب قوم بدو ولذلك سمى زعيمهم شيخ. اشتهر من ابنائه عكود ومحمد واحمد وبنتيه مهيره التى حرضت الرجال على القتال فى معركة كورتى ١٨٢٠/١١/٤ وابنته (وجب) التى كانت لها خلوة لتعليم القرآن بمساوى وتقوم بالانفاق على الشيوخ والجيران واولاده الآخرون هم: محمد خير وسليمان والعطا وخرسهم. ومن الاناث هند والحمراء والزرقا.

واستقر معظم ابناء الشيخ عبود بقندتو وكبوشيه ومويس وحوش بانقا وأما مهيرة نفسها فبقيت بالشماليه وتوفيت ودفنت بأوسلى. (رواية احمد خالد على البشير محمد خير عبود).

الشايقية وعندما قرر الشايقية مقاومة الغزو التركى ١٨٢٠ كان على رأسهم :

(١) الملك شاويش : ملك العدلاناب

(٢) الملك صبير : ملك الحنكاب

الملك حمد : ملك العامراب ، الملك مدنى.

(٣) الشيخ عبود : شيخ بادية السواراب.

كان لهم ملوك آخرين طواهم النسيان وذكر المؤرخون اسماء هؤلاء الخمسة لاتصالها بالمعارك والحروب التى خاضوها فيما بعد كما ان أسماؤهم وردت فى سجلات الدولة الرسمية لتعاونهم معها وبصفتهم موظفين رسميين فيها .

يقول الدكتور ضياء شكاره[1] (ان وحدات القبيلة هى الأسرة والفخذ والعشيرة والقبيلة. الأسرة هى البيت والفخذ من عدة بيوت مربوطه بنسب حتى الجد الخامس والعشيرة من عدة افخاذ لا تمت لبعضها بصلة النسب ولكن تجمعها المصلحة الواحده للمحافظة على كيانها ومراعيها واراضيها فتسمى باسم الفرقة الغالبة أو أسم المكان الذى تجمعت حوله.

والعشيرة تؤلف وحدة اقتصادية اجتماعية روحيه يسودها العرف فى نظامها وتخضع للتقاليد والعادات فى (حكامها وتتبع أسلوباً واحداً فى العيش)

وبتطبيق هذه النظرية على قبيلة الشايقية وتكوينها نجد أن الجد الأكبر مؤسس القبيلة قد خط رحاله فى المنطقة بين المناصير والبديرية وبالطبع فان هذه المنطقة لم تكن خالية من البشر عند نزوح شايق إليها بل كان يرتادها عرب الهوارة وكان يسكنها النوبة وكانت تخضع لنفوذ ملوك أرقو بعد سقوط مملكى مروى العليا والسفلى[2] المسيحيين. واذا افترضنا أن شايق وابناؤه كانوا قوما محاربين وقد استطاعوا أن يسودوا تلك المنطقة ويفرضوا على اهلها الضرائب كما ورد فى قصص الفولكلور عندهم نستطيع القول أن بعض

وكان الشيخ عبود قد هاجر مع الملك شاوس وسلم معه للباشا فى شندى فى مايو ١٨٢١ فعينه الباشا معه وجعل له ولرجاله رواتب شهرية. قتل ابنه محمد فى واقعة كلنبو بين القوات التركيه والأحباش عام ١٨٣٨م والتى أسر فيها الملك سعد ود صبير ثم افتداه الشايقية بالمال. حفيده احمد البشير احمد عبود ووالد الفريق ابراهيم عبود كان يعمل معاون عربان فى كسلا.

(١) استاذ عراقى محاضرة (النظم الاصيلة فى الحياة الاجتماعية للقبائل والعشائر، حلقة الدراسات الاجتماعية للدول العربية الدورة الرابعة بغداد ١٩٥٤، ص ٢١٠

تلك القبائل المجاورة أو عشائر منها قد انصهرت فى الشايقية واخذت التسمية القبلية والعادات والشلوخ[3] وبالعودة لحديث الاستاذ العراقى ضياء شكاره يتدث عن مميزات المجتمع العشائرى فيقول :

(المجتمع العشائرى يتميز بالمسئولية التضامنية وهى تحمل تبعات افعال افراد العشيرة والمشاركة فى الافراح والاتراح والاستعراضات ودفع الديات والمهور..الخ، والنخوة هى نداء متعارف عليه يطلق فى حالة الظلم وعلى كل من يسمعه ان ينطلق لاغاثة المتضرر وقد تشترك عدة عشائر فى نداء واحد ... ومن مميزات المجتمع حفظ الجوار وهو مسئولية كل فرد فى المحافظة على جاره والدفاع عنه (الدخاله) هى مسئولية الفرد عمن استجار به فى بيته أو فى الطريق أو فى الميدان ولو كان قاتل والده .) ونشاهد اليوم الكثير من ابناء القبائل الاخرى وهم يحملون على خدودهم شلوخ الشايقية اتقاءاً لهجمات الشايقية وكان الشايقية يحترمون هذا التوسل فيكفون عن الاعتداء على اى منطقة بها شخص له شلوخ شايقية.

كما ضاعت استقلالية بعض اجنسيات كالفارسيين والأتراك والخراسانيين والهنود فى الجنسية العربية فى القرون الأولى للدولة الاسلامية وكما انصهرت القوميات فى مصر انصهرت القبائل المجاورة لديار الشايقية فى قبيلة الشايقية اما عن طريق الاجاره أو الاسترقاق أو النسب بل نجد أن سوار بن شايق كان يحس دايما بالشعور بالاضطهاد لان اخوانه كانوا دائما يعتبرونه ابن زنجيه فاضطر لترك الحضر واستقر فى البادية وجاور الهواوير ولذلك لا يرد ذكر السواراب الا ويقولون بادية السواراب ولا يسمون زعماءهم ملوكاً كبقية الشايقية وانما يطلقون عليهم لقب (شيخ) وتذكر كل المراجع وكتب التاريخ ان مهيرة التى كانت تحرض الشايقية على القتال فى معركة كورتى ١٨٢٠ كانت ابنة الشيخ عبود شيخ بادية السواراب.

وفى كثير من الروايات ان بعض الشايقية من الجعلين ونجد عند التحدث الى اجدادنا انهم يتحدثون عن (اولاد جعل)[1] يقصدون الحنكاب مثلا ويبدو ذلك فى شعر فارس السواراب صلاح ود منصور عند انتصارهم على الحنكاب فى احد المواقع :ـ

---

(١) أولاد جعل يطلق على الحنكاب فى الشمالية وعلى العامراب سكان أمرى بجهة الزووره والعامراب ابناء عم الحنكاب كما أسلفنا ولذلك يقال لهم جعل أسلى جعل حزيمه وجعل أمرى ..الخ.

جنياتنا ختو الشـــكر　　　شايلين السنين دق مصر
عيال جعل أبوها الفقر　　　الرخمة تعـــزم الصـــقر

وبدأ من اسم كدنقا والصحيح (كاكنقا) الكلمة النوبية التى تتألف من مقطعين بمعنى الابن البكر نلاحظ مدى نفوذ الحضارة النوبية فى تراث الشايقية مروراً باسماء آآله لمعدات الزراعة والساقية الى بعض العادات والتقاليد النوبيه الأصل كما سيرد فى الباب الثانى من بين اسماء الملوك نستطيع ان نعدد عدة اسماء يعتقد انها نوبية الاصل مثال (كمبال - صبير - طمبل) وربما كانت الدادات هن اللاتى اطلقن هذه التسميات على هؤلاء الأولاد وقد كن فى معظمهن من النوبيات.

تشير وثيقه الفقيه محمد ابو دليق[1] ان «اولاد سرار مسمار وسمره وسميره الهاشميين اول ما نزلوا من الشرق استقروا بيمانى الكاسنجر»[1] أى أن أرض مروى لم تكن غريبة بالنسبة لهم بل هى أرض الجدود والكاسنجر كما هو معروف قريبة من مروى وكريمة هذا لا يتنافى مع حقيقة أن القوم استقروا لفترة فى جهات العرشكول كما يؤكد الفحل الفكى الطاهر انه وقف على قبر الأمير مسمار والامير حميدان وصبح وغانم على رأس جبل العرشكول عام ١٣٨٢هـ وقد دلهم على هذه المقابر الشيخ الوسيلة السماى[2].

فى عهد حميدان الذى امتد حكمه لمدة ٣٠ عاماً قامت حروب بين العرب والنوبة فى عهد ملك النوبة عفايق وكان معه بطريرك يحرضه على حرب المسلمين يسمى ديرين[3] وهُزم النوبة فى تلك المعارك وتمت السيطرة للعرب على النيل الازرق وامتد ملك الجعليين حتى كركوج ثم كلف الملك حميدان ابن اخيه (لابن عمه) وهو حاكم بن سلمه بن سعد الفريد ان يتقدم نحو بلاد النوبة لفتح النوبة العليا وهى مروى والسفلى وهى البجراوية فتقدم حاكم واستطاع أن يخضع هذه البلاد وسار شمالاً حتى أرقو فاستقر بها وجعلها عاصمة له والى حاكم هذا تنتسب قبيلة الحاكماب. وزبدة القول أن هذه المناطق كانت معروفة لدى ابناء جعل وكانت لهم دراية بالطرق والممرات فى هذه البلاد تسلكها خيولهم للغارات والايقاع ببقية القبائل ثم تنسحب بسرعة فائقة لتوقع بقبيلة أخرى بجهة أخرى ويأتونها من حيث لا تحتسب.

(١) الشاطر بصيلى (معالم تاريخ سودان وادى النيل ص ١٥٢)
(٢) الفحلا لفكى الطاهر (تاريخ واصول العرب فى السودان ص ٩١)

وبعد وفاة حميدان تولى الملك ابنه غانم وكان شايق الأخ الأصغر رجلاً فارساً شجاعاً ذا طموح فلم تطق نفسه البقاء بجوار أخيه وآثر أن يكون له ملك منفصل فخرج فى جيش صغير يتكون من ابنائه الاحد عشر وبعض عبيده ونسائه وبناته وسار الى الأرض التى عرفها من قبل ونزل بالضبط فى منطقة الشايقية الحالية بين مملكة البديرية والمناصير وهم اولاد الملك صلاح واولاد الملك منصور وهو ابن لقحطان بن سعد الفريد فلما نزل بتلك المنطقة فرض على كل ساقية اردبين ذرة وخروف وكان يغير على هاتين المملكتين كلما تباطأوا فى دفع الجزية المفروضة حتى ان كثيراً من البديرية والمناصير هاجروا الى غرب السودان وهذا سبب وجودهم هناك الآن كما كانت للشايقية أيام مع الدناقلة فى الشمال[1] بوفاة شايق تولى الملك بعده ابنه الاكبر كدنق[2] فسار على نهج أبيه فى بسط نفوذه على الممالك والقبائل المجاورة وتأمين حدوده من الغزاة وكانت خيوله تغير شرقاً حتى محمد قول وجنوبا حتى جبال النوبة فى جنوب كردفان وشمالاً حتى سمنه وفركه وشملت غاراتهم بنى عمهم من الجعليين.

فى عام ٩١٠هـ تم الاتفاق بين عبد الله جماع والملك عماره دنقس وتم تأسيس سلطنة سنار على ان يكون الملك لعمارة دنقس واولاده من بعده وان تكون الخيل وجباية الأموال أو الوزارة لعبد الله جماع واولاده ثم قام الحليفان بتدمير مملكة سوبا المسيحية وبسط نفوذ الدولة الاسلامية الجديدة على كافة الممالك الصغيرة الواقعة على النيل وكان نفوذهم يمتد حتى الشلال الثالث شمالا مما ادخل فى دائرته مملكة الشايقية التى كانت تمتد من الشلال الرابع الى اب دوم وقشابى وكان مركزها مروى. الى الشمال من مملكة الشايقية قامت ممالك الدفار ومملكة دنقلا والخندق وأرقو وخضعت هذه الممالك كلها لسلاطين سنار ووكلاتهم العبدلاب الذين كانوا يأخذون الجزية من هذه الممالك اما الشايقية فقد كانوا يتحصلون على الجزية من الممالك المجاورة ويدفعونها للعبدلاب كما يشيخ الاتسان فقد شاخت سطنة سنار بعد مائه عام من مولدها ودب الخلاف بين العبدلاب والفونج وبلغ الشقاق مرحلة

---

(١) مصطفى ابراهيم طه (الادب الشعبى عند الشايقية فصل النثر)

(٢) هذا يفسر بقاء الملك فى سلالة كدنقه الحنكاب والعدلاناب والعامراب - المؤلف.

(٣) كانت هناك مصلحة تربط بين سلاطين الفور والشايقية كما كان الطريق الى مصر يمر بالمناطق التى يسيطر عليها الشايقية.

القتال وسعى كل قادر الى الحصول على استقلاله واستطاع الشايقية اجراء اتصالات ودية مع ملوك الفور[3] الذين كانوا لا يقلون قوة وبأساً عن ملوك سنار وتطورت هذه العلاقات الودية الى حلف شجع الشايقية على شق عصا الطاعة والخروج على سلطنة سنار والدخول فى حروب مع وكلاء الفونج العبدلاب فى الفترة من ١٦٥٩ الى ١٦٧٢م.

يروى رحالة تركى يدعى اولياء شلبى زار السودان عام ١٦٧٢ م انه شهد حربا وقعت فى منطقة دنقلا فى شهرى اكتوبر ونوفمبر من ذلك العام بين الشايقية والشيخ الامين ودعجيب من العبدلاب وكان سبب نشوب تلك الحرب إن أحد الشيوخ الخارجين على الامين ودعجيب لجأ لديار الشايقية فأجاره شيخ الشايقية فى ذلك العهد الشيخ عثمان ودحمد العامرابى ورفض تسليمه للشيخ الامين وإزاء هذا التحدى زحف الشيخ الامين بجيشه لتأديب الشايقية وعند وصوله لمنطقتهم عسكر فى جزيرة دلقة بالقرب من مروى وبعث مرة اخرى للشيخ عثمان محددا له مهلة خمسة أيام لتسليم الشخص المطلوب ولكن الشيخ عثمان رفض مرة اخرى وبدأ يستعد للقتال وعمد الى حيلة يخدع بها الشيخ الامين ويوهمه أن له قوة عسكرية كبيرة أضعاف ماهى عليه فى الواقع فجعل يورد الخيل للنهر ثم يعود فيطليها بطلاء يغير من لونها ثم يوردها للشرب مرة أخرى عدة مرات . كل هذا وجواسيس الشيخ الامين يراقبون ويحسبون فظنوا ان للشيخ عثمان خيلا بغير عدد ولايمكن حصرها فاسرعوا لشيخهم وابلغوه خبر تلك القوة المتصاعدة وعندها تريث الشيخ الامين وقرر ان يؤجل هجومه حتى يتأكد من حقيقة الأمر وفى مساء ذلك اليوم فاجأ الشيخ عثمان العبدلاب بحيلة أخرى اذ جمع كل مالديه من دواب وجعل على ظهر كل منها حزمة من القش على هيئة فارس ودفع بتلك الحيوانات فى إتجاه معسكر العبدلاب ليلا مما اثار الفزع والرعب والفوضى فى المعسكر وجعل الجنود يفرون فى كل إتجاه وهم موقنون ان فرسان الشايقية قد اطبقوا عليهم من كل جانب وباغتوهم . اما الشيخ الامين فقد أقر بالهزيمة وافترش فروته وجلس عليها فى إنتظار الموت .

مما قيل فى عثمان ود حمد :

عثمان ود حمد فى نمة الشافوه
فارساً بكفى الألف فى الخلا ان وافوه
كان كل الحصل عشان شوية رجال ضافوه

مملكة الشايقية

١٦٧٢ - ١٨٢٠م

قبل أن تسقط سلطنة سنار نهائيا على يد الأتراك عام ١٨٢١م كانت معظم الممالك الخاضعة لها قد انسلخت عنها وكان اولاها مشيخة العبدلاب ثم الشايقية على النحو الذى اشرنا إليه وبذلك بدأ الشايقية فى توسيع رقعة الإراضى التابعة لهم. وقد قام الشيخ عثمان ودحمد نفسه بعدة غارات على العبدلاب فى حلفاية الملوك الحالية وبدأت خيولهم المغيرة تهدد الممالك المجاورة شمالا حتى مناطق الكشاف[1] الاتراك وجنوبا حتى جبال النوبة وشرقا حتى محمد قول وتتوغل فى كردفان ودارفور غربا .

قامت فى ذلك العهد الى جوار مملكة الشايقية مملكة الدفار وعاصمتها الدفار ومملكة دنقلا العجوز التى قامت على مملكة نصارى النوبة فى القرن الرابع عشر الميلادى ومملكة الخندق التى قامت فى حلة الخندق ومملكة الخناق وعاصمتها الخناق والتى يقع بالقرب منها قصر ودالنمير[2] وكان ملوكها من الفونج وكذلك مملكة ارقو التى قامت منذ الجاهلية وهى أقصى الممالك التى خضعت لحكم سلاطين سنار شمالا و مابينها وبين الشلال فقد كان خاضعا لحكم الكشاف الاتراك .

فى أواسط القرن الثامن عشر قويت شوكة الشايقية وصاروا يهددون العبدلاب فى قرى الحلفاية بحسبانهم القوة الثانية التى كانت تنافسهم فى السيطرة على المنطقة واضطر العبدلاب لنقل عاصمتهم الى حلفاية الملوك ليبتعدوا عن غارات الشايقية وليكونوا أقرب نسبيا الى قاعدتهم فى الهلالية لنجدتهم عند الملمات[3] .

بعد ان اطمأن الشايقية الى تأمين حدودهم الجنوبية ساروا على النيل شمالا وسقطت تلك الممالك تحت سطوتهم تباعا وخربوا دنقلا العجوز وقتلوا الكثير من أهلها وتشتت من سلم منهم فى الجهات فسكنوا بربر وشندى وفر بعضهم الى كردفان فاستوطنوها . أما ملوك الدناقلة فقد صالحوهم على جزية تساوى نصف دخل بلادهم[4] وأقروا أسرة الزبير الملك على حكم البلاد واكتفوا بإرسال من يحمل اليهم تلك الجزية سنويا .

---

(١) الكاشف وظيفه اداريه تركيه تعادل مفتش مركز وهم بقايا جيش سليم الأول.

(٢) الى هذا الملك ينتمى المشير جعفر نميرى الذى حكم السودان ١٩٦٩ - ١٩٨٥.

(٣) عون الشريف حلفاية الملوك الطبعة الاولى ص

(٤) نعوم شقير جغرافية وتاريخ السودان ص ١٣٩.

لمدة سبعين عاما بسط الشايقية نفوذهم على تلك المنطقة من الشلال الثانى الى الشلال الرابع .

فى مطلع القرن التاسع عشر وفى الوقت الذى تمت فيه السيطرة للشايقية على ممالك الشمال كان الصراع حول السلطة يحتد فى القطر المصرى المجاور وحسم الامر فى النهاية بتولى محمد على باشا السلطة وتدبير مذبحة القلعة لمنافسيه المماليك والذين كانوا يمثلون طبقة قوية فى مصر .

بعد أن ذبح محمد على باشا المماليك فروا جنوبا وتحصنوا بجبال اسنا فتبعهم جيش محمد على بقيادة ابنه ابراهيم باشا ففروا من أمامه ولحق بهم فى (كشتمنه) فانهزموا أمامه وهربوا الى أبريم ولكنه لحق بهم مرة أخرى وحاصرهم فيها فاخلوها وهربوا منها الى خارج حدود مصر حتى وصلوا الى أرقو. كان من نجا منهم يبلغون ثلاثمائه ومعهم مثل هذا العدد أيضا من عبيدهم وكلهم مسلحون بالأسلحة النارية فاستجاروا بالملك محمود العدلانابى[1] فأجارهم وتعاطف معهم وأكرمهم وأقاموا فى كنفه شهراً كاملاً ولكنهم طمعوا فى أن ينتزعوا مملكة الدناقلة من سيطرة الشايقية ولعلهم وجدوا فى أسرة الزبير من شجعهم على ذلك فدبروا مؤامرة للاستيلاء على الحكم فى أرقو فقتلوا الملك محمود ومن كان معه من الشايقية وكانوا نفرا قليلا أتوا بغرض استلام الجزية فتم اغتيالهم وتمت السيطرة للمماليك على أرقو لحين[2].

لم يكد النبأ الأليم يبلغ ديار الشايقية حتى أعد ملوك الشايقية جيشاً للانتقام من المماليك الغادرين وفى يناير ١٨١٣ خرج الجيش مخترقاً الصحراء شمالاً واستفاد اشايقية هنا بمعرفتهم بالطرق والممرات الخلوية واستطاعوا أن يفاجئوا المماليك الذين كانوا يتوقعون قدوم الشايقية من الجنوب فأتوهم من الشرق وفر من بقى منهم الى «مراغه» حيث بقوا فيها مستضعفين اذلاء حتى جاءهم جيش محمد على باشا ١٨٢١م فسلم منهم جزء وفر الجزء الآخر جنوبا الى شندى ثم سلموا بعد تسليم الملك نمر ١٨٢١. بذلك استرد الشايقية سلطتهم على المنطقة حتى الشلال وعادت خيولهم النشطه تجوب البلاد عرضاً وطولاً لبسط نفوذهم وتأمين المملكة الفتية فى وقت لم يكن البقاء فيه إلا للأقوى.

يضيف أحد الرحالة الأجانب[3] فى ذلك العهد ان منطقة الشايقية كانت تمتد ٨٠

---

(١) تشير بعض الروايات الى انه ابن الملك جاويش الكبير وكان موجودا فى أرقو فى انتظار جمع الجزية

(٢) كان ذلك حوالى عام ١٨١٢.

(٣) بوركهارد اسفار فى بلاد النوبة طبعة ١٨١٩م.

ميلا على جانبى النيل شمال السلال الرابع وعلى الجزر المخضره كان نبات الزعتر يبث رائحته الشذية فى الآفاق وتكثر الطيور المائية سابحة أو محلقة فى الفضاء وعلى الضفتين قامت قرى عديدة متقاربة متشابكة لا يفصلها عن بعضها البعض الا عدة اميال وامام كل قرية ترسو المراكب متأرجحة متراصة ومن خلفها تقف ابراج ضخمة شيدت من الحجر الرملى يصل سمكها فى بعض الاحيان الى ثلاثين قدما كانت مئات السواقى تدور لضخ المياه[1]

اما القوم انفسهم فقد وصفهم الرحالة الأجانب أن هناك سمة فى دمهم تسمو بهم فوق جميع القبائل المحيطه بهم وهم فى شجاعتهم وسطوتهم ومظهرهم كالمماليك لا يختلفون عنهم كثيرا وكانوا يعيشون على نهب القبائل الاخرى القاطنه على ضفاف النيل ويقال انهم كانوا قادرين على حشد عشرة آلاف مقاتل منهم الفين فارس.

«الشايقية شعب مستقل بذاته لا يرتبطون ولا يعتمدون على أية جهة أخرى كما ان لهم ثروة طائلة من الحبوب والمواشى».. ولغتهم هى العربية وكثير منهم يقرأ ويكتب ولعلمائهم مكانه خاصة فى نفوسهم ولهم معاهد تدرس فيها جميع علوم الدين .. وقد رأيتهم فى مروى ينسخون بعض الكتب فى خط انيق لا يقل روعة عن المخطوطات التى رأيتها بالقاهرة.

كانت تلك صورة ولمحات من حياة المجتمع الشايقى قبيل الغزو التركى ١٨٢٠ وسنعرض للعادات والتقاليد والأدب بتفصيل أوفى لاحقا.

---

(١) بوركهارد. اسفار فى بلاد النوبة طبع ١٨١٩م

(٢) ذكرت الاحصائيات انه كان فى هذه المنطقة ٥٩٠٠ ساقية قبل دخول الأتراك ثم هجرها أصحابها هروباً من الضرائب لتتقلص العدد الى ٢٦٥٠ ساقية بعد سنوات قليلة فقط.

(٣) الوصف للشايقية بن «القوسين» الان مورهيد النيل الازرق ص ٢٤٥.

الغـــزو التــركى

استتب الأمن للشايقية بعد طرد المماليك وسارت الحياة جميلة هادئة آمنة على نحو ما وصفها الشهود الأجانب الذين زاروا المنطقة فى ذلك العهد ولكن تلك الطمأنينة وذاك الاستقرار لم يدوما طويلاً اذ سرعان ما بدأ تهديد الغزو التركى من الشمال وفى هذه المرة فى شكل جيش نظامى حديث مسلح باحدث الاسلحة النارية ومدرب أحسن تدريب على غرار جيش نابليون الاول الذى دوخ العالم بآلته الحربية كان محمد على باشا والى مصر من قبل السلطان التركى رجلاً طموحاً لم يرض لنفسه أن يقنع بحكم مصر فقط وانما كان يعتزم ان يبنى امبراطورية على انقاض الامبراطورية التركية التى هرمت وصار نفوذ سلاطينها لا يتعدى «الاستانة» لاقامة هذه الامبراطورية كان محمد على يطمع فى الحصول على المال والذهب وصادرات اسودان من ريش النعام وعاج وحبوب ومواشى كما كان يطمع فى الحصول على عدد كبير من الرجال لبناء جيش حديث طوعاً أو كرهاً. كما ان غزو السودان كان سيؤمن له حدوده الجنوبية والتأكد من أن المماليك لن يبنوا قوة عسكرية أخرى كما فعلوا فى أرقو بالاضافة لاسباب اخرى تتعلق بتأمين منابع النيل والحصول على حدود مباشرة مع الحبشة التى كانت تقف قوة منافسة له فى وادى النيل.

فى صيف ١٨٢٠م كان كل شئ على أهبة الاستعداد وتجمعت عند بولاق بضعة مئات من المراكب وطيلة شهرى يوليو واغسطس كان طابور طويل من الرجال والدواب والعتاد يسير جنوبا الى النهر [1] بلغت قوة ذلك الجيش :

- ١٢٠٠ فارس من الارناؤوط والمغاربة والاتراك.
- ٤٠٠ فارس بقيادة عابدين بك والحاج عمر كاشف.
- ٨٠٠ مشاة من الاتراك المشاة.
- ٣٠٠ من الظوبجيه معهم ٢٤ مدفع بقيادة محمد أغا.
- ٧٠٠ من مشاة العبابدة بقيادة خليل وداود كاشف.
- ٢٠٠٠ تابع منهم ٢٠ مملوك حرس خاص لاسماعيل باشا.
- ٣٠٠٠ جمل ... مركب.

فور وصول أخبار هذه الحملة قام ملوك الشايقية باتصالات واسعة مع ملوك الجعليين والعبدلاب من أجل التنسيق لاعداد خطة دفاعية مشتركة ولكن هؤلاء رفضوا

---

(١) الآن مورهيد النيل الازرق ص ٢٩٢.

التعاون مع الشايقية بل ان بعض الملوك الجعليين استبشر خيراً بقدوم الاتراك لينصروه على غريمه كما ان الاتراك بثوا البشرى فى البلد بأنهم قادمون لتخليص الناس من الشايقية ولذلك فقد قوبل طلب الشايقية ومبادرتهم بالهزء والسخرية.

بحلول شهر سبتمبر ١٨٢٠ كانت معظم قوات الغزو قد تجمعت عند وادى حلفا واضطروا هنا للتوقف قليلا ريثما تعبر المراكب الشلال الثانى الذى لم يستطيعوا اجتيازه الا فى اواخر اكتوبر وحتى تلك اللحظة م تبد اى مقاومة من النوبيين وفرت فلول المماليك والتجأت الى شند ولكن عند بلوغ الحملة كورتى دخلت منطقة الشايقية فظهر لهم بعض الرجال المتحفزين للقتال وحاول اسماعيل باشا ان يدخل معهم فى مفاوضات فأقنعهم بأن يرسلوا وفدا من مشايخهم وائمتهم للتفاوض وعندما حضر الوفد اخبرهم ان والده يرغب فى أن ينصرفوا جميعاً لفلاحة الارض والعناية بها وانه سوف لا يفرض عليهم الا شيئا تافهاً من الجزية اذا ما سلموا خيلهم وسلاحهم.

يروى الجلش وهو ضابط امريكى كان فى مدفعية الجيش ان النقاش سار على النحو التالى[1]:

الشايقية : لماذا هذا الغزو لبلدنا

اسماعيل : لانكم نهابون

الشايقية : ولكن ليس لنا مورد خلاف ذلك

اسماعيل : يجب عليكم أن تزرعوا الأرض

الشايقية : لقد نشأنا على ما تسميه بالنهب ولا يمكننا أن نقوم بأى عمل آخر.

اسماعيل : اذن فسأكرهكم عليه

هذا الحوار يؤكد حقيقه تحامل اسماعيل باشا على الشايقية كما يؤكد صحة الرواية القائلة ان اسماعيل باشا كان يشيع بين القبائل انه قد اتى لتخليصهم من ظلم الشايقية النهابين.

بادر اسماعيل باشا ببعث رسالة الى الشايقية جاء فيها «إن أبى يرغب اليكم أن تسلموا سـلاحكم وخيولكم وتتركوا الحرب وتؤدوا الجزية» كان للشايقية وقتها ٣ ملوك هم :

١- الملك صبير ملك الحنكاب وكان يحكم المنطقة بين العفاض وحنك وكانت له

---

(١) الآن مورهيد النيل الازرق ص ٢٩٢.

(٢) ورد فى بعض الروايات ان اسمه نمر وفى رواية اخرى حمد وفى رواية اتهم كانوا اربعة ملوك جاويش وصبير وعمر (نمر) ومدنى.

فيها قلعة حصينة.

٢- الملك جاويش وكان أقواهم واشدهم بأساً وأكبرهم وكانت مملكته بين حنك ومروى وله قلعة حصينة فى كجبى.

٣- الملك عمر[٢] كبير العامراب وكان يحكم المنطقة بين مروى الى بلاد المناصير وكانت هذه الممالك مرتبطة مع بعضها رباطاً وثيقاً وتقف متوحده أمام أى غزو خارجى.

اجتمع ملوك الشايقية للنظر فى أمر جيش الباشا وكيفيه التعامل معه وبحثوا الأمر فما بينهم فاستقر رأيهم اخيرا على بعث الرد بهذه الصورة «أما الجزية فنؤديها بلا حرب وأما خيولنا وسلاحنا فما نسلمها الا بالحرب لعلنا نفوز وتبقى لنا» ومع هذا الرد بدأ الشايقية فى الاعداد للحرب وكان قد تجمع لهم ١٠٠٠ فارس و ٢٥٠٠ راجل من الشايقية والدناقلة والنوبيين.

كان اسماعيل باشا شاباً فى الخامسة والعشرين من عمره كان قلقاً عجولاً وكان دائما يسبق الجيش بمراحل ويتقدم فى نفر قليل من حرسه وقد ترك اسماعيل الجيش يتعثر عند الشلال وأسرع الى حدود الشايقية فى ٨٠٠ فارس مسلحين بالبنادق وهما فرقتا عمر بك وعابدين بك وبعث بطليعة من ١٠٠ فارس لاستطلاع اخبار الشايقية فاحاط الشايقية بفرسان الباشا وقتلوا منهم ٧٥ وفر الباقون ولم يسلم منهم أحد من طعنة رمح أو ضربة سيف ولدى مرآهم اغتاظ الباشا واصر على الزحف على الشايقية فوراً ودون انتظار بقية الجيش للانتقام منهم.

أما الشايقية فانهم اجتمعوا فى حلة أم بقر بالقرب من كورتى وهناك عقد مجلس حرب احتد فيه النقاش وطرحت فيه الآراء بين مؤيد للحرب ومؤيد للتسليم. هنا يسجل التاريخ تلك الملحمة الادبية الرائعة التى برز فيها دور المرأة العربية مرة أخرى كما برز فى ١٦٧٢م عند حرب الشايقية والعبدلاب وبدلاً من عزله ام الشيخ عثمان ود حمد وقفت ذاك اليوم مهيرة بت عبود شيخ بادية السواراب تحرض الرجال على القتال بالمدح تارة وبالتهديد تارة أخرى ولا عجب ان رأينا المرأة فى ذلك الوقت احرص من الرجل على خيار القتال لانها أول المتضررين من الهزيمة وأوفر من الرجال نصيبا من الذل والهوان وقد رأينا كيف أن الحرة تؤثر الموت على السبى والأسر.

تصور الملحمة العقيد وهو بمثابة القائد ويسمى أيضا عقيد الخيل. المشهد يمثل العقيد جالساً على الأرض يبدو مهموماً استغرقه التفكير يخطط على التراب خطوطاً متقاطعه ثم يعود فيمحوها ويدير الأمر فى رأسه وعندما يقر القتال تطل فى رأسه صورة الاسلحة النارية العنيفة التى لا يملكون ازاءها شيئا وتأتيه الفكرة الاخرى فكرة

التسليم فيعز عليه تسليم خيوله واستبدال سلاحه بالمعول والواسوق كما يفعل العبيد وبينما هو يقلب الامر على وجهيه يأتيه صوت مهيرة بت عبود وهى تنشد وتخاطب اترابها :

الليله العقيد شوفنه متمسكن

وفى قلب التراب شوفنه متجكن

الرأى فارقه لا بشفى لا بمكن

ما تتعجبن ضيم الرجـــال يمكن

خلوكن براكن الليله وحدكن

بتمشن تحاربن[1] والا بتبكن

وعندما تراه لا يحير جوابا نراها تدفع به لخيار الحرب بدافع الاستفزاز واستثارة نخوته ورجولته وتذكيره بواجبه كمدافع عن القبيلة وعزها فتوجه قولها للشباب :

يافرسان ادفروا واحموا واطتنا والا ادونا السيوف وهاكم رحاطتنا

وعند هذا الحد يقفز ابن عمها وخطيبها وهو أحد فرسان القبيلة ويرتجز :

نحن فرســان الدواس نحـــن نســبتنا عباس

دقوا باولاد النحاس شدو خيلكم يللا للباس

ويهب الشباب فيتبعهم الرجال والكهول وقد أقر مبدأ الحرب والقتال حتى النصر أو الشهادة وعندها تقف مهيرة مرة اخرى وهى تمدح رجال قبيلتها وتشيد ببطولاتهم وتحرضهم على القتال فانطلق الشباب راجزين :

نركب تنقنق جرسـنا غـــرب ود العــود جلسنا

مالنا نحن ان فرشنا هيلنا من جاويش حرسنا[2]

وعندما تبتدرهم مهيرة :

غنيت بالعديله لعيال شـــايق البراشو الضعيف ويلحقو الضايق

الليله استعدوا وركبوا خيل الكر وقدامم عقـــيدم بالاغـــر دفـــر

جنياتنا الاســـود الليله تتنبر يا الباش الغشيم قول لجدادك كر

حســـــان بحديده الليله اتلتم الدابى الكمن فى جحره شـــم ادم

---

(١) هذا دليل على ان نساء الشايقية كن يشاركن الرجال فى المعارك.

(٢) كان من عاداتهم ان يربطوا جرساً الى هودج الفتاة التى تشجع الرجال على القتال وهذا الجرس موجود حاليا عند آل طبير فى العيلفون.

فرشنا عادة يفرش الفارس فروته عند ايقانه بالهزيمة ليقتله اعداؤه ولا يفر.

هيلنا من جاويش حرسنا اى ان هذا الامر حقنا وكارنا منذ ايام جدنا جاويش الاكبر ويقال انه فرش للموت عندما هزم فى احدى معاركه مع ملوك الخندق.

مامون ياالملك يانقـــــيع السم فرسانا بكيلو العين يفرجـــو الهم

فى ١٨٢٠/١١/٤ انطلقت جموع الشايقية نحو معسكر الباشا عند قرية كورتى وانطلقت الرصاصات تحصد الجموع المليئه بالحماس ولدى اكتشافهم عقم المحاولة للالتحام مع اعدائهم انسحبوا تاركين فى ارض المعركة ٤٠٠ قتيلا من المشاة و ١٥ فارساً فيهم خطيب مهيرة بت عبود، اما الاتراك قتل منهم ٣٠ رجلاً فقط.

بعد انكسار الشايقية على تلك الصورة انسحبوا من كورتى واجتازوا النيل وتحصنوا بحصن حنك وكجبى، اما اسماعيل باشا فنزل بكورتى وبقى بها حتى لحق به ٢٠٠ من رجاله ومعهم مدفعين فتابع مطاردة الشايقية واجلاهم عن حصونهم.

قرر الشايقية أن يقفوا وقفة أخرى أمام الجيش الغازى فجمعوا قواتهم وسلموا القيادة للملك جاويش ملك العدلاناب فوقع اختياره على منحدرات جبل الدجر «التكر»[1] وامام حصونهم فى مواجهة النيل وصفوا جنودهم فى انتظار جيوش الباشا.

فى هذه المرة تقدمت صفية بت الملك صبير لتأخذ دور مهيرة فى اثارة حمية الرجال وتقدمت الصفوف واسرع الرجال مرة اخرى لحتفهم وحصدتهم المدافع والبنادق وقتلت منهم ٨٠٠ رجل وتم أسر صفية بت الملك صبير ولكنها اعيدت الى والدها معززة مكرمة عندها أعلن الملك صبير انسحابه وعدم مشاركته فى أى محاولة اخرى لانه لا يستطيع ان يقاتل رجلا حفظ له شرفه. ولم يبق فى الميدان غير الملك جاويش وكان كل ما تبقى له من تلك القوة العسكرية الهائلة مئتا فارس فقط. اصطحبهم معه جنوبا الى الحلفاية فى محاولة اخرى لدفع العبدلاب للتصدى للاتراك واذ يئس من استثارتهم هجم على الحلفاية فخربها واتجه نحو شندى لمقابلة المك نمر والتشاور معه[2] بعد هزيمة الشايقية وتشتيت قواتهم يقر بقية الملوك ان لا امل لهم فى الصمود أمام اسماعيل باشا واتبع ذلك سلسلة من الاستسلامات :

ففى يوم ١٨٢/٣/٥ سلم الملك نصر الدين ملك الميرفاب

وفى يوم ١٨٢١/٣/٢٢ سلم المك نمر ملك الجعليين

وفى يوم ١٨٢١/٥/٩ سلم الملك مساعد ملك الجعليين

---

(١) يورد بعض الرحالة الاجانب ان الجبل اسمه (ضايقه) اما لانه كان يسد مجرى النهر أو الضايق لانهم كانوا يلوذون به وقت الملمات ويجرون اعداهم الى تلك المنطقة فيقاتلونهم فيها.

(٢) اورد المجليش فى كتاب الحملة الى دنقلا ص ١٤٢ ان الملك شاوس عبر النيل ٥ مرات شرقا وغربا بعد هذه المعركة فى محاولة للتنسيق مع القبائل الأخرى وانه عندما سمع أن المك نمر سلم ارسل اليه يهدده فاستدعى المك نمر ٢٠٫٠٠٠ رجل جعلهم على الضفة الشرقية للنيل للدفاع عن شندى ضد الملك شاوس فى نفس الصفحة يذكر المجلش انه تخلف عن وحدته لبضع ساعات فضل الطريق وكان أن يسقط أسيراً فى يد الملك شاوس الذى كان يتتبع الجيش عن كثب مما يدل على انه كان يتحين الفرص للانقضاض عليه.

وفى ١٨٢١/٥/١٥ سلم الملك جاويش بعد مفاوضات وتوسط بعض شيوخ العرب وفرح الباشا حقاً بتسليم الملك جاويش وارسل لأبيه يخبره بالنبأ فأشار عليه والده بأن يحاول ان يستقطبهم لجانبه ليعاونوه على اقامة ملكه فى السودان وان يترك لهم خيلهم وسلاحهم. قبل الملك جاويش شرط الباشا بالانخراط فى جيشه وكان مع جاويش مئتا فارس والشيخ عبود والد مهيرة والشيخ الازيرق فتم تعيين الملك جاويش على رأس ١٤٠ فارس وتعيين عبود والشيخ الازيرق على رأس ٥٠ فارساً وخصصت لهم مرتبات وصاروا من ضمن قوات الباشا.

فى نفس ذلك اليوم ١٨٢١/٥/١٥ سار الجيش جنوبا حتى وصل الحلفاية فى ١٨٢١/٥/٢٥ فسلم لهم شيخ العبدلاب ناصر ود الامين الذى كان رجلا كبيراً فقد تركه اسماعيل باشا واخذ ابنه الأمين كرهينة ثم تقدم نحو موقع الخرطوم الحالى وهناك قابله الفقيه محمد على خليفه الفكى الارباب فآمنه على نفسه.

ترتب على معركتى كورتى والدجر ان الطريق الى سنار صار ممهدا خاصة بعد اغتيال محمد ود عدلان وزير سلطان سنار والذى كان بعد مقاومة يائسة للوقوف فى وجه الباشا، واقبل الملوك والزعماء والمشايخ مسلمين دون قتال ومما شجعهم اكثر مشاهدتهم الشايقية السائرين فى ركاب الباشا.

اما بالنسبة للشايقية فقد كانت تلك المعركة هى نقطة تحول فى حياتهم وحدثاً كان له أعظم الأثر فى نفوسهم اذ تحولوا من ملوك مستقلين الى جنود خاضعين لأمر الباشا كما انهم اضطروا لترك موطنهم الأصلى والتنقل حسب مقتضيات الوظيفة وبذلك انتقل الثقل من الشمال الى الحلفاية التى اتخذوها مركزاً لهم[1] وخلال ٦٥ عاما قضوها فى الوظيفة متنقلين مع الحاميات والمعسكرات انتشر الشايقية فى كل السودان وصار فى كل مدينة او قرية حى يعرف بحى الشايقية أو فريق الشايقية.

---

(١) عون الشريف (من صور التمازج القومى فى السودان) ص ٦٢
ان الاتراك كان يخشون الشايقية اذا تفرقوا فى السودان ولذلك قرروا جمعهم فى الحلفاية.

الشايقية فى التركية

١٨٢١ - ١٨٨٥

بعد أن تم الصلح بين الملك جاويش واسماعيل باشا انخرط الشايقية فى الجيش التركى وساروا معه الى سنار وكان آخر أمل للمقاومة قد انقطع بعد ان قتل حسن ود رجب الوزير الشهم محمد ود عدلان الذى كان ساعياً فى تجميع القوات للمقاومة. وما كاد جيش الباشا يشارف سنار حتى خرج اليه السطان بادى آخر سلاطين سنار وسلم وعند دخول الباشا سنار تقدم اليه اهل محمد ود عدلان راجين ان يثأر لهم من حسن ود رجب وكان الرجل قد استعصى على قوة ارسلها اسلطان بادى لاعتقاله واوى الى جبل فرنيس واحتمى به وكان معه شريكاه فى قتل ود عدلان وهما ادريس ود عقيد وعبد الله ود بخيت. كانت مهمة القبض على هولاء اول مهمة كلف بها الملك جاويش فسار الى الجبل المذكور وبعد قتال قصير استطاع أن يأخذ القاتل ومن معه اسرى وسلمهم للباشا فى سنار وقام الباشا بدوره بتسليمهم لأهل القتيل الا انهم عفوا عنهم وتم اطلاق سراحهم ولكن خروجهم على الباشا وهروبهم مرة اخرى ادى الى القبض عليهم واعدامهم.

بمجرد اعلام محمد على باشا بسقوط سلطنة سنار بعث ابنه ابراهيم ليساعد اسماعيل فى ارساء دعائم الحكم فى يوم ٢٢/١٠/١٨٢١ وصل ابراهيم باشا سنار فتم استقباله فى احتفال عظيم واطلق لمقدمه ٢١ مدفعا ثم اتفق الأخوان على تقسيم الجيش الى قسمين فاختار اسماعيل باشا الملك جاويش ليكون معه على رأس ١٥٠٠ جندى بقصد اكتشاف منابع النيل واكتشاف الذهب فى بنى شنقول[١] اما ابراهيم باشا فقد خرج من سنار بقوة قدرها ١٢٠٠ جندى باتجاه بلاد الدينكا على النيل الابيض من اجل احضار الرجال وبقى فى سنار «ديوان افندى» حاكما على السودان بالانابة.

ما كادت قوة اسماعيل باشا تصل فازوغلى حتى خرج اليها الملك مسلماً دون قتال لكن نسبة لمرض ابراهيم باشا واضطراره للعودة لمصر فقد عاد اسماعيل باشا لسنار ثم اتجه لشندى حيث اصطدم مع الملك نمر وتم احراقه وبعد هذه الحادثة هاجر الملك نمر باتجاه الحدود الشرقية ومما يروى[٢] ان الدفتردار قد ارسل جشا بقيادة حسن باشا ضم عدداً من الاتراك والشايقية للحاق بالملك نمر والقبض عليه فقسم الملك نمر جيشه قسمين قسم مع ابنه الملك عمر وامره باصطحاب العوائل الى الحجير والنصف الثانى تحت

---

(١) كان ذلك فى ٧/١٢/١٨٢١ .

قيادته لمقاتلة الاتراك ودارت معركة رهيبة بين الطرفين فى النصوب قتل فيها قائد الجيش التركى حسن باشا واوشك الاتراك ان يفروا لولا ثبات الشايقية وعندما انفصل الجيشان لحلول المساء ارسل محمد ود عبود السايقى الى الملك نمر «انك لا تقاتل الآن فى وطنك وانك لو قتلتنا قطعت يدك وان قتلناك ضربنا القبيلة وانهم قد امتلأوا رعبا «الاتراك» ولن يطاردوك بعد الآن فسافر ولا أحد يلحق بك واذا أصروا ان يلحقوا بك انضممنا اليك لنموت معك»[1] قبل الملك نمر هذا العرض وارسل رسوله لمحمد ود عبود السوارابى الشايقى «قول للشيخ محمد ود عبود والله اباك ابن العم» واعطاه سيفا يقال له ابو بقيع كان هذا السيف عند محمد ود عبود زمنا طويلا ثم اهداه للسيد على الميرغنى وهو موجود عند آل الميرغنى حتى الآن[2].

كان لمقتل اسماعيل باشا أثراً فى أشعال الثورة ضد الحكم التركى وهب السودانيون كلهم وفى وقت واحد لمهاجمة الحاميات التركية على طول مجرى النيل وتم اجلاء حاميات الحلفاية والعيلفون وكررى واحتمت هذه الحاميات فى انسحابها بالشيخ جبر الدار شيخ الجريف الذى تكفل بقيادة هذه المجموعات الفاره واصطحابها الى مدنى والتى كانت بها حامية قوية تبلغ قوتها ٤٠٠ جندى عدا افراد الحاميات الاخرى القريبة التى انضمت اليها ورغم سمعة الشيخ جبر الدار الطيبة وسط العرب فقد تعرضت القافلة للهجوم من قبيلة الحلاوين عند ابى عشر وكذلك تعرض الشيخ جبر الدار للهجوم بعد ان وصل الجنود لمدنى وفى طريق عودته للجريف هاجمه الاهالى فى ود الشلعى والكلاكله الا انه انتصر عليهم وعاد سالماً.

كانت هذه الأحداث هى السبب المباشر فى اشعال غضب محمد بك الدفتردار صهر الباشا القتيل وزوج اخته وانطلقت حملات الدفتردار الانتقامية تحرق وتقتل وتشرد وكانت هذه الاحداث الثورية هى التفسير المنطقى للمسلك الخشن الذى انتهجه الولاة ازاء عرب السودان وصارت القسوة سمة الحكمدارات بعد الدفتردار امثال عثمان بك جركس وعثمان اغا ابو سلب الذى كان يضرب الناس بلا ذنب بالسبة (الحبل الغليظ).

كنتيجة للاعمال الرهابية الانتقامية من جانب الحكومة ضد المواطنين خاصة فى منطقة الجعليين فقد هجر الناس الاراضى والتجأوا الى الحبشة أو توغلوا غربا فى كردفان وبخر الغزال ودار فور واخذوا يعملون بالتجارة.

بعد ان تم اخماد الثورات واستتب الأمن فى البلاد اشارت الحكومة على الشايقية باستثمار الاراضى المهجورة خاصة فى المناطق الخصبة والتى تجاور سكنهم فى الحلفاية وشمالا حتى شندى لأن ذلك يوفر للحكومة مصروف العلف للخيول والذى التزمت

---

(١) المصدر نفسه.

بتوفيره للشايقية «كانت العليقه تبلغ حوالى ١٠ الف أردب فى السنة» كما اشترط الشايقية على الحكومة ان تعفيهم من الضريبة، تكبد الشايقية عناءاً كبيراً فى قطع الاشجار الشوكية وازالة الغابات على ضفاف النيل واستصلاح الاراضى واقامة القرى حتى تم لهم الافادة منها وظلوا على عهدهم للحكومة حتى تولى احمد باشا أبو ودان الحكمدارية.

كان الباشا الجديد رجلاً عنيفاً طموحاً يقود حملاته بنفسه وربما ترك مقر حكمه لشهور عديدة يجوب البلاد مقاتلا العصاة والخارجين على القانون مستمداً سلطاتٍ وصلاحيات خاصة بصفته صهراً للباشا. ورغم ما يقال عن الرجل فقد كان يسعى لترقية السودان وتحضيره وكان كثير الاهتمام بالزراعة وحث المواطنين على الاستقرار واستصلاح الارض والتمسك بها. وكان أول أمر اصدره عند توليه السلطة أن أعلن ان كل من يجد أرضا مهملة ويقوم باستطلاحها وزراعتها تصبح ملكا له ويعفى من الضرائب لمدة ٣ أعوام ولا يحق لصاحبها الأول الادعاء فيها بالرغم من انه كان عظيم الثقة بالشايقية واعتمد عليهم كلية وأمر باعادة كل الجنود من الاجناس الاخرى غير اسودانية الا انه أصر على ضرورة التزام الجميع بدفع الضرائب عن الاراضى الزراعية.

الإصطدام مع السلطة :

لدى إصرار الحكمدار على أن يلتزم الشايقية بدفع الضرائب كغيرهم من المواطنين اجتمع ملوك الشايقية وزعماؤهم بقيادة الملك كمبال ود جاويش وذهبوا الى أحمد باشا أبو ودان وأبرزوا له وثيقة اتفاقهم مع الحكومة بعد دفع الضرائب الا ان الباشا أصر على ضرورة دفعهم لها وابتداء من تاريخ تسلمهم للأراضى وهنا طلب منه الشايقية ان يلتزم بمنحهم العليقة منذ تاريخ وقفها منهم على ان يقوموا هم بالتخلى عن الارض الزراعية فوراً ودفع الضرائب المتأخرة، ولكن الباشا رفض بل أوجب عليهم عدم مغادرة الأرض وان يلتزموا بدفع الضرائب المطلوبة دون نقاش فانصرف الملوك وهم يضمرون العصيان وكان هذا بداية تمرد الشايقية واصطدامهم بالسلطة عام ١٨٣٩ - ١٨٤٠م.

عند سماع الملك حمد[1] لهذا القرار من أحمد باشا أبو ودان قرر ان يقوم بعمل مضاد فأمر الرجال بتخريب الأراضى الزراعية والاستعداد للرحيل وخرجوا من شندى وهم بكامل اسلحتهم تصحبهم عوائلهم واموالهم وسلكوا الطريق بين نهر عطبره والنيل

(١) هو حمد ود نمر العامرابى وكان هو أحد كبار ملوك الشايقية وقاتل اسماعيل باشا تحت قيادة الملك جاويش. يذكر رتشارد هل فى كتاب (مصر فى اسودان) ان اسمه حمد ود الملك. قيل فيه :

القرنيب حمد دابى عطبره اللفاح	ياكبد مروى البعكس مع المفتاح
القرنيب حمد مالك زمام العافى	بفاشن بك البنات لا رويس تتقاسى

الازرق باتجاه الحبشه وبعد يومين ونصف وصلوا الى حدود منطقه الشكريه فنزلوا عند الشيخ احمد ابو سن شيخ عموم عرب الشكرية وتم الاتفاق بينهما على ان يبقى الملك حمد عند الشيخ ابى سن لحين جمع رجاله والاستعداد لتدبير عمل مشترك ضد الباشا الجائر. وثق الملك حمد فى شيخ العرب ابى سن خاصة بعد ان ابدى استياءه من حكم الترك ووعده بمساعدته فى تمرده ذاك. وفى الواقع ان شيخ العرب كان ينوى الايقاع بالملك حمد ليكسب ود الحكومة فارسل الى الباشا واخبره بمكان الملك حمد و؛كان الباشا قد أصدر اوامره للكتيبة الاولى بالتوجه فوراً من الخرطوم لسندى ومعها مدفع ميدان واصدر اوامره لمامور بربر ومعه مائتين من المغاربة ومائتين من قوات عابدين بك و ٤٠٠ من اشايقية بقيادة الملك كمبال[1] للخروج لمطاردة الملك حمد اذى كان يعيش آمنا فى كنف الشيخ ابى سن وقد تجمع له ٦٠٠ من مقاتلى الشايقية.

ترامت للملك حمد اخبار زحف الباشا وخروجه من الخرطوم ولكن الشيخ ابو سن اخبره ان الباشا خارج فى حملة لتأديب البشاريين الذين كانوا يعتدون على القوافل بين سواكن وبربر لذلك لم يهتم الملك حمد بتحركات الباشا حتى نزل فى جواره فى احدى الليالى ثم باغته فى الصباح بهجوم كاسح جعل الملك حمد ورجاله يفرون الى الصحراء تاركين وراءهم اسلحتهم وخيولهم ومتاعهم وعوائلهم فاستولى عليها الباشا ثم قفل عائداً الى شندى.

استجمع الملك حمد قواته وارادته بعد تلك الضربة المفاجئة واستعرض ما بقى له من قوات فوجد ان لديه ٣٠٠ جندى و ١٠٠ فرس ومعهم ٢٠٠ بندقية فقط اما البقية فقد قرر تسليحهم بالحراب واختار دربا مهجوراً غير مطروق يؤدى لشندى للسير فيه حتى يتمكن من مباغتة الباشا. وسار الملك حمد باتجاه جيش الباشا وبعد منتصف الليل بقليل عسكر بألقرب منه وقبل الفجر بساعتين اندفع الشايقية نحو معسكر الباشا وهم يصيحون فى صخب وازعاج واستطاعوا ان يحدثوا قدراً كبيراً من الفوضى دفع بالعديد من جنود المغاربة والاتراك للفرار والقاء انفسهم فى النيل وقتلوا منهم عدداً كبيراً وغنموا منهم الخيول والجمال والاسلحة النارية واستطاعوا تحرير أسراهم واستخلاص اموالهم ثم اصدر الملك حمد امره بالسير باتجاه الحبشة واحتفظ لنفسه بقوة من الفرسان لحماية ظهر القافلة وقد اكتملت لديهم الخيول والاسلحة النارية.

مع اشراق اليوم التالى قرر الباشا تجميع قواته ومطاردة المغيرين وقد تبين له ان الملك حمد هو الذى قام بذلك العمل الجرئ ولكن الباشا استبعد ان يكون حمد قد قام بهذا العمل منفرداً ولابد ان الملك كمبال قد تآمر معه فقر قراره على قتل الملك كمبال

---

(١) كمبال ود الملك شاويش ملك العدلاتاب بالحلفاية.

ود جاويش وحل قواته. عند منتصف النهار امكن تجميع الجيش وتنظيمه وسار الجيش فى اثر الملك حمد وقبيل مغيب الشمس تراءت لهم خيول الشايقية وهى تسير فى مؤخرة القافلة فاشتبكوا معهم حتى تستطيع القافلة الافلات استطاع الملك حمد ان يرد هجوم الاتراك عدة مرات ثم قرر الانسحاب واللحاق بالقافلة بعد أن ضمن خروجها من منطقة الخطر وبالفعل توقف الشايقية عن القتال واسرعوا للحاق بقوافلهم ثم اقتسموا الغنائم وتوجهوا نحو اعالى نهر عطبره.

أصدر الباشا أوامره لكمبال بعدم مطاردة الملك حمد وفى نفس الوقت اصدر امره لاحد الجنود المغاربة ان يكمن للملك كمبال ويطلق عليه النار واستطاع ذلك الجندى ان يصيب الملك كمبال برصاصة فى صدره وتوفى بعد ساعتين من اصابته بينما افلت الجندى من ايدى عساكر كمبال وهرب . اقام الباشا فى ذلك المكان وابدى حزنا حقيقيا لفقد الملك الشجاع كمبال ثم امر بدفنه بتلك المنطقة وفى المساء سرح قوات كمبال وأمرهم بالتوجه لذويهم[1].

عند نهر عطبره صادف الملك حمد ابلاً للشيخ ابو سن وكان معها أحد ابنائه فغنم الابل وحاول اللحاق بابن الشيخ الا انه فشل فى ذلك واستطاع ولد شيخ القبيلة أحمد ان يفر باتجاه أبى حراز.

أبت نفس الباشا أن يرجع مقهوراً فواصل مطاردته للملك حمد وكاد أن يلحق به الا انه عسكر على بعد ٤ ساعات من معسكر حمد وهداه تفكيره الى الاستناره بآراء بعض مشايخ العرب فدعا اليه أبا سن والشيخ عبد القادر ود الزين من اليعقوباب وشيخ مشايخ عموم اقليم سنار الشيخ ابو الريش ود بشير الغول وشيخا من شيوخ فرع الحمده لعرب أبى روف وكان قصد الباشا ان يصل الى انجع الوسائل لمنع اعدائه من الهروب عبر الحدود فاقنعه الشيوخ باستحالة ذلك والحوا عليه فى العفو عن الملك حمد ومن معه فقبل الباشا وطلب الى ابى الريش ان يذهب لمقابلة الملك حمد وان يعرض عليه العفو فذهب اليه ابو الريش وعرض عليه العفو بشرط ان يعود الملك حمد ورجاله للعمل كجنود فى جيش الباشا واعتبار كل ما حدث كأن لم يكن ولكن الملك حمد أصر أن ينص العفو على الاعفاء من الضرائب وان يرسل اليه الباشا شال أبيض اللون رمزا للسلام وحسن النيه.

عاد الشيخ ابو الريش للباشا وابلغه بطلب الملك حمد فوافق على شروطه فوراً

---

(١) يخلط بعض المؤرخين هنا بين كمبال هذا وكمبال ود حمد الذى قتل عند سقوط الخرطوم ٨٥/١/٢٦ فيقولون ان الباشا احمد ابو ودان قام بتربية بشير بن كمبال تكفيراً عن فعلته تلك وان بشير هذا صار معاون عربان في الابيض وتوفى ١٩١٩ والحقيقة ان بشير المعنى هذا هو ابن كمبال ود حمد ود محمود وكمبال هذا ابن جاويش. وقد تم تعيين اخيه محمود

وتناول أقرب شال اليه ومده للشيخ ابى الريش ليقدمه للملك حمد وكان أحمر اللون وما كاد الملك حمد يشاهد الشال الأحمر حتى ثار واستشاط غضباً وقال ان الباشا يعاملنا معاملة الاطفال اذ يرسل الينا بشال احمر رمز الحرب والدم وطلب من الشيخ ابى الريش ان يعود ويبلغ الباشا بما سمع فاما أن يكون صلح ووفاء واما ان يلجأ الملك حمد للحبشه. فى المره التاليه عاد الشيخ ابو الريش يحمل الشال الابيض ووعداً من الباشا بعدم الغدر بهم اما فيما يختص بالاعفاء من الضرائب فقد عرض الباشا الاعفاء من المتأخرات وان يدفع الضريبة من شاء ان يزرع الأرض اعتباراً من تاريخ الصلح اما من لا يرغب فى دفع الضريبة فعليه ان يخلى الأرض ولا تلتزم الحكومة بصرف عليقه الخيول.

تم الاتفاق على ذلك واصدر الباشا العفو عن الملك حمد ورجاله الذين تحركوا للخرطوم ودخلوها وسط افراح الاهل وزغاريد الاصدقاء ثم طلب الملك حمد من الباشا السماح له بمعاودة استثمار الارض التى كانت سببا لكل هذا الصراع فأذن له وظل يزرع الارض لمدة ٦ أشهر ثم طلب من الباشا السماح له بالذهاب لديار الشايقية فاذن له واستقر بها لمدة عامين ثم توفى عن عمر ناهز السبعين ودفن هناك.

كما اسلفنا فان الشايقية تشتتوا بعد هزيمتهم فى كورتى والتكر وكنتيجة لتعاونهم مع الحكم التركى عادوا للاستقرار فى بعض المناطق التى هجرها اهلها بعد مقتل اسماعيل باشا وكنتيجة لحملات الدفتردار الانتقامية كمناطق الجعليين وحلفاية الملوك كما ان الاتراك ارادا ان يضعوا الشايقية او على الاقل العناصر الخطرة منهم تحت الرقابة فاضروا على ابقائهم بالحلفاية فنزح اليها ملوك العدلاناب وقلة من الحنكاب واستقر معظم الحنكاب فى العيلفون اما بقية الافرع الاخرى فقد بقوا فى مناطقهم بعد زوال الخطر وراحوا يمارسون حياة عادية هادئة بعيداً عن الغزو والكر والفر وكان لهم شيوخ منهم ونظام اداري للحكم سنعرض له فى حينه.

منذ اوائل العهد التركى صارت حلفاية الملوك تشكل مركزاً لتجمع العناصر القيادية من الشايقية بدءاً بابناء الملك جاويش العدلانابى فى ايامها الاولى ثم اصهارهم من الكدنقاب واحنكاب والسواراب، ثم مركزاً لتجميع الشايقية بعد زوال المهدية وقد خرج من الحلفاية العديد من ابطال الشايقية امثال الملك كمبال وحمداب قباله وبشير بك كمبال وخشم الموس باشا وعبد الحميد ود محمد وصالح المك باشا والملك يوسف ود محمود وطه ابو سدر والفحل ود عماره والأمين ود النو.

الشايقية فى المهدية

يقول علماء الاجتماع إن من ضروريات قيام الثورة أن يكون هناك ظلم وأن يشعر الناس بهذا الظلم حتى يثوروا..

كان الظلم قائماً ما فى ذلك شك كان السود يساقون رقيقا وكان العرب. يعذبون ويشردون بسبب الضرائب وكان المجتمع كله فاسداً متعفناً وكما اسلفنا فقد هجر الناس مناطقهم ويكفى ان نقول أنه كان فى منطقة اشايقية وحدها ٥٩٠٠ ساقية تقلص العدد الى ٢٦٠٠ فقط اثناء الحكم التركى بسبب الهجرة. لكن بالنسبة لسناجق الشايقية وملوكهم فقد كانوا بمأمن من هذا الظلم لانهم كانوا أقرب الى طبقة الحكام وكبار الموظفين فى البلد واذا مسهم الظلم فان لهم طريقتهم فى درئه وكان من الممكن أن يوقف الظلم عند حده منذ زمان بعيد لو أن نداء الشايقية وجد التجاوب من القبائل الاخرى فقد دعوهم للتوحد ضد الغزو التركى عام ١٨٢٠ ودعوهم للعصيان ١٨٤٠ عندما تمرد الملك حمد وبدأ يجمع الرجال لمقاومة السلطة لكن الخذلان الذى اصيب به جعله يعود ليعيش كما يعيش الباقون وقد حظى باحترام السلطة نفسها وتقديرها. وتلك وجهة نظر شايقية بحته.

نستطيع ان نقول ان الشايقية لم يكن لديهم الدافع الوطنى ولا الدينى للانضمام للثورة. وكان من الممكن أن يقفوا على الحياد كما فعل بعض السودانيين ولكن الشايقية أقحموا فى تلك المواجهة الدموية مع انصار المهدى لسببين أثنين :

١- ان الشايقية كانوا يعملون فى القوات التركية وكانوا جزءاً من النظام الذى قامت الثورة من اجل ازالته.

٢- حدث فى وقت مبكر جداً - بالنسبة للدعوة المهدية - ان كان الحكمدار جقلر باشا مبحراً من الخرطوم لسنار لانقاذها من حصار الشيخ عامر المكاشفى ومعه على ظهر الباخرة عثمان الدالى والملك يوسف ود محمود الشايقى حفيد الملك جاويش وعند وصولهم ابى حراز سمع أن الشريف ود طه جمع ٥٠٠٠ مقاتل وحرضهم للانضمام لقوات المهدية فبعث اليه الحكمدار الملك يوسف ليثنيه عن عزمه ويطلب منه الطاعة للحكومة. ولما لم تصل المفاوضات لنتيجة ايجابية ثار انصار الشريف ود طه فقتلوا مرافقى الملك يوسف واضطر الملك ان يستسلم وجلس على الارض فقتلوه[1] رغم ان

---

(١) تروى التقارير ان جقلر بعث برسولين واحد الى الخرطوم والآخر الى الشايقية خوفا من أن يتحركوا للانتقام فيثيروا الفوضى فى البلاد. المصدر نفسه (ابراهيم فوزى - السودان بين يدى غردون وكتشنر ص ١٩٨).

الشايقية كانوا فى مرحلة التشكك فى المهدية وكان من الممكن ان ينضموا اليها الا ان مقتل الملك يوسف على تلك الصورة «الجبانة» والغادرة فى نظرهم - حملت الشايقية الى نقطة عدم التراجع فى عداء الدعوة الجديدة واقفلت كل باب داع للتفاوض وثارت نعرة القبلية والدعوة للثأر وتجمع الشايقية من كل حدب وصوب وساروا بقيادة صالح الملك باتجاه قرية الشريف ود طه والتحموا معه فى معركة قصيرة اسفرت عن قتل الشريف الثائر وحمل رأسه للخرطوم حيث علق لمدة ٣ أيام وتشتت انصاره.

كان ذلك الحدث هو نقطة التحول التى صرفت الشايقية عن أى ميل نحو الدعوة المهدية وجعلتهم يقفون وقفة صلبة مع الاتراك للنهاية.

تلا ذلك الحدث الاليم المزيد وكثر القتل فى صفوف السناجق اشايقية بحكم مشاركتهم فى المعارك التى نشبت بين جيوش الحكومة والانصار وتلا مقتل الملك يوسف مقتل طه ابو سدر وهو من فرسان اشايقية واحفاد الملك جاويش أيضا وقد قتل مع الشلالى باشا فى جبل جرادة فزاد ذلك فى توسيع الهوة بين الشايقية والمهدويين.

منذ سنى الغزو التركى الأول كان الشايقية قد انقسموا قسمين. قسم آثر أن يكون سيداً مع السادة فشارك فى النظام وقسم آثر أن يعيش الحياة البسيطة حياة الزراعة والرعى فى مناطقهم على نهر النيل . أما القسم الأول فقد فضلوا حياة المغامرات ولعبة الموت وهى لعبة تحتمل الربح والخسارة وقد خسروا وانتصرت الثورة المهدية وعاشوا فترة بقاء المهدى وخليفته فى الظل وتحت الرقابة الدقيقة.

اما فى منطقة الشايقية بالشمالية فقد آمن بالمهدية الشيخ احمد الهدى الذى ارسله المهدى فى مايو ١٨٨٤ ليكون أميراً على «دنقلا»[1] وأرسل معه الشيخ محمد خير «شيخ المهدى» مكلفا اياه بمهمة احتلال بربر كما تم ارسال ود عبود بخطاب الى الشيخ الطيب الشايقى السوارابى بجهة مروى وتنصيبه اميراً على الشايقية بالشمالية ويطلب منه القيام لنصرة الدين.

نزل الشيخ الطيب بمروى فهاجم مكاتب الحكومة واستولى على الخزانة ومخازن الغلال وسار شمالا باتجاه دنقلا يدعو الناس للجهاد والثورة ضد الحكومة التركية. كان مدير دنقلا فى ذلك الوقت ضابط شركسى اشتهر بالتقوى والصلاح والعدل اسمه مصطفى باشا ياور وكان المهدى قد توسم فيه الخير وحاول استمالته فكتب اليه داعيا اياه للانضمام للثورة فرد عليه رداً حسنا ثم أرسل إلى اهل الامام المهدى المقيمين بجهة دنقلا وأكرمهم ولكنه لم يعط المهدى جوابا حاسماً. فأول المهدى ذلك باستجابته لنداء

(١)دنقلا وبربر لا يقصد باللفظ المدينتين فقط وانما مديرية دنقلا ومديرية بربر.

المهدية فكتب إليه يقره على مركزه الحكومى ويعينه مديراً لدنقلا. فى ذلك الوقت كانت جيوش الحكومة تخسر المعركة تلو الاخرى امام جيوش المهدية وبدأ ميزان القوى يميل بشده فى صالح الثورة وكانت الخرطوم نفسها مهددة بالسقوط بعد أن بدأت حلقة الحصار تضيق حولها. قدر مصطفى باشا موقفه جيداً ونظر الى ما بيده من قوات عسكرية وكانت معه اورطه نظاميه واحده وستمائه من الباشبوزق وبضعة مدافع ولذلك آثر أن يحاول جهده لكسب بعض الوقت وأن لا يبادر بالعداء حتى يدرك مدى قوة المهدى فى شمال السودان.

عندما بلغت مصطفى باشا انباء هجوم الشيخ الطيب على مكاتب الحكومة فى مروى ونهب الاموال والغلال عول مصطفى باشا على الوقوف ضد المهدية ومهاجمة الثورة واخمادها فى مهدها فخرج من دنقلا (العاصمة) واخذ معه ١٠٠ من العساكر النظاميه و ٤٠٠ من الباشبوزق ومدفعين واتجه الى الدبه جنوبا وبلغته الاخبار هناك ان اشيخ الطيب نازل فى دبة الفقراء ومعه ٦٠٠ من الانصار المسلحين بالسيوف والحراب وبعض البنادق وكان الشيخ الطيب قد قسم قوته قسمين غير متساويين جعل القسم الاكبر منها فى الكرو شمال الدبة والقسم الأصغر فى دبة الفقراء جنوبا. قرر مصطفى باشا ان يأخذ المبادرة ويبدأ الهجوم فخرج الى الكرو واخذ معه جزءاً كبيراً من قواته واستطاع ان يفاجئ جيش الأنصار ويقتل منه ٣٠٠ رجلا وجرح ٣٠٠ آخرين بما فيهم اشيخ الطيب نفسه وفر الباقون جنوبا للانضمام للقوة المعسكرة فى دبة الفقراء. عاد مصطفى باشا الى معسكره الأول ى الدبة واخذ معه كل القوة واتجه نحو معسكر الانصار فى دبة الفقراء فى ١٨٨٤/٥/١٨ لالتحام معهم فى معركة فاصلة واستطاع ان يباغتهم مرة أخرى وقتل منهم ٥٠٠ رجل دون اى خسارة فى جانب القوات الحكومية.

تشتت قوات المهدية وانسحبت فلولهم شرقا وغربا وجنوبا ولم تلبث الانباء أن وصلت الى المهدى فذهل وأسف لردة مصطفى باشا الذى كان يعتقد أنه آمن بالمهدية وصار من رجالها.

فى نفس الوقت الذى كان مصطفى باشا يحاصر فيه جيوش الشيخ الطيب كان الشيخ محمد خير يحاصر مدينة بربر وفى اليوم التالى لهزيمة الشيخ الطيب وتشتت جموعه سقطت بربر بيد الانصار اى فى يوم ١٨٨٤/٥/١٩ وكان الشيخ الهدى ضمن القوات المحاصره لبربر وبعد سقوطها مباشرة وصلته الاخبار بنكبة الشيخ الطيب من طلائع الانصار الفارين من دبة الفقراء والكرو فغضب غضبا شديدا وقرر ان يباغت

مصطفى باشا ويهاجمه فى الدبة فجمع رجاله وكانوا حوالى ٣٠٠ من الشايقية و٥٠ عسكرى نظامى مسلحين بالبنادق وقاد الجمع حتى ديار الشايقية بطريق (الدفابيت)ونادى بالنفير فاجتمع له بعض الشايقية ومنهم الشيخ نعمان ود قمر شيخ المناصير ومنهم بعض الحسانية والهواوير فزحف بهم على يسار النيل قاصداً الدبة وهو يعتقد انه سيلاقى فيها مصطفى باشا.

اما الباشا فانه عاد الى مقره فى دنقلا (العاصمة) بعد طرد الشيخ الطيب وترك فى الدبة الجنود غير النظاميه والباشبوزق بقيادة ضابط ارناؤوطى سمى النور بك ووكيل المديرية جودت بك وكان جودت بك قد بنى قلعة صغيرة على قدر الجنود وحصنها ووضع فيها المدفعين الذين امده بهما مصطفى باشا فى زيارته الاولى وعندما علم بزحف الشيخ الهدى ارسل لمصطفى باشا يطلب منه المدد فارسل مصطفى باشا بدوره يطلب المدد من مصر التى لم تستجب له لانها كانت قد اعلنت سياسة اخلاء السودان. لذا يئس الباشا من وصول امدادات من مصر فشرع فى جمع المتطوعين من السودانيين فتجمع له ٢٠٠٠ رجل من مواطنى ارقو والحفير ودنقلا والخندق وضم اليهم ٢٠٠ من الجهادية السود واتجه بهم جنوبا لنجدة الدبه وهو يحاول جهده ان يصل قبل قوات الشيخ الهدى.

فى فجر ١٨٨٤/٦/٢٩ قبل وصول قوات مصطفى باشا قام الشيخ الهدى بهجوم مباشر على الطابية التى كان يحتمى بها جودت بك ومن معه من العساكر غير النظامية وفتح العسكر النار على جموع الثوار الذين كانوا يهاجمون وهم مكشوفون فى العراء حتى بلغ قتلاهم ٢٧٠٠ رجل منهم شيخ النعمان ود قمر ولم يقتل من جانب الحكومة سوى اثنان فقط وجرح جودت بك نفسه جرحاً خفيفاً فى جبهته. فانسحب الشيخ الهدى بعد هذه الهزيمة الى الحتانى.

بعد هذه المعركة بقليل وصل مصطفى باشا مع متطوعيه فقرر ان يتابع مطاردة الثوار حتى يقضى عليهم قبل ان يعيدوا تجميع صفوفهم ولم يكد يصل الحتانى حتى وجد ان الهدى قد اخلاها فطارده حتى صنب ولما دخل الشيخ الهدى بلاد المناصير توقف مصطفى باشا عن مطاردته ورجع الى مقر قيادته فى دنقلا، لكن الشيخ الهدى عاد مرة اخرى الى مروى ومنها كتب الى المهدى يطلب منه المدد فبعث اليه المهدى بمحمود ود الحاج من اقاربه مع نفر من اصحابه ومعه كتاب بتعيينه عاملاً على دنقلا كما كتب الى الشيخ الهدى آمرا بالانضمام لمحمود واطاعته وكان المهدى وقتها قد تحرك من الرهد لحصار الخرطوم ومعه آلاف من المجاهدين والاسلحة النارية التى غنمها من

معاركه مع الجيوش التركية الا انه ارسل محمود هذا بمفرده لثقته ان مصطفى باشا سيثوب الى رشده ولن يقاتل رجلا بعث به المهدى، ويبدو ان المهدى قد طلب من محمود ان لا يبدأ مصطفى بالقتال بل عليه ان يكتب اليه ويطلب منه التوجه لمقابلة المهدى ثم يقوم محمود باعباء المدير فى تولى ادارة دنقلا.

عند وصول محمود حلة أم بليلا، على النيل كتب لمصطفى باشا «قم وأحضر لمقابلتنا بأب قسى ومنها نتوجه لمقابلة المهدى لاجل البيعه والتأدب بآداب المهدية». وكان يعتقد جازما بان ذلك الكتاب كافيا لدعوة الرجل للتسليم وسار الى كورتى لمقابلة الشيخ الهدى.

بمجرد أن استلم مصطفى باشا كتاب محمود بدأ فى الاستعداد وكانت معه باخرة فاستقلها الى الدبة واصطحب معه العساكر الموجودين فيها واخذ معه مدفعا واحدا وقسم جنوده الى قسمين، قسم يسير بالبر والقسم الثانى فى الباخره وسار فى اثر محمود والهدى حتى وجدهما يوم الخميس ١٨٨٤/٩/٤ بالقرب من كورتى وكان معهما آخران عرفا باسم أمير مصر وأمير طرابلس الغرب تبادل الطرفان اطلاق النار فقتل محمود والشيخ الهدى والأميران واصيب من الجنود اثنان وجرح آخر ثم قام بقية الانصار بتسليم اسلحتهم.

بعد هذه المعارك لم تقم للمهدية قاذمة فى ديار الشايقية الا بعد ١٨٨٥.

بالرجوع للطبقه الاجتماعيه لأخرى للشايقية «طبقة المحاربين» نجد أنهم قد أوفوا بعهدهم للحكومة التركية ووقفوا معها حتى بعث الخديوى غردون باشا بقرار سحب الحامات من السودان واخلائه بعد ان شغلت حكومة الخديوى بثورة عرابى وخروج الأمر من يدها وبحلول عام ١٨٨٤ كان المهدى قد تمكن من اخضاع كل الغرب وتجمعت له قوة كبيرة وكمية ضخمة من العتاد الحربى والأسلحة والمدافع وكان امراؤه يقاتلون فى شرق وشمال السودان وقد تمكن محمد الخير من اسقاط بربر فى ١٨٨٤/٥/١٩ وبذلك انقطع امل غردون فى وصول امدادات وانقطعت اتصالاته مع مصر وصار مهدداً من كل جانب وبدأت دائرة الحصار تضيق حول عنقه.

فى تلك الفترة كان للشايقية قوة صغيرة فى حلفاية الملوك وقوة صغيرة تتألف من ١٤٠٠ جندى بقيادة صالح الملك خرجت من سنار للانضمام لحامية الخرطوم ولكن قوات الانصار المنتشرة فى الجزيرة منعتها من تحقيق تلك الغاية. فآثر صاح الملك اقامة دفاعاته فى فداسى وبعث للخرطوم فى طلب الامداد فى الخرطوم ذاتها فقد بقيت آخر اورط الشايقية بقيادة خشم الموس باشا ترد المهاجمين مع بقية القوات.

فى ١٣ مارس ١٨٨٤ تجمع عدد كبير من الانصار بقيادة الشيخ العبيد ود بدر وأولاده والشيخ مضوى وهاجموا حامية الحلفاية التى كان بها عدد قليل من الشايقية فاستطاعوا اجلائهم واحتلال الحلفاية ولاهمية هذه الحامية التكتيكية واشرافها على النيل أصر غردون على استعادتها فأرسل لها حملة على وابورين لم تستطع ان تستعيدها ثم تلا ذلك ارسال قوة من ٤٠٠٠ جندى ولكنها هزمت وانسحبت فى فوضى عجيبة لتواطؤ القائد ونائبه مع الانصار وقد قام غردون فيما بعد بمحاكمة الضابطين وتم اعدامهما. اكتسب خشم الموس باشا موقفا جيدا فى هذه المعركة وهو يستوقف الجنود الفارين ويحرضهم على القتال وكان غردون نفسه يراقب القتال من فوق السراى فاعجب بشجاعة خشم الموس باشا وعينه قومندانا على الجنود الشايقية وصار يكلفه بالمهمات الصعبة.

فى مارس ١٨٨٤ كان محمد الخير شيخ المهدى السابق قد سار على مجرى نهر النيل واستطاع ان ينظف النيل من حاميات السبلوقة وشندى وخلافها وبسقوط بربر استولى على مبلغ ٦٠ الف جنيه كانت معدة لارسالها لغردون وبذلك لم يكن امام حامية الخرطوم الا التحلى بالصبر والصمود حتى وصول حملة الانقاذ من خارج البلاد. ولكن حتى الصمود داخل الاسوار كان يتطلب الغذاء والذخيرة والعمل الدؤوب على تقوية الدفاعات وفى سبيل ذلك لابد من الخروج من الحصار بين الفينة والاخرى والاتصال بقرى ريف الخرطوم للحصول على الضروريات.

فى شهر يوليو ١٨٨٤ كونت قوة بقيادة محمد على باشا وخشم الموس باشا لمهاجمة قوات أبى قرجه المتمركزه على النيل الازرق فى برى فخرجت القوة فى يوم ١٨٨٤/٧/٢٧ واشتبكت مع قوات ابى قرجه واجبرتها على الانسحاب والنزول على النيل الابيض بعد أن كبدتها خسائر فى الارواح بلغت ٨٠٠ قتيل بينما خسر الجنود ٣٠ جنديا.

فى ١٨٨٤/٨/١٢ قام محمد على باشا وخشم الموس بهجوم آخر على قوات ابى قرجه المعسكرة بالجريف ودار بين الفريقين قتال عنيف اصيب فيه حصان ابى قرجه فسقط على الارض وظن الأنصار ان ابا قرجه قد قتل فشاعت الفوضى فيهم وانهزموا وقتل فى المعركة أخ ابى قرجه نصر وحاج ود الزبير العبدلابى وانسحب الانصار حتى استقروا على النيل البأيض عند الدويم.

بعد هذا الانفراج النسبى ركز غردون على حامية الحلفاية وقرر استعادتها فبعث لها بقوة على ٣ بواخر يقودها فرج بك وخشم الموس باشا اشتبكت مع الأنصار منذ فجر

٨٤/٨/١٥ الى ما بعد الظهر استشهد خلالها ٢٠٠ من الأنصار وجرح ابراهيم بن الشيخ العبيد ود بدر وعندما ايقن المدافعون ان لا قبل لهم ولا طاقة بمواجهة نيران المهاجمين انسحبوا واخلوا الحلفاية وبذلك تم تأمين حدود العاصمة وفتح السوق فى الحلفاية وصار الناس يتحركون فى حرية. ثم اندفعت القوات الحكومية فى مطاردة رجال الشيخ العبيد ود بدر حتى اجبرتهم على الانسحاب الى قريتهم أم ضبان. بذلك اتسعت دائرة الحصار واستطاع غردون ان يسترد أنفاسه ويكسب بعض الوقت فى انتظار حملة الانقاذ فى سبتمبر ١٨٨٤ قرر غردون ان يبعث بالكولونيل ستيوارت وخشم الموس باشا وعبد الحميد ود محمد من الشايقية للاتصال بحملة الانقاذ التى كانت تسير باتجاه الخرطوم ببطء شديد وان يهيب بهم ان يسرعوا لنجدة الخرطوم وتحركت تلك الحملة النيلية ولكنها تعرضت لمقاومة شديدة من الأنصار المدافعين على ضفتى النيل واشتبكوا معها فى قتال شديد عند الذهاب والاياب مما أعاق سير الحملة وأخر وصولها.

فى صبيحة ١٨٨٥/١/٢٦ اقتحمت جيوش الانصار تحصينات الخرطوم وكانت فى وضع سئ للغاية فقد هجرها المواطنون وتسرب الكثيرون من الجنود الى جيش المهدى مزودين اياه بالمعلومات والسلاح وأما الباقون فقد كانوا قوة ضعيفة أضر بها الجوع والهلع فدارت معركة قصيرة ذبح فيها حوالى ٤٠٠٠ من الجنود الحكوميين بما فيهم غردون باشا ومن بقى من سناجق الشايقية والاتراك وموظفى الدولة.

بعد يومين من سقوط الخرطوم وصلت باخرتان من البواخر التى ارسلها غردون لاستعجال حملة الانقاذ وهما (تل جوين) (والبوردين) وعلى ظهرهما قائد الحملة شارلس ولسون وخسم الموس باشا وعبد الحميد ود محمد من الشايقية وعند وصول الباخرتين للطرف اشمالى لجزيرة توتى شاهدوا الخرطوم وقد خربت والدخان ينبعث من السراى بل أن الباخرتين تعرضتا لقصف مدفعى عنيف من طابية امدرمان مما جعل القائد البريطانى يأمر بالانسحاب شمالاً كان هذا التصرف مخيبا لآمال عبد الحميد محمد الذى يبدو انه قد تناقش مع الضابط الانجليزى حول امكانية مهاجمة الخرطوم خاصة ان معظم أهله كانوا فى انتظار غوثه ونجدته لكن القائد البريطانى اصر على الانسحاب[1] ازاء هذا الاصرار فقد قر رأى عبد الحميد على الافلات واللحاق بقومه وعشيرته فاتفق مع ربان الباخرة على تعويقها فدفعها الى صخرة على النيل واثناء انشغال الجنود بنقل امتعتهم الى الباخرة الاخرى «البوردين» فر عبد الحميد والريس

(١) سلاطين باشا السيف والنار الطبعة الثانية ١٨٩٦ الانجليزية ص ٣٥٠ - يقول سلاطين «سمعت من بحارة الباخرة التى حملت حملة الانقاذ فى عودتها ان مهمتهم كانت هى انقاذ غردون وبما أن غردون قد قتل فانهم سيتحولون لدنقلا»

وقابل المهدى الذى اعجب بشجاعته واكرمه وسلم له كل أهله ومعارفه. اما خشم الموس باشا فقد أكمل الرحلة مع حملة الانقاذ وانسحب الى مصر.

فى شرق السودان كانت مجموعات من الشايقية قد استقرت هناك منذ ايام الحروبات التركية والحبشية التى ما فتئت تشتعل وتخبو طوال القرن التاسع عشر. وكان من السناجق الشايقية المشهورين هناك محمد ود عبود (اخ مهيرة) والملك سعد وقد كان للشايقية هجرات ومجاورة جوار السيد الحسن والسيد محمد عثمان الميرغنى فى حلة الختمية بكسلا ولذلك فقد نمت القرية واتسعت بوفود المريدين من الشايقية والحلاتقه والبنى عامر وغيرهم. وكان السادة الميرغنية يحمون انفسهم فى الظروف العادية بجيرانهم[1] يذكر نعوم شقير[2] فى كتابه جغرافية وتاريخ السودان ان باشريك السمروندابى فكر فى غزو الختمية فقابله رجال السيد محمد عثمان الميرغنى فقاتلوه وقتلوا معه الف رجل وانهزم الباقون ٢٤ شعبان ١٣٠١هـ.

تسجل التقارير أن من ضمن حامية كسلا كانت هناك قوة من الشايقية بقيادة بشير بك كمبال وقد قامت بادوار بطولية فى اطار مهمتها فى الدفاع عن كسلا وتفرد قائدها بشير بك ببطولات سجلتها التقارير الرسمية سنعرض لها ضمن سيرة بشير بك كمبال.

دار قتال عنيف حول مدينة كسلا وصمدت المدينة لما بعد سقوط الخرطوم ثم كتب قادتها الى المهدى أن يبعث اليهم من يسلموا اليه فأرسل اليهم الشيخ حسين الزهراء لاستلام المدينة وعند حضوره خرج اليه على افندى خوجه وبشير بك كمبال وحسين بدوى وكيل المديرية فامنهم على انفسهم وأرسلهم الى مقر جيش مصطفى هدل فى توكرف وكان ذلك فى يونيو ١٨٨٥ وكانت هناك خطة معده لسحب الحامية الى الحبشه الا ان هذه الخطه صرف النظر عنها.

اما فى الجزيره فقد ظل صالح باشا الملك يقاوم هجمات الأنصار التى اخذت تشتد كل يوم وصار الحصار يضيق من حوله وقد يئس من أى مدد يصله من الخرطوم وبدلاً من الامدادات فقد وصله الشيخ العبيد ود بدر مستغلا احدى البواخر التى اخذها من قوات الحكومة واقسم له ان الخرطوم ساقطه لا محالة ونصحه بالتسليم فأرسل للمهدى مفاوضاً فبعث له المهدى الأمير أبا قرجه فسلم له ثم سار مع جموع الأنصار المحاصرة للخرطوم وكان فى معسكر المهدى عند اقتحام الخرطوم ١٨٨٥/١/٢٦ ولكن تم

---

(١) نعوم شقير جغرافية وتاريخ السودان ص ٩٠٨.

(٢) شارك كلاهما فى موقعة كلنبو ٣٨ ضد الاحباش لقتل محمد ود عبود وأسر الملك سعد فاقتاده الحبش حتى افتداه اهله – وبقي احمد عبود بكسلا وعمل معاون عربان.

الافراج عنه فى ١٨٨٥/٢/١ ليبحث عن بقية اهله بعد ان فقد أخاه محمد ولديه محمد وحامد وكل اقربائه تقريبا[١]

أما طابية توتى والتى كان جنودها من الشايقية فقد ظلت تقاوم لمدة يوم كامل بعد سقوط الخرطوم ثم سلمت بشروط حسنة وبذلك انتهت كل مقاومة للمهدية.

بسقوط الخرطوم تعرض سناجق الشايقية لاشد انواع التنكيل والهوان وآثر عدد كبير أن يصمد ويقاتل حتى يقتل ومنهم من افترش فروته ليقتل عليها فقتل دون مقاومة ثم قرر خليفة المهدى ان يهجر الشايقية من الخرطوم وحلفاية الملوك فخصص لهم منطقة الخدير او كما كانت تسمى ديم صالح أو ديم الشايقية وهى المنطقة الواقعة شمال شارع الزعيم أزهرى أو مكان حى ابى روف الحالى.

أما قبائل الشايقية التى عاشت فى مناطق الجعليين (اولاد عرمان) فقد روى الشيخ على احمد عبود[٢] من اهالى كبوشيه انهم كانوا يحاربون مع السنجق عكود محمد عبود وصالح الملك وكانوا حوالى الف مقاتل وسجلوا نصرا ضد الطيب حمدون وانصار المهدى ولما أستتب الأمر للمهدى نزع منهم املاكهم واراضيهم. وفى الواقع انه ظهرت للمهدى مشاكل عديدة تتعلق بالأرض وقرر المهدى اعادة الأرض لمن حرم منها ايام الحكم التركى على ان لا يكون قد مضى على نزعها اكثر من سبع سنوات اما الأراضى التى باعتها الحكومة لعجز أصحابها عن الايفاء بالضرائب فعلى اصحابها الاصليين دفع المبالغ التى دفعها المشترى لتعاد اليهم الارض[٣] وان عجزوا ظلت الأرض باسم المشترى. وقد بقى الشايقية فى هذه المناطق حتى آخر عهد المهدية حيث هاجر عدد كبير منهم للشمالية مرة اخرى خوفا من الحروب التى توقعوا حدوثها عند تقدم جيش محمود ود احمد الى منطقتهم.

أما شايقية الشمالية أو مديرية دنقلا كما كانت تسمى فى ذلك العهد فقد آثروا ان يقفوا موقف المتفرج ازاء كل تلك الاحداث المثيره واكتفوا بالبقاء على اراضيهم ونخيلهم وكانوا يختارون مشايخهم بانفسهم ثم توافق عليهم الحكومة[٤] ويؤدون ما عليهم من ضرائب للحكومة فى دنقلا اما فى فترة المهدى فلم يكن يزعجهم شئ الا اداء الزكاة والعشور لعمال المهدية.

عند انسحاب حملة الانقاذ ١٨٨٥ كانوا قد عينوا الشيخ محمد ود كنيش على

---

(١) سلاطين السيف والار الطبعة الثانية الانجليزية ص ٣٥٣

(٢) محمد سعيد معروف الجعليون ص ٢٥

(٣) منشورات المهدى التى بعثها لمحمد الخير فى بربر بتاريخ ١٦ ذو القعدة ١٣٠١ و ٢٤ شعبان ١٣٠٢هـ

(٤) ضرار صالح ضرار (تاريخ السودان الحديث ص ٥٥)

مروى والشيخ سعيد محمد فرح على الدبه والملك طنبل على أرقو ودنقلا ولكن شيخ الشايقية محمد ود كنيش توجه لمبايعة المهدى ثم عاد مع جيوش الانصار وشارك فى معركة جنس ضد حملة الانقاذ المنسحبة وتبعه فى ذلك الشيخ سعيد محمد فرح وأما الملك طنبل فقد فر الى الشلال وبقى هناك حتى نهاية المهدية.

على العموم فان الشايقية الذين بقوا بالشماليه لم يتضرروا كثيرا من جراء تلك الكوارث حتى فى مجاعة ١٣٠٦هـ التى بادت فيها قبائل بأكملها واختفت فيها بيوت وأسر ونقص فيها تعداد السودان بشكل ملحوظ لم يتأثر تعداد المنطقة الشمالية كثيرا وتثبت الاحصائيات ان نقصاً فى تعداد السكان حدث فى حدود ١٠ر٠٠٠ نسمة طوال فترة المهدية الامر الذى قد ينسب للهجرة الطوعية أو السفر لأغراض التجارة.

اقتصر وجود الشايقية فى دارفور على قوة صغيرة بحدود ٢٠٠ فارس بقيادة السنجك عمر ود ترحو[١] كانت تعمل مع سلاطين باشا وعندما سلم سلاطين باشا سلطاته لمحمد خالد زقل جعله من قواده وبعثه فى مهمة مع عمر بن الياس ود ام برير الذى اختلس مبلغا كبيراً من المال وخشى ان يقوم عمر بابلاغ زقل بالأمر فبادر بالكيد لعمر وأبلغ زقل أن عمر ينوى الاستقلال بدارفور ومعه بعض الضباط والموظفين المصريين فارسل له محمد خالد زقل وكبله بالقيود وأعدم دون محاكمة ويؤكد سلاطين باشا ان نية الاستقلال والتمرد على المهدية كانت موفرة لدى عمر ود ترحو وان الموظفين المصريين كتبوا اليه مشجعين باعتباره أملهم الوحيد فى الافلات من قبضة المهدية[٢] ولكنه استجاب لواسطة الشيخ على ود الخبير الذى احضر له صك الأمان من محمد خالد زقل ولكنه ما كاد يصل الفاشر حتى القى القبض عليه واعدم فى صباح اليوم التالى. بذلك تمت تصفية آخر جيب من جيوب المعارضة فى غرب السودان.

---

(١) يقيم احفاده الآن برفاعة.

(٢) سلاطين السيف والنار طبعة ١٨٩٦ ص ٣٧٨ يروى سلاطين ان عمر قد خدع بوساطة على ود الخبير وقتل غيلة. يبدى سلاطين أسفه لمقتل ضابطه السابق ويرى انه اضاع فرصة ثمينة للتخلص من المهدية.

الباب الثانى

ويحتوى على أربعة عشر فصلاً ، هى :

الفصل الأول : نظام الحكم والإدارة

الفصل الثانى : البيوت

الفصل الثالث : مدن الشايقية

الفصل الرابع : الزراعة

الفصل الخامس : المرأة

الفصل السادس : الزواج

الفصل السابع : الولادة

الفصل الثامن : العطور والتجميل

الفصل التاسع : الحلى والملابس

الفصل العاشر : تربية الخيول

الفصل الحادى عشر : الطب

الفصل الثانى عشر : الأساطير والمعتقدات

الفصل الثالث عشر : مجالس السمر

الفصل الرابع عشر : المآتم

نظام الحكم والإدارة

كان للشايقية ملوكاً قبل الغزو التركى أشهرهم الملك جاويش والملك حمد والملك صبير والملك مدنى وشيخ بادية السواراب عبود وكانوا يقتتلون فيما بينهم ولكنهم كانوا يتوحدون وينسون خلافاتهم ازاء العدو المشترك وشأنهم كشأن ملوك القبائل العربية لم تكن للملك سلطات وصلاحيات كملوك الأمم الأخرى فيضعون الحواجز بينهم وبين الرعية ويتحكمون فى رقاب الناس وتؤدى لهم الضرائب بل كانوا على العكس من ذلك فقد كان الملك يختار من أسرة يتوفر فيها علو النسب والكرم والشجاعة والرأى الصائب والمقدرة الماليه لأن الملك فى الواقع هو اكثر الناس اعباءاً فهو المكلف باستقبال الضيوف وسد حاجات الناس والحكم بين المتقاضين بمشورة شيوخ القبيلة وقد يعطى وظيفة (عقيد الخيل) بمثابة (القائد العام) أو يختار رجلا من الاكفاء لقيادة الجيوش ولكن المفترض فى الملك ان يكون قوياً شجاعاً كان الملك اقرب الى شيخ القبيله منه الى ملك بمعنى العوام بالمفهوم العام.

بعد سقوط مملكة الشايقيه ١٨٢٠ أقام الاتراك دعائم دولتهم فجعل للسودان حاكما من آل بيت محمد على باشا وقسم السودان الى ست مديريات هى دنقلا وبربر والخرطوم وسنار وفازوغلى وكردفان ثم ضمت مديرية التاكا بعد عام ١٨٤٠ ثم دارفور التى ضمها الزبير باشا ١٨٧٤ وكانت ديار الشايقيه تقع ضمن مديريه دنقلا التى كانت تمتد من عكاشه الى حلة برتى عند السلال الرابع ومن الجنوب خط يصل بين آبار جبره وآبار عين حامد وهى المديريه الوحيدة التى كانت تزيد ايراداتها على مصروفاتها واشتهرت بخصوبة اراضيها وغناها ووعى اهلها واهتمامهم بالزراعة وتربية المواشى وقسمت المديرية الى مأموريات وجعلت لها مراكز هى

سكوت المحس	ومركزها	دلقو
ارقو	ومركزها	ارقو
دنقلا	ومركزها	دنقلا
الخندق	ومركزها	الخندق
الدبة	ومركزها	الدبة
كورتى	ومركزها	كورتى
مروى	ومركزها	مروى

وكان على رأس كل مأمورية مأمور[1] وعلى كل مديرية مدير كان برتبه قائمقام (عقيد) وكانوا احيانا يسمونه قائمقام مديرية كسلا مثلا أى مديرها. وجعلوا فى كل مديرية قاضى يقضى بين الناس وعلى المدير ان ينفذ الحكم وكان يعاون الكشاف الشيوخ من الأهالى وكان يتم اختيارهم بواسطة قبائلهم أو قراهم ثم توافق عليهم الحكومة وحددت مسئولية الشيخ بجمع الضرائب ومساعدة السلطة فى اقامة الأمن وتعريف الحكومة بعادات وتقاليد المواطنين والعرف ليحكموا به والفصل فى بعض القضايا. وقد وصفهم هوسكنز الرحالة الانجليزى الذى زار السودان عام ١٨٣٥ انهم كانوا فى الواقع يعيشون بين كره الاهالى لهم وبين عدم ثقة الحكام فيهم وقد تقلصت مواردهم الذاتيه لانهم منعوا من العمل التجارى خوفاً من الفساد الادارى وكانوا يعيشون على ما تخصصه لهم الحكومة من مرتبات ضئيلة.

اما الضرائب فكانت تجمع من المواطنين بمنتهى القسوة وكانت فى الواقع فوق ما يطيقه المواطن السودانى الذى لم يتعود الخضوع لمثل هذه الحكومات والنظم الدقيقة فكان معظمهم يفر الى الحدود اشرقية والتى لم تسقط فى يد الاتراك حتى ١٨٤٠ ثم صاروا بعدها يتوغلون فى الاراضى الاثيوبيه وقد تسببت هذه الوحشيه فى جمع اضرائب بتخريب السواقى وهجر الاراضى[2] بعكس ماكان الحال أيام سيطرة الشايقية على المنطقة فقد ارتفع تعداد السواقى ايام الشايقية الى ٥٩٠٠ ساقيه وازدهرت التجارة بين المديرية وجيرانها حتى كانت البضائع الاجنبيه تباع فى سوق تنقاسى يوم الثلاثاء من كل أسبوع وكان الناس يرتادون السوق من داخل السودان وخارجه. اما فى العهد التركى فقد هجرت نصف السواقى وفر الناس الى الشرق مرددين قول الشاعر:

لو كان الترك حوض رمله   حوض الرمله قط ما بيروى

شن بيناتنا غير ما سروه   لى مكان ما ســـكن ودثروه

اى ليس بيننا وبين الترك الا إسراء ليلة واحدة فنخرج من دائرة سلطتهم[3] رغم ما يقال ان من اسباب قيام الثورة المهدية هو استياء الناس من الاتراك والشايقية الباشبوزق الذين كانوا يقومون بجمع الضرائب الا أن عدد الشايقية الذين كانوا يقومون بهذا العمل كانوا لا يمثلون الشايقية الذين تعاونوا مع الحكم التركى ولا ننسى ان

---

(١) كان يسمى ايضا الكاشف وهو ضابط برتبه يوزباشى لفظ مامور جاء مع الغزو الانجليزى المصرى . ٦٩٨١ وكذلك وظيفة المفتش ورد فى كتاب على تخوم العالم الاسلامى ج١ ان المامور هو نائب الحاكم ويقيم فى المدينة الثانية للعاصمة وعلى كل كاشف ان يعد ٠٤ جنديا من الخياله غير النظاميين يستخدمهم فى جمع الضرائب.

(٢) ضرار صالح ضرار تاريخ السودان الحديث ص ٥٧

معظم الشايقية فضلوا البقاء بارضهم بالشمالية وكانوا يؤدون الضرائب مثلهم مثل غيرهم من المواطنين السودانيين والوحيدون الذين كانوا غير ملتزمين بضرائب ازاء الدوله كانوا هم طبقة الملوك وجنودهم الذين عملوا فى خدمة الجيش التركى فى القوات غير النظاميه.

اما فى عهد المهدية فلم يختلف النظام الادارى كثيرا فقد كان الشايقية يتبعون لعمالة دنقلا وبدلاً من الضرائب صاروا يدفعون الزكاة والعشور واستمر الحال بالنسبة للشيوخ كما كان فى العهد التركى.

البيــوت

كان الشايقية ينقسمون الى بدو وحضر وعند التحدث عن بيوتهم لابد لنا من ان نصف كلا منها على حده.

كانت بيوت البدو تتكون من خيمة من الشعر أو (عشه) من القصب أو البروش تماماً كبيوت البدو فى هذا الزمان.

أما بيوت الحضر فهى مبنية من الطين ويقسم البيت الى قسمين رئيسيين: هما قسم الرجال وقسم النساء وتختلف مكونات البيت حسب امكانيات صاحبه فالفقراء يكتفون بانشاء غرفة واحده للرجال وأخرى للنساء يفصل بينهما بحائط مع اقامة بعض امنافع اما أبعاد المنزل فكانت تحدد بالجدعه أو الرميه ويلفظها الشايقيه بالضاد (جضعه) وهى ان يرمى الرجل حجراً من على ظهر بعير ثم يقف حيث وقع الحجر فيرمى به فى اتجاه رأسى لخط الرميه الأولى للحصول على عرض الحوش فتصير تلك الارض ملكاً له ويقوم زملاؤه وجيرانه بمعاونته فى انشاء الغرف والسور ويبدأون فى بل التراب بالماء وتحويله الى طين متماسك وحفر الأساس ثم يبنون الطين على طول الأساس ويسمى طوف أو سريقه ولا يبنون عليها حتى تجف وبذلك يستمر البناء فترة طويله وعندما يرتفع البناء الى القدر المطلوب يضعون المرق وهو جذع نخله او دومه أو سنط اذا كانت الغرفه كبيره لانه يكون اكثر قوه واحتمالا يوضع المرق بحيث ينفذ من خلال حائطين متقابلين ثم يبدأون بوضع الفلق وهى افرع شجر قويه تصل بين الحائطين الاخرين والمرق أو يأتون بجذوع النخل او الدوم فيقطعونها فلقاً ويستخدمونها بعد ذلك يصفون الجريد او القنا باتجاه معاكس لاتجاه الفلق ويربط الجريد مع بعضه بالحبل ويسمى الرميل ثم يضعون القش الناشف «الحمرا» أو السعف على الجريد ويغطى بطبقه من الطين ثم بطبقه من الزبالة وهى روث الحمير ويضعون طبقه هذه الزباله على جوانب الغرفه ويوضع الشقف بطريقه مائله الى احدى الجهات وتوضع السباليق المصنوعه من الصفيح لتساعد تصريف الماء من السقف. اما الشبابيك والابواب فيكتفى بتركها مفتوحه اى مجرد طاقات او فتحات فى الجدار وتفتح الطاقات لغرف السكنى فى وسط الجدار اما بالنسبه للمخازن والمطبخ فتوضع مع آخر سريقه وبعيده عن الأرض.

يستخدم الاثرياء العديد من البنائين ويقوم صاحب الدار باعداد الطعام والشاى لهم ويكون الاجر على حساب الذراع وهو (٥٨ سم).

تتكون بيوت الملوك وكبار القوم من قسمين قسم الرجال ويقف عند مدخله دهليز

يجلس فيه العبيد ومنه ينفذ الزائر الى ديوان الرجال وهو غرفه كبيره توضع بها بعض العناقريب والازيار والبروش وبهذا الجزء بيت الخلا. اما الوصول لقسم النساء فمن خلال دهليز آخر يسمى الدهليز الجوانى أو الدخلانى ويجلس فيه العبيد الخصيان المهتمين بحراسة النساء وتتكون بيوت الاثرياء من عدة غرف حسب الحاجه والامكانيات يزخر البيت بالمخازن وبيوت الرقيق واصطبلات الخيل واماكن حفظ اسلاح والسروج ومعدات الحرب.

بالطبع لم تكن هناك شوارع ومدن مخططه وانما كان الاقارب يسكنون متقاربين ويتركون بينهم ممرات ضيقه فقط وقد يقيمون حوشا واحداً كبيراً حول بيوتهم ويجعلون له باباً واحداً كما نشاهد الآن فى حوارى امدرمان القديمه والتى كانت لها بوابات ضخمه تغلق وتفتح فى اوقات معينه.

اما الملوك فقد كانوا يقيمون بيوتهم وقلاعهم على مرتفعات الجانب الايمن للنيل ومنها قلاع حنك وشبا وعسوم وكجبى التى مازالت آثارها قائمه بمروى شرق.

داخل المنزل والمطبخ نجد الأشياء الآتية :

١- القاطوع غرفه صغيره ملحقه بغرفه اكبر.

٢- الدونكى : المطبخ اللقدايه : راكوبه : الكرفه.

٣- الارنيق : الشعيه العمده التى تسند المرق.

٤- السام : الحائط

٥- الكبد : الباب الدقل : القفل.

٦- الكشر : مفتاح خشبى.

٧- الجر : الير.

٨- الكبيق : القله.

٩- الشربوق : كوز الماء - قرعه الموية.

١٠- القسيبة : وعاء من السعف لحفظ الحبوب.

١١- الارتيق : ظل الضحى.

١٢- كاديق : اناء اللبن.

١٣- كارديق : شوكه آله لنظافه الارض جر الاوساخ.

١٤- كبديق : غطاء.

١٥- البزديك : قطعه من القماش لمسح الدوكه.

لازالت بقايا قصر الملك جاويش موجودة فى شبا مركز مروى.

١٦- اللبسيق : القش الناشف.

١٧- المنقد : الكانون.

قال شاعرهم متحسراً على بيوت زمان.

حليل زمن البيوت المو بيوت ضيق

حيشانا المبردحه ماها محيق

لقادبينا المبلطه خاتيه شقيق

مظلله بالفلق مافيها رقريق

المرق مرقاً سنط وساوينله ارنيق

راصين القداحى صفوف معاليق

برنداتنا الكراريق بالشباريك

الطير باض وعشعش فى السباليق

نحن سايقين السواقى وعيشنا متيق

لابسين الشمامير والعراريق

تسمع لا تحت دق المداقيق

يجى احمد للفطور شايله باسيق

مالى الشكى قش وقالع له عشميق

يفسخ ويمشى مالى جيوبه دفيق

مدن الشايقيه

أورد نعوم شقير وصفاً[1] لمدن الشايقيه فقال :

أهم مدن الشايقيه:

اب دوم قشابى : هى أول مدينة فى دار الشايقيه من جهة الغرب.

الدفــــار : تبعد ٩ أميال عن قشابى كانت لها مملكة منفصله خربها الشايقيه قبل الفتح التركى وبها آثار قلعه خربه قائمه على صخره كبيره ويقربها جزيره عامره هى جزيرة قنتى لايزال يسكنها حفدة ملوك الدفار وبها آثار قديمة يزعمون انها بلدة النمرود بن كنعان وقد اسسها موسى عليه السلام. اسمها الحالى كتار.

الحـــتانى : على بعد ٣ ميل ونصف من الدفار وهى حله صغيره نزل فى جدار الجنود الانجليز مدة الحملة النيلية وبنوا منازل من الطوب لاتزال آثارها قائمه ويقربها خرائب قلعه قديمه متينه تنسب اليها قائمه على ضخرة بينها وبين النيل يعرف بحوش بابا بناه بشاره قيله جد اسماعيل الولى الكردفانى المشهور.

امبكـــول : تقع على يسار النيل على بعد ٣٢ ميلا من الدبه ومنها طريق تمر بابار بيوضه الى وادى بشاره طولها ١٥٣ ميلا وطريق تمر بابار جقدول الى المتمه طولها ١٧٦ ميلا.

حـــنك : بلدة كبيرة تبعد ٢٠ ميلا عن كورتى وهى مركز ملوك الشايقية الحنكاب وبين حنك وكورتى جزيره مماوى التى اقام بها السيد محمد عثمان الميرغنى وولد له بها السيد على الميرغنى .

كـــورتى : على بعد ٣ ميل ونصف من امبكول وهى حلة صغيره اشتهرت بمعركه كورتى التى دارت بين اسماعيل باشا والشايقيه ١٨٢٠ وبمعركه بين مصطفى باشا وبين الانصار ١٨٨٤ ومنها طريق للمتمه تمر بابار جقدول طولها ١٧٦ ميلا.

تنقاسى السوق : تبعد ٤ اميال من حنك وهى بلده كبيره عامره بها سوق من أشهر اسواق دنقلا تفتح يوم الثلاثاء من كل أسبوع ويأتيها التجار من

---

(١) حضر للسودان ضمن جيش كتشنر ١٨٩٦ واقام فى الشماليه مدة عامين ٩٦ - ١٨٩٨ منها عام فى مروى.

دنقلا والسودان ومصر والخرطوم ومديريه بربر وهى فى رأس عقبه العربان فيها محل يسمى الحوش الأبيض كان مركزا لملوك الشايقيه فى اول ايام سلطنه الفونج جرت فيه معارك بين الشايقيه والسواراب والحنكاب فخرب.

مروى : أشهر قرى دنقلا واكبرها على بعد ١١ ميلا من خنك وهى مركز ملوك الشايقية العدلاناب منها طريق فى الصحراء الى دنقلا الاورطى وهى طريق وعره جافه طولها ١٠٣ ميلا.

صنم : تجاه مروى من الضفة الاخرى وهى حلة كبيرة بها آثار تدل على قدمها منها طريق الى بربر يمر بابار السوانى طوله نحو ١٦٠ ميلا وطريق الى المتمه بابار جقدول طولها ١٨٠ ميلا وعلى مسافه ٧ اميال منها بئر مشهوره معروفه باسم (بئر الغزالى) ماؤها عذب لا ينقطع وهناك خرائب دير من عهد النصرانيه فى النوبه وبقربه آثار مكتوبه باليونانيه والقبطيه وكان فى التركيه الاولى مراكزاً للتلغراف الذى يصلها ببربر وبنى الانكليز فيها ١٨٨٥ طابيه تهدمت ثم اتخذها كتشنر ١٨٩٧ مركزاً للحملة على بربر.

الدويم : تبعد عن صنم ٣ اميال فيها قبه كبيرة للشيخ عبد الرحمن ود حاج كبير الدويحية وهى القبة الوحيده المبيضه فى اسودان ولذلك سميت بالقبة البيضا بها جامع كبير ومسجد لتعليم القرآن.

البركل : هى حلة عامره على بعد ٧ اميال ونصف من مروى وهى مكان نبته القديمه بها آثار من هياكل واهرام.

نورى : تجاه البركل بجانبها ١١ هرما من اهرام نبته.

البل : هى حلة كبيره قرب نورى وبينهما مقام للنبى (عزير) على تله فوق النيل يزوره اهل البلاد للتبرك. وكان ولياً صالحاً.

الدفابات : تبعد ٨ اميال من البركل حله طويله فيها طريق مشهور يمر الى بربر بابار اسوانى طوله ١٤٦ ميلا وتكثر الجزر والشلالات فى النيل بين البل وابى حمد والجزر بين الدفايات وابى حمد على بعد ٢٠ميلا منها الشلال الرابع» انتهى .

هناك العديد من المدن التى قامت حول معسكرات الشايقيه خارج ديار الشايقيه نذكر منها ود النو التى اسسها الامين ود النو والذى كان عقيد الخيل وهو من ابناء

الزراعـــة

يصف بوركهارت الذي زار السودان ١٨١٣ الشايقية بانهم شعب مستقل غنى بالقمح والبقر. ويصفهم فى موضع آخر بانهم كانوا يحتقرون الفلاحة واورد الدكتور نكولز فى كتابه الشايقيه بينما كان الشايقيه منصرفين الى الحروب والحملات كان العبيد والاسرى من يتعهدون أراضى الشايقيه بالرى والزراعة وفى الواقع ان مهنة الزراعة لم تكن مهنة الرجل أبداً فى السودان ففى دارفور وبلاد النوبه وقبائل جنوب السودان تقوم المرأة بخدمة الأرض اما عند القبائل العربية فقد كان العبيد هم الذين يقومون بزراعة الأرض ولعل أهم سبب دفع بالشايقيه لحمل السلاح ضد الأتراك هو دعوتهم للشايقيه لزراعة الأرض. وقد قبلوا بالانضمام لجيش التركيه حتى لا يقعوا فى الخيار الثانى وهو الزراعة.

يتحسر وادنجتون على تلك القبيله التى كانت ملء السمع والبصر كيف انهم عاشوا رفاقاً ملازمين لخيلهم ورماحهم فى أيديهم ثم تغيرت حالهم فاجبروا على أن يتخلوا عن خيلهم للغرباء وان يستبدلوا رماحهم بزحافات لتسوية الأرض المزروعة ومقاضب لتشذيب الشجر وارغموا على أن يسوقوا الثور حول الشاقية بعد أن كانوا طاردون العدو عبر الصحراء وكان لديهم كثير من النوبيين الذين استوطنوا بلادهم واضطرهم الشايقية على القيام بجميع الأعمال الخاصة برى الأرض وزراعتها.

يبدو ان الشايقية قبل الغزو التركى ١٨٢٠ لم يكونوا يعملون فى الأرض ولكن بعد المعارك التى خاضوها ضد الأتراك انقسموا الى قسمين : قسم آثر أن ينضم للجيش التركى اشتئزازاً من فلاحة الأرض وهم : العدلناب وقد انتقلوا كلهم أو جلهم من الشمال الى حلفاية الملوك بما فيهم الملك جاويش وانقطعت صلتهم بمنطقة مروى ولم ترد فى اشعارهم الا فى أقل القليل.

الحنكاب بقيادة الملك صبير واستقر معظمهم بالعيلفون والحلفاية.

الكدنقاب بقى معظمهم فى الشمالية وهاجر جزء منهم مع الملوك الى ود البصل (جبل قرى).

السواراب : وهم أصلا اكثر الافرع عدداً وهاجر بعضهم الى حجر العسل مديسيسه ووادى بشارة.

---

(١) من هنا جاء المثل القائل ان الشايقى اذا نجح للعسكرية واذا فشل للطوريه.

اما بقية الشايقية فقد آثروا وضع السلاح واتجهوا الى فلاحة الأرض [1] وكان الاغنياء منهم يستعينون بالرقيق فى الزراعة اما الفقراء فقد تركوا الخيل والغزوات الى العناية بالأرض وكان الشايقية المقيمين بالشمالية يتعرضون لما يتعرض له بقية أهل لسودان من تعسف الأتراك وظلم ولاتهم وكانوا مطالبين بتأدية الضرائب والطلبه وأعمال السخرة بالرغم من ضيق المساحات الصالحة للزراعة الا انهم كانوا يبذلون اقصى ما فى وسعهم للافادة القصوى من الأرض وسعوا الى التعلم من المصريين الذين أتوا مع الجيش التركى أو المزارعين الذين استقدمهم بعض الحكمدارات المصلحين لتعليم السودانيين الزراعة بالوسائل العلمية خاصة زراعة القطن والنيله والخضر الأفرنجيه مما لم يكن معروفاً لدى السودانيين كالبطاطس والسبانخ والكرمب والقرنبيت والجزر وغيرها والتى كان أول من جرب زراعتها اهل الشماليه.

كذلك استفاد الشايقية من المصريين استخدام آلة النورج التى تقوم مقام الدقاقات الحديثه وكذلك بعض أنواع المحاريث وآلات الحفر كالطوريه الأفرنجيه والمنجل المقوس وكثير من معدات الحرفيين.

كان الشايقية لضيق أراضيهم يهتمون بزراعة المحاصيل التى يأكلونها كالقمح والبامية التى يحبون اكل اوراقها (السبروق) ويزرعون الذرة الشاميه (عيش الريف) واللوبيا (لوبه عفن) (ولوبيا حلو) والملوخيه والورق لانهم يحبون اكل الملاح الاخضر وهم يحبون اللوبا ويصنعون منه البليله ويعلفون منه اغنامهم فيزيد لبنها.

يقـــول أحدهم:

البليلى ام حبا نضيف   حبه لوبى وحبه عيش ريف
البضوقك يحرن يقيف   ياحلاة ملحك فى الشلاليف

ويقول آخر :

بت جمال اللوبى التبر   وفالحه فى جيبان الخبر

اى انها كورق اللوبا الناشف خفة فى نقل الأخبار والغيبه.

كان الشايقية يعتمدون فى غذائهم على القمح واللحم والتمر واللبن والسمن والعسل ولما تدهورت أحوالهم نتيجة الغزو التركى صاروا يأكلون الذرة والذره الشامية واللوبيا ويصنعون العصيدة ويأكلونها بملاح بدون لحم أحيانا أو بشرموط وربما اكتفى أحدهم طوال نهاره ببعض (سنسنات وحرف كسره) (أى بصلات وكسره) الا انهم كانوا

يحرصون على تناول العشا عند المغيب ثم يخصص لكل فرد فى العائله ماعونا به تمراً ولبنا ليشرب ويأكل التمر حتى ينام. اما فى السفر فكانوا يحملون معهم التمر وكسره القمح المجففه ورغيفا يسمى الرضاف(١).

كانوا يهتمون بالنخيل ويجلبون الأنواع الجيده منه من مناطق المحس والدناقلة والرباطاب واكثر تمور الشايقية البركاوى وينتجونه بكميات تجاريه يدخل فى صناعة الحكول والمربى ويصلح للتصدير لأنه لا يفسد بسرعة.

اعتاد الشايقية أن يذكروا اسم الله عند بدء الزراعة قبل بذر البذور أو غرس الشتله فيقولون بسم الله الرحمن الرحيم غرست هذه أو زرعت هذه للغاشى وللماشى وللصرمان وللعدمان. اى انه قد أعلن عفوه عن كل من يقطف أو يحصد من ثمار هذه الغرسه، لهذا فهم يأنفون أن يبيعوا شيئا من الخضر أو الحبوب كالقمح والذره ولكنهم يتبادلون هذه الأشياء. فاذا أراد احدهم أن يأكل فى يوم من الايام ملاح سبروق وعلم أن فلاناً «سايق» باميه «زارع» ذهب إلى أرض فلان هذا واخذ ما يكفيه دون الحاجة لطلب الاذن من صاحب الأرض وكذلك هو يتوقع نفس المعاملة بأن يحضر أحدهم ويأخذ منه ملوخيه مثلاً. كذلك كانت الحبوب تجمع وتخزن لا يمنع عنها أحد. ذلك فقد قل تعاملهم بالمال وتداولهم له وبالرغم من انهم لم يجوعوا عندما جاع الناس فى سنة ١٣٠٦هـ إلا أن المال بيدهم كان قليلا جدا ولم تكن لهم به حاجه فقط كانوا يدفعون طلب التخيل وفى عهد المهدية كانوا يدفعون العشور والزكاة وكانت تؤخذ من نفس المحاصيل أو البهائم. وفى ذلك المجتمع البسيط البدائى وجد الشايقية أن لا حاجة لهم بالخيل وتكاليفها فاستعاضوا عنها بالحمير وقلت بشكل ملحوظ فى ديار الشايقية واختفت الا من اسطبلات النظار والعمد وكذلك الأبل.

أما السيوف فقد فقدت وظائفها التى صنعت من أجلها وصارت تظهر فقط فى مناسبات الختان والزواج والسيره وهى فى اغمادها وحتى فى المعارك التى كانت تنشأ بين الافراد أو المجموعات القبليه كانت (الطوريه) هى السلاح.

بالطبع فان الشايقية المهاجرين لم يكن هذا الوضع لينطبق عليهم فقد واصلوا عيشهم كملوك حتى سقوط الحكم التركى ١٨٨٥. ولم تبدل وجهة نظرهم ورأيهم فى العمل الزراعى عدا الملك حمد ود نمر الذى هاجر مع المهاجرين وعمل مع الاتراك واستصلح الأرض ثم تمرد على الاتراك وقاتلهم وعاد أخيراً الى منطقته بالشماليه.

---

(١) الرضاف هو الخبز الذى يحمله المسافر عند القبائل السودانيه كلها وكانوا يحملونه مجففا قرقوش أو يعدون عجينته ويضعونه على حجاره ساخنه كالسلات عند اهل الشرق . قال حاج الماحى ان خبزه الجاف صار طريا كانه الحضره فى

فى عهد الحكمدار أحمد باشا أبو ودان استنت الحكومة التركيه قوانيناً تسمح لمن يستصلح أرضاً مهجوره أن يمتلكها فامتلك بذلك المقيمون أراضى المهاجرين والفارين من الضرائب وعند مجئ المهدية لم تستطيع ان تعيد لهولاء أملاكهم الا فى حالات النزع ظلماً ولذلك قد ثبتت ملكية الأرض لمن بقوا عليها وشقوا من أجلها.

وفى معرض الحديث عن الزراعة لابد لنا من ذكر الساقية وهى الآلة الرئيسية التى كانت تستخدم فى رى الأرض ويذكر نعوم شقير أن بمنطقة الشايقية وحدها كانت هناك ٥٩٠٠ ساقيه وصل هذا الرقم الى ٢٦٠٠ ساقيه فقط بعد التركيه نسبة لهجر المواطنين لأراضى الزراعية وهروبهم من الضرائب وقسوة الحياة.

بالرغم من زعم الكثيرين أن كل أسماء اجزاء اساقيه هى نوبيه إلا أن الاستاذ عباس محمد مالك(١) قد بذل جهداً جباراً لارجاع هذه التسميات لأصول عربية وقد ظل الشايقية العرب يعملون على اساقية لمدة تقارب ١٧٠ عاماً فلابد انهم قد أطلقوا أسماء عربية على أجزاء تلك الآلة الهامة ونذكر من اجزاء الساقية(٢):

الأرس : حبل ضخم يجر به الثور الساقيه

الألس : حبل ضخم تربط عليه القواديس

القواديس : مفردها قادوس وهو وعاء حمل الماء وكان يصنع من الفخار

الحلقـــة : ترس كبير افقى

بت أم حليقه : ترس أصغر من الافقى ويوضع بشكل رأسى

التكم : مقعد الصبى الذى يعمل على الساقيه ويدور معها

الجابية : حفره واسعه عند شاطئ النهر تأخذ الساقيه الماء منها

الخناق : حبل يربط فى عنق الثور لتثبيت السناج

السناج : عود يوضع على رقبتى الثورين ليوزع عليها الجهد

العطفه : الهيكل الدائرى الذى تربط عليه القواديس

الفاشوق : العيدان التى تتألف منها العطفه لتأخذ شكلها المستدير

المدفـاق : أحد تروس الحلقة الكبيره

التوريق : عود يوصل الحركه من الحلقة الصغيره بت حليقه للعطفه ويير الساقيه.

كمهمة عمود طوالى فى العربه

المشـــق : عود ضخم محور للحلقه الكبيرة

الدبيـو : عود افقى يدخل فيه المشق

(١) عباس محمد مالك العرب العباسيون فى السودان ص ١٢٩

القشط : عود يستعمل لوقف الساقيه كالفرامل
الأروتى : الذى يعمل على السقية
الأدق : الفاصل المنى ين نوبتى سقيا
الجرق : الثور المدرب على العمل ويضرب به المثل فى قوة الاحتمال
الدروه : ساق شجره مجوف تصب فيه القواديس الماء
الكرى : الأجير
بكق : شعبه لها رأس تستعمل لتثبت الديو
الكرات : حبل من جريد أو أياف تثبت به اجزاء العطفه
ورينت الساقيه : توقفت عن العمل لقله الماء فى الجابيه

من أجمل وأكرم عادات الشايقية، اذا دخلت أى بهائم ضالة أرض أحدهم احتفظ بها وأعلن عن وجودها عنده واعتنى بها كما يعنى ببهائمه فاذا توالدت احتفظ بها متى ما ظهر صاحبها الأصلى دفع بها اليه كلها وان توالدت عنده أخرج له صغارها بمنتهى الأمانة. وإذا نذروا أن يهبوا شيئا لأحد وكان هذا الشئ فى الغيب كتمر شجره أو فى بطن حيوان اخذوه فور الحصول عليه ووهبوه ايفاء للنذر. ومن عاداتهم ايضا العمل الجماعى النفير خاصة عند الحصاد.

أما مقاييس الأرض فقد احتفظوا بمقياس السهم والقيراط والحبل وهى مقاييس متوارثه عندهم وحاولت الحكومة التركيه أن تحول هذه المقاييس الى مقاييس مفهومه عندهم كالفدان والمتر إلا أن هذه الوحدات لم تكن مقبولة عند المواطنين فغضوا النظر عنها إلا انهم جعلوا للسواقى أرقام وللجرف رقم مثلا الساقيه ٥ والجرف (خمس) وكان لكل ساقيه (صمد) هو المسئول عن الساقيه وعمالها واداء ضريبتها للشيخ.

عرف الشايقية فى ذلك العهد نظام المزارعة ان يسهم احدهم بالارض والآخر بمجهوده يسمون نصيب صاحب الأرض ندان.

اسجل هنا بعض اتسميات الخاصة بالارض والزراعة.

الكـرى : الارض غر المزروعه
القـرير : الارض السوداء التى انحسر عنها النيل
البـور : أرض خاليه من الزرع
القـن : الجبل
هُـويا : ارض الجزيره
طرازى : زرع متباعد

دبـدب : الارض المرتفعه

المـــرن : الحد الفاصل بين ساقيتين

فـاريق : الزرع فى الجروف

تساب : فيضان النيل (المسور)

كمـــق : الحق الثابت الموروث

كـــير : المكان العميق فى الماء

التقــه : مزرعة الذره

الجنابى : القناه الكبيره

التقنت : المرتفع الترابى الذى يحدد جنبات الحوض

تنفــير : الدرب بين الزرع

أوقات العمل فى الزراعة (المتتق)

الظهراوى والعشاوى والفجراوى اى العمل ظهراً أو ليلاً وفجراً.

القراع : توزيع الماء للسقايه

القران : ترك الماء يتدفق بغير توجيه معين عكس القراع

اللبقه : طين أو تراب يقفل به مجرى الماء

المقافه : الارض اتى لا تبتلع الماء

الكركيه : فتحه فى الارض تبتلع الماء بسرعه وتكون موصله بشقوق تحت سطح الارض

الاتقايه : قطعة ارض مستطيله بها حيضان ذات طول واحد

القليب : الحفره والقليبه اناء من السعف يستعمل لحمل التراب

الدفاق : أول ما يروى من الحيضان

ديـوف : صفين متجاورين من الحيضان

الترباَل : الرجل الذى يعمل بالارض

أركــج : الصبى الذى يساعد المزارع فى اساقيه

أروتى : الصبى الذى يجلس على اساقيه

تيـلان : الشربه الثالثه للنبات

كادان : تنظيف الجدول من الاعشاب

النجام : نظافه الزرع من الطفيليات

يرجب : يرجب الشجره اى يضع لها عود (رجب) ليسندها

الدريش : اول الثمار

الفوسيب : الزرع النابت حديثا

هبتــروك : قبضه الذره

هــديش : تفالة قصب السكر بعد مضغها

عــويش : الضعيف من الاعشاب اليابسه

الأربـــل : اله حديديه لها اسنان كالمشط تركب على عود لجمع الاعشاب

السلوكه : عود طويل مبرى من احد الجانبين به زائد لوضع القدم عليه ودفع الجزء المسنن فى الارض لاحداث حفره صغيره فى الارض لوضع البذور

الشــرشر : اله حديديه لها اسنان كالمنشار مقوسه تستعمل لقطع القصب

بـــروس : اى نبات ينبت بدون مجهود انسان

متيـــق : تهذيب القصب

المـــرأة

عاشت المرأة العربية الشايقية فى القرن التاسع عشر حتى قيام المهدية حياة أشبه بحياة المرأة العربية قبل ابتداع نظام الحريم وفصل المرأة عن الرجل وحجبها وتكميمها. فكان لها الحق فى حضور مجالس الرجال وامشاركة بالرأى عند مناقشة أمور القبيلة وبالرغم من انها لم تكن تؤدى الاعمال المنزليه فى البيت إلا أنها كانت عماده وكانت المرأة هى كبرياء القبيلة وشرفها وهى الوصى على حفظ التقاليد والأعراف والعادات فواجب الأخت الوقوف بجانب أخيها فى أفراحه تقوم بنظم العديلة والسيرة والمرثية أو المناحة إذا توفى ومن لم تكن له اخت قامت بنات عمه أو خاله بهذا الواجب أما الأم فهى القيم على البيت والتى توزع المهام داخله وهى المشرف على ادارته.ولكن ولاءها دائماً لبيت أبيها واعتزازها بوالدها واخوانها فان أقسمت برأس أبيها واذا وضعت لابد ان تضع فى منزل أبيها وعليها مشاركة اخوانها ف أفراحهم والايفاء بالتزاماتها نحوهم كما سبق ذكره واذا شعرت بدنو أجلها ذهبت لمنزل والدها وتفضل أن يقال ان فلانة ابنة فلان توفيت وتدفن مع أبيها واخوانها ولا أن يقال أن زوجة فلان توفيت وتدفن مع أنسبائها.

ومن أحاجى الشايقية قصة على حنك الذى كان يعيش مع عماته فى ديار السواراب وكان الصبى يبنى قصوراً وقلاعاً من الرمال فيأتى زوج عمته ويهدمها فبكى الصبى واشتكى لعمته فغضبت أشد الغضب واتهمت زوجها بانه لا يريد للصبى أن يكون طموحاً فهربت العمة واختها ليلاً عن طريق النيل ومعهما أحد العبيد المخلصين والطفل وركبتا على طوف الى آخر القصة.

كان للحياة البدائية وطبيعتها القاسية دور كبير فى خلق هذه الهوة والثغرة فى علاقة الرجل مع أهل زوجته وسبباً فى خلق عقدة عدم ثقه فى الرجل (الزوج) من جهة زوجته لأن الشجار والحروب كانت تقوم لاتفه الأسباب وعند قيام الحروب لابد أن يعود كل من الزوجين للوقوف مع عصبيته فعند الشده لا ينفع إلا أولاد العم والولد دائما يعود لآل أبيه اما الزوجه فدائما تقف مع أهل أبيها على عكس بعض القبائل العربية التى تستبعد المرأة وتشطبها من حساباتها بمجرد واجها وفى قصة جساس وكليب[1]

---

(١) كليب هذا كان ملكا عربيا من قبيلة تغلب وكان قد اختص نفسه بمراع واسعه وحرم على بقية الناس رعى أبلهم فيها وفى ذات يوم رأى ناقة ترعى فى الحمى فرماها بسهم فى ضرعها فماتت وكانت هذه لناقه لامرأة نزلت فى جوار جساس اخ زوجة كليب فغضب جساس وقتل كليباً فقام أخوه المهلهل (الزير سالم) يطلب ثأره فدارت الحرب ٤٠ سنة بين القبائل العربية.

* قضت تعاليم المهدية على المرأة أن تلبس الحجاب وكل من تسير عاريه الرأس تضرب بالسوط وكذلك اباء الفتيات اللاتى بلغ عمرهن ٥ سنوات وصدر منشور رجب ١٠٣١ بمنع الحريم من الذهاب الى الأسواق أو الطرق العامه والا عوقبن بمائة جلده وامر منشور آخر منع النساء والبنات من رعى الغنم أو الاتصال بالرجال الاعزاب حتى التحيه كات تعتبر اتصال غير شرعى ومن يحيى امرأة أو يرد عليها أن يصوم لمدة شهرين ويجلد ١٠٠ جلدة.

خير مثال فى تاريخ العرب الجاهلى. وفى اغانى الشايقية الشعبية القديمة :

أنا بوصيك يابابا   ما تجاور النسابه

ولأن المرأة عند الشايقية تتمتع بكبرياء زائد فقد حرصت النساء على تذكير الرجل بحسن معاملتها عند (الجرتق) أو (الفال) كما يسمونه فى الشمالية وتظل النساء تكرر له قولهن.

أمك عند أبوك ما اتكدرت منظلمه	ما اتحكر قعد قال حصلولها الكلمه
أمك عند أبوك ما اتكدرت كل ليله	ما اتحكر قعد قال عبرولها الكيله
أمك عند أبوك مرهً محقق قوله	غارت فى الحرب والله جابت زوله

هن يعلمن تماماً أن الرجل دائما يكون متأثراً بأمه وعندما يتزوج فهو يتمنى أن تكون زوجته كأمه وهى المثل الأعلى له دائماً ولذلك فان النسوة قد فطن الى هذه العاطفة عند الرجل فصرن يخاطبنه من هذا المنطلق ويذكرنه بان والده كان يحسن معاملة إمراته فهو لا يظلمها ولا يحقق فى صحة أحاديثها ما اتحكر قعد قال حصلولها الكلمه ولا هو من نوع الرجال الذى يشرف على صرف المواد التموينيه لها كل يوم (ما اتحكر قعد قال عبرو لها الكيله) كما أن رأيها مسموع وخاطرها مجبور (محقق قولها) لأنها تزوجته عن رضا (جابت زوله).

مر بنا كيف أن المرأة كانت قادره على إقناع الرجال ببذل أرواحهم كما فعلت أم الشيخ عثمان ود حمد وكما فعلت مهيرة بت عبود وصفية بت صبير.

ومما يروى أن أميرة بت الملك جاويش كانت فى الخرطوم عند سقوطها على يد المهدى فى ٢٦/١/١٨٨٥ وعند وصول المهدى لمنزلها ناداها يابت الملك فقالت له الملك لله الواحد القهار فصاح المهدى «الله» وخر مغشياً عليه ثم أفاق وسألته ماذا تريد فقال لها «أريد منكم أن تبايعونى» فقالت له وعلى ماذا نبايعك (الرجال قتلتهم والمال نهبته) فقال لها أريد منكن أن تبايعنى على ان لا تسرفن ولا تزنين ولا تأتين ببهتان فقالت له «وكت أنا بت الملك أسوى كدى نان الخادم تسوى شنو» فانصرف عنها وهو معجب بشجاعتها وثباتها.

مما يروى عن شجاعة المرأة الشايقية وبسالتها انه كان على رأس الشايقية الكدنقاب فى تنقاسى شيخ يدعى عبد الله هو جد (العبدلاب[1] الشايقية وجد الناظر

---

(١) اورد الاستاذ يوسف فضل في كتابه الشلوخ ص ٥٩ جاء على لسان احد شعراء الشايقية :

السعدابى الزول الجماله خلاقى   موزون شلخه عبدلابى

يعتقد ان المقصود به سلوخ العبدلاب احفاد (عبد الله جماع) والقصيده قديمه جداً

عبد الله ادريس عبد الله والناظر محمد زين ادريس ابو الحسن عبد الله وبينما كان الشيخ عبد الله يراقب سير عملية الحصاد ودرس القمح بآلة النورج[1] تعبت الحمير التى كانت تعمل على النورج فذهب رجال الشيخ للبحث عن حمير غيرها حتى لا يتوقف العمل فصادفوا مراحاً للشيخ ود فوراوى المقيم بجهة دويم ود حاج وكان المراح يتكون من عدد من الاغنام والابقار والحمير فساقوا الحمير دون أن يستأذنوا من الرعاة وربطوهم على النورج وكان لشيخ ود فوراوى[2] بنت واحده تدعى أم الحسين وكانت تقوم بخدمة والدها ثم تركب جوادها وتحمل سلاحها وتلحق بالمراح وترجع به. فى ذلك اليوم نظرت فى المراح فلم تجد الحمير وعندما سألت الرعاة عنها افادوها بان رجال الشيخ عبد الله قد اخذوها فسألتهم وهل استأذنوكم؟ قالوا لا. عندها توجهت لمزرعة الشيخ واوقفت سير النورج واستلت سكينها من دراعها وقطعت الحبال واطلقت سراح الحمير فهم الرجال بالتصدى لها ولكن الشيخ عبدا لله الذى وقف معجباً بشجاعتها منعهم بل وأرسل خلفها من يعرف مكان سكناها ثم خطبها من والدها وتزوجها فانجبت له من الاولاد ولدين ثم توفى ولم يبلغ اكبرهما الثانية عشره وطمع بعض الرجال فى تولى الشياخة إلا انها ذهبت لمقابلة المسئولين واقنعتهم بكفاءتها وبأنها قادرة على أن تكون وصية على الشياخة حتى يكبر أحد ابنائها لتوليها فأتاح لها المسئولون تلك الفرصة فقامت بمهامها على اكمل وجه وقد عرفت بالحزم والعدل والشجاعة الدقة فى اداء واجباتها نحو الحكومة وسميت بأم الحسين «الشيخيه»[3] كما كان يسميها الشايقية.

ولا يفوتنا ان نذكر إمرأة طه أبو صدر التى كانت ترافقه فى حملة الشلالى المتوجهة لقتال المهدى ١٨٨٢/٦/٧ فقد ظلت تقاتل وتضرب النحاس وتحرض الرجال على القتال واستطاعت ان تشكل مقاومة صغيرة وقفت فى وجه الهجوم الا ان الأنصار ركزوا هجومهم عليها وقتلوها بطعنة رمح وماتت وفى يدها مسدس[4] تلك أمثلة فقط لشجاعة المرأة العربية الشايقية ولعل هناك الكثيرات ممن لم يسجل التاريخ ذكرهن كما حدث لمهيرة وصفية وعديله (عزله) اما فى ميدان الشعر والبلاغة فللمرأة الشايقية باع واسع حتى تكاد كل إمرأة ان تكون شاعرة لانها كما ذكرنا ملزمة بنظم اسيرة والعديله

---

(١) آلة لها العديد من العجلات تجرها الحمير عادة لدرس القمح وتسير في شكل دائرى كالساقيه.

(٢) اصل الرجل سوارابى ولكن نسبة لان سوار بن شايق ولد فى دارفور فقد اعتاد الشايقية ان يسموا السواراب (ود فوراوى).

(٣) يرجع انها قد تولت الشياخه فى بداية الحكم التركى وكانت تورد الضرائب للحكومة فى دنقلا.

(٤) سلاطين (السيف والنار) ص ٤٦ - زلفو - شبكان ص ٤٤ - بوردان الذى قتلها رجل من دغيم اسمه عبد المنعم محمد. للأسف لم نستطع الوصول الى اسم هذه السيدة الشجاعة.

والمناحة لاخوتها الذكور ولكن لم يصل الينا من الشعر الا ذلك الذى قيل فى الرجال من أهل الوجاهة والملوك.

أما مقاييس الجمال عندهم فكانت فى مجملها لا تختلف عن مقاييس العرب عموما فهم يفضلون المرأة الربعة لا الطويلة كالرجال ولا القصيرة وأن تكون ممتلة الجسم فى غير بدانة ولا بطنه معتدلة القوام طويلة الشعر والعنق واسعة العينين دقيقة الأنف والخصر صغيرة الكفين والقدمين. وتمدح المرأة التى لا تقوم بالاعمال المنزلية الشاقة والتى تتسبب فى خشونة اليدين والقدمين.

الـــزواج

يختار العريس غالباً زوجته من بين بنات عمه (ليغطى قدحه كما يقولون) وان لم تكن له من بنات عمه من تناسبه فمن بنات خاله أو الاقارب الآخرين وفى الغالب يكون الزواج مرتباً ومخططاً له من قبل الكبار أو عميد الأسرة ويعرف الشباب فى وقت مبكر ان فلان مخطوب لفلانه وهكذا ولا يصح زواج البنت لأحد الا بعد تنازل ابن عمها.

سن الزواج للذكور من ١٥ فما فوق والفتيات من ١١ سنة فما فوق حسب صحة الفتاة ومظهرها.

يبلغ الشاب والدته برغبته فى الزواج، فتبدأ فوراً فى زيارة لأم العروس ومعها بعض اخوانها أو قريباتها ليتلمسن موافقه البنت وموافقة الأم ويبدأن الحديث معها «يافلانه قولى خير» فاذا قالت خير دفعن لها مبلغاً من المال فى حدود جنيهين يسمى (قولة خير) ثم تعود أم العريس وتخبر والده بالموافقة ليذهب هو أيضا ومن معه للتحدث مع أبيها والحصول على موافقته فيقرأوا معه الفاتحة مبدئيا ولكنهم لا يحددون يوماً إلا بعد مشورة الفكى يسمى اختيار اليوم تطييب اليوم أو تنزيل اليوم لانهم يعتقدون ان هناك منازلاً للقمر لها ارتباط وثيق بكل خطوة يخطوها البشر وقد نظمها بعضهم فى قصيده جاء فيها :

يا طالبا السعادة فى المنزل ... ان رمت تزويجاً فقف وتمهل
حتى ترى خير المنازل طالعاً ... كالبدر مقترنا فقم وتمثل
فتناسب التزويج بعض يافتى ... اذ لا يناسب بعضها فتأمل
ماتت اذا السرطان نازل بدرها ... وكذا البطين يموت زوج عاجل ...الخ

بعد أن يطيب لفكى اليوم يدفع له والد العريس (البياض) ثم يذهب ليخبر والد العروس بانهم سيأتون فى اليوم المحدد.

يبدأ التحضير عند الطرفين فيقوم اهل العريس باعداد الريحه وهى المسك والزباد والجلاد والمحلب والضفر والسنبل أو القرنفل والصندل تخمر وتحفظ فى اناء خشبى هندى اسمه الحق أو الربعه، وتسمى تلك العملية (دق الريحه) وتجتمع الجوارى فى يوم محدد لدق الريحه فى فندك الحراز ويتسلين اثناء تلك العملية المرهقه بالضرب على الدنقر(٢) والتغنى باغنية تشجيعية تقول :

---

(١) تسببت هجرة الشايقية مع الجيوش التركيه فى شرخ مجتمعهم فكانت للمهاجرين عادات تختلف عن عادات اولئك الذين بقوا بالشماليه سببه لاختلاط المهاجرين بعناصر أخرى.

(٢) الدنقر هو طست يملأ بالماء ويكفى عليه القرع ينقرون عليه بعصى فتصدر ايقاعاً جميلاً.

دقوا الريحه كتير بالزايد　　　خمسين فندق بلا عمايد

وأثناء هذه العملية تستضيف ام العريس الجوارى فتذبح لهن شاة وتقدم لهن المشروبات.

فى اطار التحضيرات للزواج يقوم أهل العريس بتحضير الدقيق واعداد البهائم المراد ذبحها وتجهيز المنزل وتزويقه وطلائه ويفرشونه بالرمل.

يقوم اهل العروس بتجهيز منازلهم وشراء الأوانى الضخمة من ازيار وقدور اذا لم تكن لديهم وكذلك عدة مطبخ منفصله للعروس.

يقوم العريس بشراء الملابس والهدايا للعروس والمشاطه ووزيرات العروس وكل اقاربها المقربين ويدعو بنات الحى وقريباته ويوضع المال* فى صحن من الحديد أو النحاس تحمله جارية (مولدة) ويغطى بثوب قرمصيص ويكون المال من العملة المعدنية ويستحسن ريالات حتى يكون ثقيلا. وتسير النساء فى موكب «سيرة» وهن يزغردن ينوقرن الدلوكه ويغنين :

عبو ليه عبو ليه　　　ياالله العريس الليله تتم ليه

دا اليوم الدايرنه ليك　　　ياالله الله يتم ليك

وعند وصولهم منزل العروس يستقبلهم الجميع بالتمر والماء وتنطلق الزغاريد وتضرب الأسلحة وتتطلق الأعيره النارية.

تختلف عادات اهل الشمال هنا من عادات الشايقية المهاجرين أو كما يسميهم أهل الشمال (ناس فوق) والاختلاف يكون فى بعض الاجراءات كأن يكون هناك يوماً خاصاً للعقد وآخر للدخله (الزفاف) أو يجمع كله فى ليلة واحدة وهذا الأمر يرجع أيضا إلى قدرات العريس الماليه واحتماله لاقامة عدة حفلات. فى الغالب يجرى العقد فى يوم منفصل عن يوم الدخلة. وبعد العقد يحدد يوم الحنة وهو اليوم السابق للدخله ويحدد يوم الدخله لأهل العروس ليستعدوا وفى يوم الجنه يعزم العريس اصدقاءه وتقام الحفلة فى بيته وتقوم النساء بوضع الحنه على كفيه وقدميه ويشاركه فى هذا أصدقاؤه(١) واثناء وضع الحنة تغنى احدى قريباته أو أخته عديله خاصة به وكل العديلات لها نفس اللحن وتبدأ كما يلى :

هى الليله العديل والزين　　　والليله العديل والزين ياعديلة الله

أما عند الشايقية فالعديلة تقال عند «الفال» الذى هو الجرتق عند (ناس فوق) كما ان العريس ملزم باحضار حق المشاطه وهو سكر وشاى وقروش وبهيمه وفى اليوم

---

(١) فى يوم الحنه يقوم اصدقاء العريس بدفع مساهماتهم الماليه.

* حد المهر فى عهد المهدية بعشرة ريالات للبكر و٥ لثيب.

التالى للحنة يتجمع أهل العريس فى المنزل وفى المساء يخرج الجميع فى موكب السيره ويركب العريس عل فرس تقوده بنتان عن اليمين والشمال وتسير النساء أمامه والشباب من الرجال واصدقائه وهم يغنون:

ام العريس جينا ليكى	جبنا العريس لنضم الشبيكى
ام العروس جينا بالقافه	عشانا بقره وغـــــدانا ناقة
ام العروس جينا ليكى	البحـــــر المسر جينا ليكى
ام العروس جينا ليكى	ام العروس ســـــلام عليكى

تستقبلهم أم العروس فيجلسوا ف الحوش ويقدم لهم الشربات أما العروس فيقومون بزفها فى الشوارع القريبة أو داخل المنزل بالشموع ثم يحضرون عنقريباً يجلس عليه العروس ووزيرتيها والمشاطه وتغطى وجهها ولا تكشفه الا بعد دفع قدر من المال يزاود عليه هو واصدقاؤه ووزيراه وكل منهم يقول دفعت مبلغ كذا ويسمى هذا العرف بكشف القناع. بعد ذلك يأخذ العريس عروسه ويوقفها لتبدأ فى الرقص وفى اثناء ذلك تغنى النساء (البنينه) التى تقول : يابنينه بنى يابنيه   والسى العديل فوق العريس دخرينا

اختلف الرواه حول ترتيب الاجراءات فى تلك الليلة فمنهم من قال ان الجرتق يوضع بعد العشاء ومنهم من قال انه كان يوضع بعد خروج العوس وقبيل قطع الرحط أما نعوم شقير فقد ذكر ان العريس كان يضع الجرتق قبل خروجه من منزله وتقوم بوضع الجرتق عليه سيده غنية لها مال وحشم وخدم.

عند اهل الشمالية تستقبل ام العروس السيرة فيجلسوا فى الحوش ولكن العروس تبقى العروس تبقى فى غرفة مغلقه فتقترب اخوات العريس وقريباته فيبدأن فى الغناء:

الدوسيب (الفوسيب) كدى فوق عروسنا

الدوسيب ياجاهله كمك	ياجلادة الشام جبت ابن عمك
يايمه البديديه يا اخت الريده بالنيه	ياطاقه الكباريه يافرع الملوخيه
شعرك ليه فوق ليه	بطنك طيه فوق طيه
المـا بتلبس جويريه	الا البرصه متنيه

ابكن يارفيقاته صبن يادميعاته

بيض القور سنيناته

السكسك رسيواته

سى فوق بتنا العاقله يا المسنوره	ما حامت فريق ما انضنتن قوله
سى فوق بتنا ودك البطاط اللين	ياطاقه مصر مابكشفوك بهين
الا البرمكى الفوق العيال متبين	البنوطا الرجال مثل الجريد اللين

ثم يدفعن مبلغاً من المال فيفتح لهن الباب ويأخذنها لتجلس على عنقريب مقابل عنقريب العريس ثم تأتى جاريه وتكشف وجهها أمام الناس. وتبدأ فى الرقص ويقف العريس بجانبها من المرجع ان عملية الجرتق كانت تأتى بعد خروج العريس للناس وقبل الرقص ويكون ذلك فى الساعات الاولى من الصباح يلبس العريس ثوب له اطراف حريريه يسمى المنشتح أو طرف السما ويلبس فى يده سواراً من الحرير فيه خرزه خضراء تسمى الحرشابه وسواراً عريضا من الفضه أو الذهب يسمى جبيره وفى عنقه طوق من السوميت والذهب[1] ويربط على جبينه الهلال (فداية).

بعد أن ترقص العروس بالرحط فقط يقوم العريس بقطع الرحط والباسها القرباب ثم ترقص ويستمر الغناء والرقص الى الفجر ويبقى اهل العريس فى بيت اهل العروس ٣-٧ أيام اما العريس نفسه فيبقى الى ان تضع ولدها الأول أو يكمل عاماً ولا تكلم العروس زوجها خلال هذه الفتره الا بالابتسام ورمزاً واذا أرادها ا تكلمه دفع قروش وترد عليه بايجاز ويسمى ذلك بكروة الكلام.

بعد قضاء ٤٠ يوما فى منزل العروس يخرج العريس للسوق فيشترى اللحم والخضار والفاكهة وتعمل العروس وليمة لصديقاتها يسمى هذا اليوم يوم البشه.

اذا اتضح ان الزوجه حامل يعمل العريس حفله بعد ٧ شهور للاهل والاصحاب.

من الطرائف التى تروى ان الملك صبير كان معجباً جداً بإحدى الفتيات وعندما سمع بزواجها قرر أن يحضر موعد قطع الرحط ليراها وهى ترقص بالرحط فقط وخشى ان يعيب عليه الناس ذلك وهو الملك المفترض فيه الترفع من هذه السفاسف لكنه قر رأيه فى الآخر على حضور الحفل متنكراً ولم يتعرف عليه أحد الا حاج الماحى الذى كان فنان الحفله فقال:

شوفو اللبيب مين خلتو	يابى الدقس شن علتو[2]
حجلاً سمح شلشلوف	جاب الملك من حلتو [3]

من عادات الشايقية والجعليين (البطان) وهو ان يضرب الشباب بعضهم بالسياط امام النساء والحفل ولضرب السوط هذا أصول وقواعد ومصطلحات ويقولون ان ضرب السوط اقتصر على اولاد صبح ابو مرخه فقط دون سائر عرب السودان وهو فى نظرهم نوع من اظهار البطوله وقوة التحمل. اختصرنا فى كثير من تفاصيل عادات الزواج ودقائقها وهى تختلف من مكان لآخر حسب ظروف البلد وامكانيات العريس الماليه.

---

(١) نعوم شقير جغرافيه وتاريخ السودان الطبعة الأولى ١٩٠٣.

(٢) اللبيب : الذكى النبيه ، يأبى الدقس، النوم ، شن علتو ، ما مرضه

(٣) حجل : حليه تلبس اسفل الساق كانوا يصنعونها من الذهب أو الفضه ويوضع بداخلها بعض الحصى لتحدث صوتا عندما تتحرك . الملك المقصود : الملك صبير وكان مشهورا بالجزم والرأى القاطع الحكيم وقد ورد كثيرا فى اشعار الشايقية لا يذكر اسمه الا بصفة أب راى صبير.

الــــولاده

كـمـا سبق أن أشـرنا أن العـريس يبـقى فى بيت العـروس حـتى تضع ابنهـا الأول وعندما تظهر عليها أعراض الحمل يقوم العريس بذبح خروف ويعلن النبأ السعيد للأهل والأقارب ثم تجرى ترتيبات دق الريحه وتحضير الدلكه والذبائح.

فى اليوم الذى تتوقع فيه الولاده تبقى القابله (الداية) بالقرب من المرأة الحبلى حتى إذا اذنت ساعة الوضوع افترشوا لها برشا (نطع) على الارض ثم مدوا حبلاً افقياً بارتفاع قدمين من الأرض لتمسك به المرأة المراد توليدها أو تربط يداها ثم تجثو على ركبتيها فتدخل الدايه تحتها وتجرى لها الولادة وتستقبل الجنين ثم بعد ذلك ترفع الوالده وتوضع على العنقريب وتستلقى على ظهرها حيث تقوم (الداية) بنظافة الجرح.

تنطلق الزغاريد والاعيره النارية بمجرد سماع خبر الولادة ثم يذبح الزوج خروفاً حمداً لله على السلامة وكذلك خروفاً فى اليوم الثاث يسمى (الحرارة) وآخر فى اليوم السابع وهو يوم (السماية) لتسمية المولد.

اذا كان المولود ذكراً فيثار اكبر قدر من الضجة حوله اما باطلاق النار أو دق الفندق النحاسى أو الضرب بالمرواد على صحن من حديد ويستمر الضرب بالمرواد وصحن الحديد لمدة أسبوع عند رأس الطفل حتى ينشأ الطفل وهو ثابت الجنان لا يفزع من أى شئ ولا ينخلع (أو ينط) كما يقولون كما يكررون على مسمعه «أبقى ولداً نجيض رأسك قوى ان قالوا لك قول أبى قول لا» وهم لا يحبون الانسان الأبيض اللون فينظرون الى الطفل فان كان أميل للبياض قالوا «الله يقطع الجنى الأحمر» ويحبون الأسمر ومن أطرف ما قيل فى هذا الصدد يروى الرحلة بوركهارت اذى زار اسودان ١٨١٣ ان منظره كان يثير الاشمئزاز لبياض لونه الذى لا يشبهونه بشئ الا بالبرص فيقول «كنت حين أطالعهم فجأة يصيح الواحد منهم اعوذ بالله من الشيطان الرجيم، اعوذ بالله من اشيطان الرجيم» ووقع لى مرة معهم حادث طريف اذ اننى كنت أساوم فتاة بالسوق كانت تبيع البصل فقالت لى اذا خلعت عمامتك عن رأسك زدتك ٥ بصلات فلم أقبل باقل من ثمانية بصلات وقبلت فخلعت لها عمامتى فعندما رأت رأسى الأبيض وهو محلوق فاجفلت وظهر عليها الاشمئزاز وعندما سألتها ان كانت تقبل أن يكون لها زوجاً أبيض اللون فقالت انها تؤثر على مثل هذا الزوج اقبح عبد من

---

(١) رحلات بوركهارت ص ٢٩٦

عبيد دارفور[1]

ويذكر ابراهيم فوزى باشا الذى عمل مع غردون حتى سقوط الحكم التركى ١٨٨٥ (ان لهم اعتقادات غاية فى السخافة منها ان بياض البشره يدل على ان صاحبه غجرى لا اصل له وان الانسان لا يكون ذا نسب وحسب الا اذا كانت له بشره سوداء وكل ابيض عندهم محتقر حتى انهم لا يسمونه الا الجعيدى «أى الغجرى».

من العادات التى كانت تمارس فى ذلك الوقت حمل المشيمه (التبيعه) اذا كان المولود ذكراً والطواف بها فى الحلة فى شكل سيره وهم يغنون :

ياعمار البلد   فلان جابوا له ولد

ثم يسيرون حتى النيل فيلقونها فيه. اما اذا كانت المولودة انثى فيكتفون بدفنها فى انحاء المنزل فقط.

تظل الأم مستلقية على عنقريبها مدة ٤٠ يوماً لا تتحرك منه أبداً وتقف على خدمتها والدتها واخواتها أو الجوارى اذا كانت الأسرة ميسورة الحال ويقومون بالعنايه بتغذيتها واطعامها لحم الدجاج يوميا كما يقومون بتدليكها بالدلكة واطلاق البخور طول ساعات النهار ويوضع عند رأسها المصحف واسفل عنقريبها اناء كبير من الفخار لقضاء الحاجة يسمى (الماجور) فى الشمالة أو (الدحلوب) عند (ناس فوق) كما يوضع بجواره صحن حديد فيه محريب وقرض ومرواد وحريره وهو ذات الصحن الذى يضربون عليه بالمرواد عند طلوع الشمس وعند غروبها للمواليد الذكور.

قبل خروج الوالده من (الاربعين) يقوم الزوج بشراء ثوب جديد لها وخروفاً اذا كان ميسور الحال فيذبحون كرامة ثم لنصر المرأة لأعمالها العادية.

أما اختيار الأسم فهو من حق الأب أو الجد أو عميد القبيلة للذكور وكما يقولون فى المثل (الويد يسميه أبوه).

أما الانثى فيتفق الابوان على اسمها أو تسميها والدتها.

غالبا ما يسمى الابن البكر على إسم جده خاصة اذا كان الجد متوفياً أو إسم أحد الاقارب أو إسم أحد شيوخ العلم والطرق الصوفية. ومن بين الأسماء التى يسمى بها الشايقية وتكثر عندهم : احمد، محمد احمد، محمد حمد، سيد احمد، محمد الحسن، محمد عثمان، محمد الحسين، ابو الحسن، حمد، حسن، حسين، (ال) التوم، محمد خير، خضر، محمد زين، (خدُرُ) على، عتمان، بليل، بادى، بابكر، عبد الله، ادريس، وراق، مسيك، العونى، تاج السر، سوار الذهب، عبد الحفيظ، بكرى، محجوب،

---

(١) ابراهيم فوزى السودان بين يدى غردون وكتشنر ص ١٤.

ميرغنى، حفظ الله، جابر، سر الختم، جيب الله.

من اسماء البنات : قصوره، عائشه، أم الحسن، أم الحسين، ستنا، مهيره، جاره، حوا النبى، خالصه، حسنى، اسيده، النعمه، النعيمه، فرحين، زلفه، مسك اليمن، خدره، نصره، زمزم، مدينه، مكه، عرفه، الشباك، نايله، نفيسه، رقيه، أم كلثوم، فاطمه، زينب، خديجه، عزيزه، الشفه، أم حقين، جمال، ظبية..

عند ميسورى الحال تخصص جارية من أول يوم للمولود ذكراً كان أو أنثى تسمى (الداده) للعنايه بالطفل وتربيته فان لم توجد دادة الأم - والتى تكون قد أرسلت معها عند زواجها- تلك المهمة وفى الغالب الأعم لا ترضع الأم ابنها بل ترضعه مرضعه أخرى كما هى عادة العرب والحكمة فى ذلك كما يقولون أن يشب الابن على القسوه (وقوة القلب) اما الابن الذى ترضعه أمه فيكون دلوعاً ورقيقاً. بالنسبة لأبناء الملوك وكبار القوم فترضعهم المرضعات وفى ذلك تقول الشاعرة ستنا بت كنونه فى عديلة بشير بك كمبال :

رضاعتك رخت سبلت قناعه لاب قلباً ظلط خاتى الرواعه

أى أن مرضعتك كانت تسبل قناعها وتحتشم عندما تحملك فى حجرها وترضعك ولا تتعامل معك كطفل لانها تعلم انها فى حضرة لملك صاحب القلب الذى قد من الصخر ليس به اى خوف (خاتى الرواعة) فاقد الروع (الخوف) ويصر الشايقية جداً على اكمال فترة الرضاعة حولين كاملين لانهم يعتقدون أن هذا الحليب مهم جداً لبناء عظام الطفل كما ان الرضاعة تعطيه الاطمئنان فيقوم الطفل شجاعاً قوى العريكة.

اما (البنيه) فتتولى تربيتها جدتها وتبالغ فى تدليلها والعناية بها وتزيينها بالحلى الذهبية والفضية كالأقراط والحجول والأسورة ويحرصون على أن تنشأ الفتاة أبية كريمة النفس كثيرة الاعتزاز بنفسها وقومها لتواجه المهام الثقيلة الملقاة على عاتقها كما فصلنا فى حديثنا عن المرأة.

أما بالنسبة للأطفال الذكور فانهم يرتدون باسات من الدمور (سراويل) أو قطعة من القماش تربط حول الوسط أو قطعة تلف حول الجسم وتعقد عند الكتف كما يفعل أبناء الشلك الآن عند لبس «اللاوو».

لا يحلق شعر الطفل الا بعد اكمال ٦ سنوات واذا كان شعر اطفل طويلا يضفر ضفيرة واحده ويحلق عادة عند أحد المشايخ ويوزن الشعر ويتصدقون بوزنه ذهبا أو فضة وهى عادة عربية تعرض لها جرجى زيدان فى كتابه فتاة غسان.

وفى سن السابعة تجرى له عملية الختان وهى من المناسبات السعيدة فى الأسرة

والتى يحتفل بها اقارب الصبى وأصدقاءه فتجرى التحضيرات كما هو الحال فيالتحضير للزواج كتجهيز المنزل وشراء الذبائح والملابس الجديدة للصبى وتحضير الريحه والجرتق حسب حالة الأسرة وتتم دعوة الاقارب وفى اليوم المحدد يجلس الصبى على حافة النحاس ويلتف حوله اترابه وهم يشجعونه آبشر - ابشر وفى لحضة من اللجظات يجرى له المطهر عملية الطهارة مستعملا قصبة وموس حادة ثم يوضع الصبى على الحصان وتعمل له سيره وحفل غناء ويأتى أهله ليضع كل منهم قدراً من المال تحت وسادة الصبى تعمل له الحنه والجرتق والضريره تماما كالعريس حتى انهم يطلقون عليه لقب (العريس) ويحظى بكل امتيازات العريس من اكل جيد وتدليك بالدلكة الى آخره.

يوضع الى جوار (ود الطهور) السيف والسوط.

العطور والتجميل

يحرم على المرأة قبل الزواج استعمال العطور او الدخان أو الدلكة ولكن يجوز ان تمسح شعرها بالدهن المعطر وكان يصنع من شحم الحيوان الذى يذاب على النار فى قدر كبير ثم يضاف اليه خليط من القرنفل المنقوع فى الماء المغلى وتضاف اليه بعض العطور كالمجموع ثم يصفى ويضاف اليه زيت سمسم ويستخدم لمسح الجسم والشعر.

العطر الاساسى للمرأة فهو خليط من المسك والزباد والجلاد والمحلب والضفر والسنبل والقرنفل والصندل تخمر كلها وتحفظ فى حق هو اناء خشبى هندى.

اما الدلكه فهى عجين من الذره يدقونه حتى يصير كالعصيده ثم يضعونه على الدوكه ثم يضعونه فى قدر أو قدح من الخشب ثم يوقدون ناراً من حطب الطلح والشاف والكليت ثم يكفون الاناء الأول على الثانى حتى تجف العصيده وتتشبع بدخان الحطب المذكور ثم يتم خلطها مرة أخرى بماء به محلب وقرنفل ثم يعاد تجفيفها بالدخان مرة آخرى ثم تجعل فى شكل كرات ويحتفظ بها للاستعمال. يقوم الاثرياء باضافة خشب الصندل والضفر الى المحلب والقرنفل وفى هذه الحالة يعرف بالمربوع واذا أضيف للخلطه اللبان أو السنبل سمى ذلك المخموس. تستخدم الدلكه فى الاحوال العاديه للرجال والنساء اشبه بعملية التدليك الطبى (المساج) ويكون استخدامها ضروريا فى الحالات التى يتعذر فيها استخدام الماء وذلك بالنسبة للمرأة النفساء أو ابن الظهور أو المريض الذى لا يقدر على الاستحمام بالماء.

اما الصابون فقد كان معروفاً لديهم فى حدود ضيقه وقد ظهر فى بعض أشعارهم كقولهم :

فى كتلة العيلفـــون   حديثك ما بيهون

كت للخصيم صابون   وكم هـــدم دقون

وقد كان فى التركيه مصنعاً للصابون ثم احتكره خليفة المهدى وجعل انتاجه قصراً عليه.

أما الدخان فهو نوع من حمام البخار بالمفهوم الحديث والغرفة التى تجرى فيها عملية الدخان هى غرفة كثيرة النوافذ فى اعلاها وبها حفره فى وسطها بجانبها دكة عاليه فاذا أرادت المرأة الدخان اغلقت النوافذ كلها الا واحده واوقدت ناراً فى الحفره من حطب الطلح والشاف والكليت ثم تطفئها حتى لا يكون لها لهب ثم تتجرد من ملابسها وتمسح جسمها بالزيت وتجلس على الحفرة وتغطى جسمها كله بشمله فينزل منها العرق

ثم تجلس على الدكه وتفتح النوافذ واحده بعد الاخرى حتى يخرج الدخان ويجف العرق ثم تأتى الجوارى ويدلكتها ويطيبنها بالخمرة وهو فى حد ذاته علاج لداء المفاصل والرطوبة.

اما الدلال فهو يقوم مقام الكحل وقلم الحواجب والرموش المعروفين حالياً يستخدم لتجميل العيون وهو عبارة عن سجم أو دخان أو (هباب) قطن مبلل بالزيت يشعلونه ثم يكفون عليه صحن لتجميع الهباب أو اشعال اللبان الضكر وتجميع دخانه ويستخدم لرسم الحواجب وتجميل العينين.

وتستخدم الحنة لتجميل الكفين وباطن القدمين لاكسابهم اللون الاسود كما تستخدم كصبغة للشعر الأبيض عند النساء وللحى الرجال. وتوضع الحنة للرجال والنساء فى مناسبات الظهور والزواج. وفى حالة الزواج يخصص يوم للجنة يقوم العريس فيه بدعوة أصدقائه توضع له فيه الحنة وتغنى له الفتيات العديله ويساهم اصدقاؤه بدفع المال كل حسب طاقته.

والضريرة او الذرور بالفصحى - ان يأتوا بخشب الصندل والمحلب فيدقونه ويغربلونه ثم يذر على رأس العريس وود الطهور.

الشلوخ :

تجرى عملية الشلوخ للشباب من الجنسين فى سن مبكرة يجمعون الشباب المراد تشليخهم ويبعثون بهم للشخص المختص وقد يكون رجلاً أو امرأة لها ذوق فنى ومهارة فى اجراء هذه العملية لتخط الخطوط الافقية المناسبة على الخدود وقد كان جميع أفراد القبيلة يقومون بنيل هذا الشرف العظيم ولا ينظرون اليها كعملية تشويه أو تعذيب كما نواها نحن اليوم وان فات أحد الشباب حضور هذه المناسبة فانه يذهب لوحده لتجرى له عملية الشلوخ وقد كان الشعراء يتغنون بجمال شلوخ المرأة حتى منتصف القرن العشرين لا يقتصر التغنى بالشلوخ على الشايقية فقط بل انه يكاد يكون سمة لقبائل السودان العربية خاصة النساء فيقول الشايقى :

السعدابى الزول الجماله خلاقى

موزون سلخه عبدلابى

والعبدلابى الشايقى معروف وهو اربعة خطوط افقية بدلا من ٣ .

ويقول شاعر غير شايقى :

الزول القرايته مهمه   موزون شلخه ميزان الما

وقد اتفق الشاعران على ان الممدوح شخص متعلم ورغم ذلك فهو مشلخ وبالنظر فى المثال الأول نجد ان الشاعر يقول :

السعدابى والريد ما تجيبه كتابى

ولو تربال ولو فى الساقى

دا الزول الخدمته كتابى

وفى ديوانه جوه يقاقى (يضحك)

وكان هذا فى اطار مساجلات بين الشعراء بين مشجع للشلوخ وبين رافض لها ومنهم الاستاذ عبد الرحمن الريح الذى قال :

يلوح فى خده عارض   اذانى ولى مارض

ورد فى مدائح حاج الماحى :

نحوز حسان لابسات عقوبو   جمال وجوهن بلا قصوبو

ودق السلوفة :

هذا خاص بالمتزوجات فقط وهذه العادة من العادات التى دخلت للسودان من الغزو التركى وكانت تقوم بها سيدات من الغجر. وطريقتها أن تمسك احدى النساء بحزمة من الأبر وتنهال بها على شفة المرأة السفلى ولثتها ضربا حتى ينقطع الدم وتغمس الابر بين كل فترة وأخرى فى محلول من كبد الدجاج والملح واشياء اخرى مخضرة اللون لاعطاء الشفة واللثة اللون الاخضر. ثم توضع لبخة من عجينة خاصة على شفة المرأة تساعد على برئها فى اثناء ذلك تغنى الفتيات من حولها :

دقو له دقو له   بت الراجل أب شوله

وتظل المرأة عاجزة عن الاكل والمضغ لمدة اسبوع على الاقل حتى تسقط اللبخة وعندها تبدو شفتها وقد اكتسبت اللون الازرق المطلوب(١).

تخريم الذن والأنف :

يجرى هذا التخريم للفتيات فى وقت مبكر ويكون بالشوك أو ابره ثم يضع الفقراء

(١) كان عرب السودان يعتبرون ان زرقة الشفتين من الجمال. قال فضل الله فى قصيده طه المنوسا فى الكون مريسا فى وصف الحوريات

صبغه خشومن من حكمة المجاد   اى طبيعه بدون دق سلوفه

ويقول أحد شعراء البطانه :   دهمة خشمة الصخوى   المزرقن غادى

فيها عوداً حتى لا ينسد الخرم واما الاغنياء فصنعون مكان الخرم قطعه من الذهب تسمى القشه وهى تشيه عود الكبريت يبلغ طولها نصف سنتى. اما اخرام الاذن فهى ٣ واحد للحلمه واثنان فى بقية الأذن لتعليق الفدايات عليها. وخرم واحد للأنف توضع عليه القشه أو الزمام وهو حلقه مستديره من الذهب تدخل فى خرم الأنف.

اما الشباب من الصبيان فيعمل لهم خرم واحد فى الأذن لوضع الفداية وآخر فى شحمة الأذن لوضع التلال.

الحلى والملابس

الملابس :

ترتدى الفتاة دون االبلوغ الرحط فقط وعندما تكبر قليلاً ترتدى شقه من الدمور أو قميصا حسب حالة الأسره اذا تزوجت الفتاة لبست القرباب وهو قطعة من القماش تتفاوت فى جودتها تلفها حول وسطها الى قدميها اشبه شئ بالفوطه التى يلبسها الرجال فى اليمن تغطى الجزء العلوى من جسمها بشقه تسمى بالقرن وفوقها ثوب من الدمور.

تتفق كل النساء فى طريقة تمشيط الشعر وهى جعله ضفائر صغيره يتفاوت عددها حسب شعر وحجم رأس الفتاة كما انها تلبس فى قدميها مركوب من الجلد.

.

الحلى :

أنواع الحلى الخواتم والاسورة والاقراط والفدايات وهى قطع ذهبية على شكل هلال تعلق على الاذنين وتعمل لها ثقوب ثقب أو اثنين فى كل اذن لتعلق عليه هذا خلاف ما يوضع فى ثقب حلمة الاذن كذلك تثقب الأنف وتوضع فيها (القشة) وهى قطعة دهبيه صغيره وفى المناسبات وعند الزواج يوضع الزمام وهو حلقه من الذهب توضع فى ثقب الانف تماماً كزمام البعير ومعه الرشمه وهى مستوخاة ايضا من رسن البعير اذا انها تتصل من الزمام الى طاقية من الذهب تغطى الرأس. الرشمة هى سلسل ذهبى عليه قطع ذهبيه مستديره وقد يكون من عده سلاسل.

يقول الشـــاعر :

العيون كشافه　　　شايله جوه سلاحه

الزمام والرشمه　　　خايله فوقه الرسمه

وعن الفدايات قال [1] :

الفدا فى اضنينه شى احكام

كفاك ياقلبى انت عرام

وشوف العين يزيل آلام

وكانت النساء يعصبن على جباهن الشريفى والأرملى. أما الشريفى فهو عبارة عن ٦ قطع مستديره من الذهب الجنيه وفى وسطها ودعه من الذهب ايضا تكون عند

---

(١) الفدايات كانت موضات مختلفه ومنها «القمر بوبا» التى اشتهرت ونظمت فيها القصائد «القمر بوبا طيك تقيله

ربطها بين الحاجبين.

أما الأرملى سلسلة خيوط ذهبية فى وسطها قطعة من الذهب كما هو الحال فى الشريفى.

من الحلى التى توضع فى مواضع اخرى من الجسم :

الحقو : هو سير من الجلد فيه خرز من السوميت أو العقيق الأحمر يلبس تحت القرباب حول الحقوين وعند كل حقو كرتان من الذهب أو الفضة ولذلك سمى بالحقو. تسمى هذه الكره عند شايقية الشمالية الفوم[1].

الحجاب هو عود عشر مجلد بجلد ويضع فيه البعض آيات قرآنية ويكون كبير الحجم ويعلق بسير جلدى على الرقبة ويتدلى الى نصف قامة المرأة والاغنياء يجعلون سيره من الذهب أو الفضة والغرض من الحجاب ان يمنع الثوب من الالتصاق بالجسم وهو زينة وعرف اكثر من كونه حرز أو تميمه. ويقولون فى وصف ليله الزفاف:

ست الجيل الفى السباته

رقضت ليه مسك حجباته

ومن أمثالهم :

جبنا الهـدم   الراس قـدم

جبنا الحجاب   انقطع القرقباب

الرأس قدم أى انه يحتاج (لمشاطة) ولابد من الدفع للمشاطه يضرب هذا المثل عندما يكون الانسان على وشك ان يكمل عملاًفيبدو له فيه عيبا.

ومن الحلى التى توضع حول المعصم السوار أو الجبيره وهى سوار عريض من العاج ويسمى عند شايقية الشماليه الكم.

وهناك «الحجل» الذى يكون من الفضه أو الذهب المجوف وتوضع بداخله بعض الحصيات ليحدث صوتا عند المشى.

كما ذكر الشاعر :

الله منك يازينبو   حجلك أب عشرين نقشو

التعليم وتربية النشئ

تهدف تربية النشئ عند الشايقية إلى إعداد الصبى ليكون مقاتلا جسوراً.

لذلك فقد شملت برامج التدريب عندهم دروساً عملية ونظرية وقد أجمل أحدهم

---

(١) ورد فى قصيدة حاج الماحى : ياماشى بالقدوم   شيل للسلام مردوم
عالى القصور للنوم   حوراً لباسن (فوم)

المنهج الدراسى فى منظومة قال فيها :

خير فتى من خط وخاط وركب وعام ورمى سهاما نعم ذاك الغلاما

ولكنهم لا يبدأون تربية النشء بالقراءة والكتابة وانما كانوا يبدأون بتدريب الصبى على الركوب وربطه ربطا وثيقا بالخيل وتعويده على التعامل معها.

عند اكمال الصبى سبعة أشهر يفشقونه على ظهر حصان.

عند ختانه يركب على الحصان.

عند اكمال سنته اسابعه يكون له حصان خاص به.

واذا اراد الزواج سيروه على ظهر الحصان.

وان قتل فى الميدان حملوه على ظهر حصانه الى مقره.

لذلك فهم يهتمون بتدريب النشء على الركوب لدرجة المهارة[1].

وقد يعجب الكثيرون اذا قلنا أن الشايقية رغم حياتهم القاسية كانوا أول من أهتم بتعليم الصغار والكبار. فى النصف الثانى من القرن العاشر الهجرى قدم الشيخ ابراهيم البولاد من مصر واستقر بدار الشايقية وصار يعلمهم الدين ثم اشتهر من بعده اولا جابر ومحمد ود عدلان بتنقاسى والدويحيه ابناء السيد ابراهيم الرشيد والوراريق[2]. وقد يدهش الناس اكثر اذا علموا أن الشايقية كانوا يجبرون ابناءهم ذكورا واناثا على تلقى العلم وكانت لديهم المدارس المختلطة (الخلاوى) للاطفال وهذا هو السر فى كل هذه المعارف والبلاغة التى نجدها فى شعر النساء ففى الوقت الذى كانت القبائل الأخرى ترى انه من العبث واضاعه الوقت تعليم الاناث كان الشايقية يشجعون فتياتهم على الذهاب للخلاوى وكانوا يقيمون ما يشبه محو الأمية للكبار فى الأمسيات. يذكر رفاعة الطهطاوى العالم والاستاذ الجليل الذى خدم فى السودان ايام التركية، انه عند مروره بديار الشايقية شاهد زوجة احد السناجق وتدعى أمونه كانت تقوم بتعليم الصبيان والبنات القرآن وأصول الدين وتنفق عليهم وتكسيهم من تجارة خاصة بها اذ كانت تشترى القطن ثم تقوم الفتيات بغزله ونسجه وبيعه وتنفق على طلابها من عائد هذا المصنع الصغير. كما كانت لها تكيه لعابرى السبيل فكانت تأوى المساكين وتطعمهم.

يروى مورهيد فى كتابه النيل الازرق (.. ولغتهم هى العربية وكثير منهم يقرأ ويكتب ولعلمائهم مكانه خاصه فى نفوسهم ولهم معاهد تدرس فيها كل علوم الدين

---

(١) تفاصيل أوفى فصل الفروسية وتربية الخيل.

(٢) أورد حاج الماحى عدداً كبيراً من شيوخ وعلماء الشايقية فى قصيدته :

يارحمن ارحم بجودك دلى الغيث ينزل فى بلودك

كذلك قصيدة ود شبو الاستغاثية : القبول يارب واصلح حالنا لا يخرب

وقد رأيتهم فى مروى ينسخون بعض الكتب فى خط انيق لا يقل روعة عن المخطوطات التى رأيتها فى القاهرة وعندما يفد اليهم طلبة اغراب يوزعونهم على البيوت). اى انهم لم يقصروا التعليم على ابنائهم وانما كانوا يؤون كل من يأتيهم طالباً للعلم كما كان يقصدهم العلماء كالسيد ابراهيم الرشيد والسيد محمد عثمان الميرغنى لانه يجدون عندهم الاحترام والحماية والاستقرار.

بالاضافة لعلوم الدين قد برع الشايقية فى تعلم علوم الفلك والسير ليلاً والاهتداء بالنجوم وكانت معرفتهم تامة بطبيعة أرض وجغرافيه المناطق المأهولة فى السودان لانهم كانوا يعرفون كل الطرق والمدقات ويستخدمون طرق الاقتراب والانسحاب غير المطروقة ويحددون مواقع العدو بصورة دقيقه وساعدتهم هذه المعرفة فى حروبهم ضد القبائل الأخرى.

بالاضافة الى التدريب القتالى العنيف الذى يتلقاه الصبى ودراسة اللغة والغذاء الروحى الذى يتلقاه من خلال علوم الدين كانت التقاليد والعادات لاجتماعيه تضفى على حياته مؤثرات نفسيه تظل ملازمة له فى كل مراحل حياته. تقتضى عادات الختان مثلا جلوس الصبى على حافة النحاس (طبل الحرب) عند اجراء عملية الختان ثم يركبونه على الفرس وعند رقاده يوضع بجواره السيف وعند الزواج يركب الفرس ويحمل السيف واذا أبدى سروره فى حفل ما شهر سيفه وهز به وعند وفاة الرجل تلبس النساء ملابسه ويحمل الجميع أسلحته التى كان يقاتل بها ويلوحون بها ويبكون.

كل هذه المظاهر الحربيه تحيط بالفرد من طفولته الى آخر لحظات حياته وتكمل مع التدريب الفيزيائى وضع النشء فى درجة من الاستعداد بصفة دائمه وتجعله جاهزاً للتحرك والتنفيذ فى أقرب وقت.

ومن شيوخ الشايقية الذين اوردهم ود ضيف الله فى طبقاته :

١- الشيخ ابراهيم البولاد
٢- اولاد جابر الاربعة واختهم
٣- الشيخ سعد الكرسنى
٤- الشيخ عبد الرحمن ود اسيد
٥- الشيخ عبد الرخمن ود حمدتو
٦- الشيخ الاعيسر ود عبد الرحمن
٧- الشيخ عبد الرحمن ابو فاق
٨- الشيخ محمد قيلى بن الحاج حبيب
٩- الشيخ محمد ود عدلان
١٠- الشيخ ود البحر محمد بن ابراهيم

من شيوخ الشايقية الذين لم يردوا فى الطبقات او انهم ظهروا بعد اصدار كتاب الطبقات ١٧٨٠. نورد الشيوخ الآتين :

١- السيد احمد ادريس

٢- السيد محمد عثمان الميرغنى اغنياء عن التعريف

٣- السيد ابراهيم الرشيد

٤- الشيخ عبد الله بن دفع الله العركى - ولد فى النص الثانى من القرن السادس عشرولما شب سافر الى ديار الشايقية ودرس عند عبد الرحمن ود جابر ثم سافر الى الحجاز وقضى بها ١٢ عاما يعلم الناس فى مقام الامام مالك

٥- الشيخ عيسى ود زينب - له قبه بكريمه وذريته بالبركل والكاسنجر

٦- الشيخ احمد الكرسنى - قبره بالبركل

٧- عبد الرحمن ود حاج وابنه وراق - دويم ود حاج

٨- احمد الوراق - من الدويحية بشيا بالقرب من كريمه

٩- احمد الشريف - بالبركل

١٠- خضر حميده - من الدويحيه بالكرو

١١- محمد صالح ود حمد - من العراقاب بنورى

١٢- عيسى ود بليل - من الركابيه قبره بموره

١٣- الزرق (اولاد حاج موسى) ابناء الحاج موسى بن نفديل بن الحاج ابو القاسم يسمون بالزرق لشدة سمار بشرتهم

١٤- الشيخ شرف الدين . - له احفاد بالكاسنجر يسمون اولاد البدرى وق|ته بكريمه

١٥- الشيخ احمد بن عد العزيز - ْبره بالكاسنجر

١٦- الفكى محمد ابو رابحه . - استقر بجهه امرى بديار الشايقية جزيرة قريكة من جزيرة ترنج التى كان بها اولاد جابر.

يروى الاستاذ سعد الملك حسين من احفاد الملك صبير أن جدهم الملك سعد ود صبير عند استقراره بالعيلفون أمر باقامة خلوة لتعليم القرآن واحضر الفكى ود خوجلى من حزيمه بالشماليه وبنيت له الخلوة المعروفه الآن بخلوه ود خوجلى واخذت نار القرآن من خلوة ود خوجلى لحلاوى أم ضبان - وهم الآن ١٩٩٢ يجددون بناء الخلوة لتعاود نشاطها وتؤدى دورها.

الفروسية

الشايقية قبيلة محاربة كل رجالها ونساؤها يجيدون الركوب والقتال ولذلك فان التدريب عندهم يبدأ بالنسبه للشباب فى سن السابعة ولا يتوقف مدى الحياة يتم

التدريب عندهم على ركوب الخيل والمصارعة الحرة والمجالدة بالشيوف ورمى الرماح واتقاء الضربات واستخدام الترس والتدريب على السباحة.

يبدأ تعامل الطفل مع الخيل منذ شهوره الأولى فعندما يريدون أن (يفشقوا) الطفل وهى مرحلة سابقة للمشى لابد أن يفشق على ظهر الحصان وكذلك عند الطهارة (الختان) وعند السنة السابعة يركب الصبى الحصان دون أى تحفظ ولا يحتاج لمراقبة من شخص آخر.

يبدأ التدريب على ركوب الخيل بالسباق وابراز المهارات فى الركوب كالوقوف على ظهر الخيل والالتفاف حول اجسادها والركوب على فرسين الى آخر ذلك من ألعاب الفروسية يقول مورهيد فى كتابه النيل الازرق ص ٢٥٤ «ان مهارتهم فى الفروسية لا تقل عن مهارة المماليك فى مصر إلا أنهم يدربون خيولهم على أن تهز أرجلها بعنف وهى راكضه ويضع كل منهم أصبعه الكبير فقط فى الركاب».

يتم بعد ذلك التدريب على القفز بالحصان فوق الأسوار أو الحواجز والخنادق والتدريب على خطف أشياء صغيره من الأرض دون التخفيف من سرعة الركض ثم التدريب على عبور الأنهار مع الخيل الى آخر تلك المهارات.

اما المهارات القتاليه فتشمل التدريب على الضرب بالسيوف الخشبيه ثم لعب الجريد (والجريد هو جريد النخيل يدق من جانب حتى لا يكون حاداً فيؤذى المتبارين) ويبدأ الصبيان برمى الجريد وتصويبه نحو أهداف ثابته ثم أهداف متحركه ودرجة المهارة عندهم أن يرمى الصبى الجريده ثم يركض ويتلقفها بيديه قبل أن تمس الأرض.

وهذه اللعبه للرجال والشباب والكهول يتبارون فى لعبها فى مناسبات الافراح والاحتفالات والمواسم وبالنسبه للكبار فيقف المتبارون كل قبالة الآخر وعند الاشارة بالهجوم يسرع كل منهم نحو خصمه بفرسه ويحاول ان يصيبه بالجريده يقذفها من البعد أو يوكزه بها دون أن يحررها من يده مما يروى أن الشنجق عبد الحميد ود محمد تبارى مع أحد الفرسان فاطلق الجريده من يده ولكن خصمه تفاداها والتف بجسمه حول جسم الحصان وتفادى الضربه ولكنها أصابت كربوس السرج فكسرته وقد سجلت تلك الواقعه احدى قريباته قائله:

ضراع الليث ايده تمكن　　　　قلبك يا أب حوه ما بشركن

والرمح عندهم هو سلاح الفرسان وسلاح الاقتحام الرئيسى ويروى صالح محى الدين فى كتابه مشيخة العبدلاب[1] انه فى احدى معارك اشايقية ضد العبدلاب فى

(١) مشيخه العبدلاب ص ٢٢٦ صالح محى الدين.

الحلفاية ان بدأ القتال بالمبارزة بين قائد الشايقية وقايد العبدلاب وبادر قائد الشايقية باطلاق رمحه السلطية على شيخ العبدلاب فاصابته فى صدره وخرجت من ظهره قبل أن يحرك شيخ العبدلاب ساكنا.

أما بقية تسليحهم فيشير اليه مورهيد[1] فى الفقره التاليه «انهم جميعا يقاتلون على صهوات الجياد مدرعين بالزرد الذى يبتاعونه من سواكن أو سنار الا انهم لا يعرفون شيئا عن الأسلحة النارية[2] وأسلحتهم هى الحراب والسيوف يحمل كل منهم ٤ أو خمسه حراب صغيره بيده اليسرى تسمى الواحدة منها مطرق أو زاروق ويتسلح الفارس منهم بحربة كبيره أخرى يبدأ القتال دائما باطلاق الحراب الصغيرة ثم الاقتحام بالحربة الكبيرة والتى لا يطلقها الفارس من يده الا لضرورة قصوى بينما يستخدم السيف فى حالات الالتحام القريب.

أورد نعوم شقير[3] الذى زار السودان فى حملة كتشنر ١٨٩٦م ان سلاحهم كان السيوف والحراب والفؤوس والدرق وبعض أنواع الأسلحة النارية وربما كتبوا على السيف بعض آيات قرآنية أو أبيات من قصيدة البردة للبوصيرى. اما الحراب فعيدانها من خشب الاندراب وهى مفلطحه السنان أو مخروطه الشكل (الكوكاب) الكبيرة منها تسمى الكبس والصغيره الطبيقة.

أما الدرق من جلد فرس البحر أو الجاموس البرى أو الفيل أو الزراف وربما كانت مستديره أو مستطيله.

الاسلحة النارية بنادق قديمه مثل ابوزناد وأبو شفطه والآرشليك ومنها ابو جقره والمرتين والرميتون (الرامجتون) اما القسى والنبال فلا يستعملونها لانها تعتبر أسلحة غدر.

سلاح الفرسان : اسيف والفرار والحربة الكبيره والحراب الصغيره.

سلاح الهجانه : السيف والدرقه فقط[4].

يلبسون دروع من الحديد وهو قميص له حلقات وفوقه شايه محشوة بالقطن وخوذة من الحديد يلفون حولها العمه.

اما سلاح الراجل فهو اسيف والدرقة.

ظل الشايقية يهتمون بتربية الخيل وتدريب فرسانهم عليها لانها عماد جيشهم ويعتمدون عليها فى الاغارة وسرعة الانفصال عن العدو مما يحتاج للخيل القوية

---

(١) المصدر السابق.

(٢) هذا قبل احتكاكهم بالاتراك واستخدامهم للأسلحة النارية اى قبل ١٨٢٠.

(٣) كتابه جغرافيه وتاريخ السودان عادات القبائل العربية ص ٢٤٩ - ٢٧٩ - الطبعة الأولى ١٩٠٣م هذه الاوصاف اوردها الكتب عن العرب عموما فى السودان ولكنها تنطبق ايضا على الشايقية وقد حذفنا منها ما لا ينطبق.

(٤) كان الشايقية يستخدمون الجمال للنقل والاعمال وركوب السيدات.

والفارس الماهر.

وقد سجل أحدهم ذلك فى بيت الشعر قال فيه :

ياكريم يا الله سـيدى | القى تلبا هـادى وعتى
فوقه اختف الجاهله تومتى | ودرقه صفرا وسيف دكرى
الشـوتال كارب به بطنى | والرميتون فى صـفحتى

وقد قال شاعرنا هذا لبيت بعد تفشى استخدام الأسلحة النارية إذ فضل الناس حمل البندقية على الحراب ولكنهم كانوا ليستغنون عن السيف والدرقه والخنجر (الشوتال) لأن البنادق فى ذلك الوقت كانت بطيئه جداً كما ان الذخائر كانت محدودة جداً.

يصف وادنجتون قتالهم فيقول[1] إن لديهم فى الهجوم جرأة نادره لا نظير لها يركبون الى الاعداء ويواجهونهم مواجهة قريبة وقلوبهم نهفو الى اللقاء فى خفة وابتهاج كانهم ذاهبون الى احتفال او عيد ويعلو وجوههم السرور كأنهم يلقون اصدقاء اشتد بهم الشوق الى رؤيتهم بعد طول غياب فاذا واجهوا العدو بدأوه بقولهم (السلام عليكم) سلام المنية التى توافى تلك الرماح والتى تعقب هذه التحية مباشرة وتتوالى الطعنات يعطونها ويأخذونها وعلى السنتهم تتردد الفاظ الحب والمودة.

وفى موضع آخر يقول وادنجتون «انهم يخوضون المعارك مبتهجون والاشارة بالهجوم تبدأ عندهم من عذراء تلبس كامل حليها وتركب على ظهر بعير فتردد الزغاريد مراراً وتكراراً وهى موضع احترام لكلا الظرفين المتحاربين ؟!

اما عن مهارتهم فى استخدام الترس (الدرقه) فقد روى المجلش[2] «كان هؤلاء الأعداء من الحذق والمهاره فى استخدام الترس بحيث انهم كانوا يتفادون كل ضربة توجه اليهم..»

كما اهتم الشايقية باعداد القوة (ورباط الخيل) فقد اهتموا بمعرفة الطرق والدروب الصحراوية والأرض والاهتداء بالنجوم والسير ليلاً وقص الأثر.

يقول نعوم شقير[3] عن تلك الطرق انه كان هناك طريق من امبكول الى وادى بشارة يمر بآبار بيوضه طوله ١٥٣ ميلا وطريق آخر يمر بآبار جقدول الى المتمه طوله ١٧٦ ميلا. وهناك طريق من كورتى الى المتمه طوله ١٧٦ ميلا ومن مروى طريق وعر معطش طوله ١٠٣ ميلا يصل مروى بدنقلا العاصمة ومن صتم طريق الى المتمه طوله

---

(١) تكولز (الشايقية) ترجمة عبد المجيد عابدين ص ٤٨.
(٢) ضابط تركى كان ضمن جيش اسماعيل باشا فى معركة كورتى ١٨٢٠. المصدر نفسه.
(٣) جغرافيه وتاريخ السودان ص ١٠٢ الطبعة الأولى ١٩٠٣م.

١٨٠ ميلا وآخر الى بربر طوله ١٦٠ ميلا هذه الطرق كلها قصيرة جداً ويستطيع الراكب ان يقطعها فى أقل من نهار واحد وقد اثبت التاريخ حسن استخدام اشايقية لتلك الطرق فى مباغتة اعدائهم كما فعلوا مع المماليك ١٨١٣ حين أتوهم عن طريق الصحراء فحققوا بذلك المفاجأة وقضوا على اعدائهم وطردوهم من السودان وكانت معرفتهم الدقيقه بتلك الطرق والممرات سر نجاح حملاتهم وغاراتهم على القبائل الأخرى. كما انهم ظلوا يستخدمون هذه الطرق فى عهد التركيه فى نقل انصبتهم من الغنائم دون علم الحكومة[1]

---

(١) على تخوم العالم الاسلامى ج١ ص ٧٦.

تـربيــة الخـيـل

ارتبطت حياة الشايقية رباطاً وثيقاً بالخيل وكانوا يعتمدون عليها اعتماداً تاماً لأنها أهم أداة من أدوات الحرب التى ما كانوا يحسنون عملاً غيرها.وكانوا يتخيرون المهور العربية الأصيلة ذات النسب المحفوظ والتى يجلبونها من ديار الدناقلة. وللفرس عند الشايقية اسماء عديده غير الأسماء العربية الفصحى المعروفة منها (القارح - ام سبيب - العاتى - مربيت - كربات - اللُقاها حديد الى آخر ذلك من الاسماء والصفات.

ويقوم الفارس منهم بخدمة فرسه بنفسه ولا يجعلها تغيب عن عينه ولا يأمن عليها أحداً من الناس أما الأثرياء منهم والملوك فيخصصون سائساً لكل فرس يقوم باعلافه ونظافته وتجهيزه للركوب متى ما طلب منه ذلك. ولهم فى تربية الخيول التى تولد عندهم طريقة خاصة، اذ يخصصون بقرة لكل مهر ليشرب لبنها لمدة ستة أشهر ويخلطونه بالتمر بعد الاربعين يوماً الأولى. فلا يشرب المهر ولا يأكل الا اللبن والتمر بعد انقضاء تلك الفترة يبدأون فى تقديم الدخن والحشائش الجافة له وقطع السكر أو التمر ولا يسمح له بشرب الماء الا بالقدر اليسير فينشأ بذلك طويل القوائم ضامر البطن قوياً سريعاً.

يبدأ التدريب عندهم ويسمونه التطبيع أو التأديب بان يضع المدرب حبلا على وجه الحصان مكان اللجام ليقوده به ويبدأ بتعويده على السير معه واطاعته فيسير به فى شكل دائرى ثم يسير معه لمسافات طويله وهذه الطريقه اى (تحكيك) الفرس كل صباح مهمة عند مربى الخيول حتى بعد انقضاء فترة التأديب لانهم يقولون ان المشى لمسافة معقوله مفيد جداً للحصان قبل الركوب عليه حتى يطلق اوتار (عصب) قوائمه.

المرحلة الثانية يضع المدرب شملة (بطانية) أو اى قطعة من المنسوجات الثقيلة على ظهر الحصان مكان السرج ويعوده على السير بها مع الاحتفاظ بالحبل الذى وضعه أولاً (الصريمه). بعد ذلك يركب المدرب عليه بالبطانية فقط بدون سرج فيبدأ بالقفز والمحاولة للاطاحة به ولكن ازاء مهارة الراكب واصراره يستكين الجواد ويبدأ باطاعة توجيهات راكبه وتكون المرحلة الاخيرة بوضع السرج على ظهره واللجام فيصبح بذلك مهراً مؤدباً. بعد ذلك تأتى مرحلة تدريب الخيل على القتال فيدرب على السير فى

المناطق الوعرة والقفز فوق الحواجز أو الخنادق والسباحة[1] وعبور الأنهار ثم التدريب على سماع اصوات الاسلحة النارية حتى لا يجفل الحصان من أصوات المدافع أورد آلان مورهيد فى كتابه النيل الأزرق[2] ان «جميع فرسانهم يفضلون الخيول الدنقلاوية أما مهارتهم فى الفروسية فلا تقل عن مهارة المماليك فى مصر الا انهم يدربون خيولهم على ان تقفز بأرجلها الأربعة كجرى الغزال وهى راكضه» أى ما نسميه نحن برقص الخيل ويكون ذلك فى المناسبات والاحتفالات فيتم تدريب الخيل على الرقص عند سماع الموسيقى أو النحاس.

يفضل الشايقية دائما الحصان القوى العنود الذى لا يستطيع أن يمتطيه الا الراكب الماهر ولذلك يكثر فى قصائدهم. شدو ليه العوانى. أو المهر العنود الى آخره. لانهم يعتقدون ان المهر لا يكون عنوداً (كريم النفس) الا اذا كان كريم الأصل ولذلك فهو يقف مع صاحبه وقت الحاجه اليه فاذا جرح صاحبه وقف عنده واذا قدر ان يركب عليه حمله الى أهله واذا قتل صاحبه بقى عنده جزينا ليوم او اثنين فاذا تأكد من موته ذهب إلى أهله. وقديما وصف امرؤ القيس الحصان الجامح القوى بقوله :

يزل الغلام الخف عن صهواته   ويلوى باثواب العنيف المثقل

اى ان الفارس خفيف الوزن لا يستطيع ان يبقى على ظهره اما الثقيل الوزن القوى فتطير اثوابه فى الهواء وتلتف حول جسمه من سرعة ركض الحصان. وهذه حقيقة فالحصان يعرف قدرات الفارس من ضغط فخذيه على جنبات الفرس فاذا أحس بضعفها اسقطه واذا شعر بضغط قوى استكان لراكبه وأطاعه ولذلك فقد ارتبطت مهارة الفارس وشجاعته بقوة الفرس وعناده وصار مدح الفارس عندهم يكتمل بوصفه فارس الخيل أو عريس الخيل كقولهم : شدو ليه المضمر   وناولوه المعمر

شكرك ما بيتكمل   فارس الخيل يا أب طمبل

أو

حليلك ملك الصحـــوحو   كت بتلم البدوحـــــو

فرش للموت سامى روحه   وساح الدم فوق شلوخو

رقد تيبت اللدائب

يتبت اللدائب أى ان الخيل صارت كالثيب بعد وفاة زوجها والحصان عند الشايقية صديق ورفيق عمر تبدأ ملازمة الصبى لفرسه من سن السابعه حتى يفرق بينهما الموت.

---

(١) ذكر الجلش كتاب الحملة الى دنقلا ص ١٤٢ فى الفترة بين معركة الدجر ووصول الحملة الى شندى قطع شاوس النيل ٥ مرات بخيوله وهو يحاول ان يجمع القبائل لمقاومة جيش الاتراك وذكر ص ١٤٩ ان الملك شاوس بعد انضمامهم لاسماعيل باشا عبروا النيل بخيولهم وحاول احد القادة الاتراك ان يقلدهم ففقد ٧٠ حصانا وعدداً من رجاله.

(٢) النيل الأزرق ص ٢٥٤.

الطـــب

لم يعرف الشايقية كثيراً من الامراض العصرية التى نعانى منها اليوم والتى تنقل من بلد لآخر نسبة لسهولة الاتصال والسفر بين الأمم أو تلك الأمراض النفسية والبيئية أو العضوية التى تصيب الانسان الكسول قليل الحركة. فقد كان الشايقية يحبون العيش فى البيوت الفسيحه المتجددة الهواء التى تدخلها الشمس كل يوم ويحرصون على اكل الطعام الطازج وتطبخ كل وجبه فى وقتها حتى العشاء فانه يطبخ بالليل بالاضافه الى ذلك فهم يمارسون الرياضه شيباً وشباباً أما بالعاب الفروسيه وركوب الخيل والمصارعه وأما العمل فى الأراضى والزراعة ولذلك فقد قلت الأمراض عندهم وعلى قلتها فيمكن تقسيمها الى أمراض عضوية وجراحات وأمراض نفسية وعصبية وعقلية.

الأمراض العضوية :

يقولون فلان مبطون أو عنده وجع باطن أو (كاسره فيه بطن أو منقده فيه بطن) بمعنى عنده اسهال. كلمة مغس (مغص) تعنى عندهم الغيظ وأما المغص فيسمى اللوايه وتدودى البطن اى صوت لمصارين (الغازات).

القضاف : الطراش أو الاستفراغ.

القبضة : المغص. الهبايب : النفاخ نتيجة للغازات.

اللكد : قروح الفم.

الدبس : أو الدوباس : الورم.

الدم : الكحة والنزلة والدم الرائب : السل.

وجع الصفاق : اى الجنبين وجع الكلى.

الدوبال : انتفاخ البطن الذى يتأتى من تليف الكبد وهو ما يسمى باستسقاء.

الحلق : الزهرى.

سلس البول : جريان البول بدون ارادة صاحبه.

الأمراض النفسية : اكثر تفشياً بين النساء وخاصة بعد ان فشى نظام الحريم وحبس النساء وظهر الزار الذى دخل السودان مع الحكم التركى الأمراض العصبية والعقلية : الاطفال المعاقين والمتخلفين عقليا والمسلوس اى المجنون هذه كلها من الجن

حتى الشلل عندهم قد يكون ضربة جن أو انتقام من ولى.

الحوادث والجراحات : كلسعة العقرب ولدغة الثعبان والجروح والكسر ولديهم مثل يقول يارب تنجينا من شر العقرب العكوف والدبيب الزحلوف.

العــلاج :

العلاج عندهم كان متوارثا فى بعض البيوت ويسمى الطبيب عندهم الحكيم والبصير وقد يذهبون للفكى الذى يستطيع ان يصف لهم بعض الاعشاب أو يكتب لهم الرقى والمحايات لاطلاعه على كتب الطب النبوى. وغالبا ما يكون الدواء من عسل النحل والتوابل والاعشاب وجذور بعض الاشجار أو الكى بالنار أو العزيمة أو البخرات والمحايه. ويكثر ذكر الفكى فى اشعارهم كقولهم :

جانى الفقير قال لى ات وتب (الوتابه مرض يصيب الانسان بالخمول والتعب)

جاب دوايته وفى اللوح كتب

قتله أقيف ياشيخ العرب

أما الأمراض النفسية والعقلية كلها من اختصاص الفكى لانها من فعل الجان ولا يقدر أحد على اخراجه الا الفقرا والأولياء اما المرضى من النساء الشيخات من الوسطاء لتحضير ارواح بعض الاولياء والجن وملوك الحبش وبعض شخصيات أسطورية يعتقدون انها ركبت المريض ولا تخرج منه الا بعد أن يقدم لها بعض الطلبات ومعظم شيوخ (وسطاء) الزار من النساء الا فى القليل ومن هؤلاء اشتهر الشيخ المبارك من دويم ود حاج والذى شكى اليه الشاعر :

المبارك شيخ الزهر العليك سوسقت وفتر

شوفنى جنيت والا دستر

الدسستور هو أيضا الزار وينطقه الشايقية الظهر وكذلك اسمه الريح الأحمر وكذلك يعرف عند رجال الدين.

أما الطفل الذى يولد معوقاً اى انه لا يستطيع ان يمشى أو يتحدث أو أن جسمه لا ينمو كأقرانه فذاك يسمى (مبدلاً) اى ان الجن قد اخذوا ابن بنى البشر ووضعوا ابنهم مكانه فيقومون بوضعه فى المقابر ليلاً ويبيت فيها لوحده الى الصبح فاما أن يأتى الجن ويأخذونه ويعيدوا للآدميين ابنهم واما ان يذهب ابن الجنيه لحاله وفى الحالين يرتاحون من شره.

أما الحوادث والجراحات فتعرض على البصير تجبير العظام والكسور ولم يكونوا يعرفون الجبس ولكنهم كانوا يعملون الجبيره وهى جريده من النخل يربط بقطعة من

القماش حول الكسر اما الفكك فتضفر حول العضو ضفيره من سعف النخيل وعندما يجف السعف يشد على العضو فيعالجه وهناك ايضا علاجات الفصد والحجامه التى يستخرجون بها الدم الفاسد.

اما الجراح فتعالج بالسمن الحار أو الزيت ثم تمسح بالسمن البارد وتربط ومن صفاتهم شربة السمن لعلاج البطن وهى شراب رطل لمدة ٥ أيام متتاليه. وكذلك شربة السنامكه كمسهل جيد.

والجردقه وهى تراب يحضرونه من الجزيره مقرات لمعالجة عسر الهضم ومن أجود وصفاتهم لتقوية الجسم عمومى، فهو يركبونه من ٣ أرطال عسل. ٣ أرطال سمن نصف رطل ثوم ١٥٠ بلحه بلا نواه. يأكل المريض منه قبل النوم وعلى الريق حتى تنفذ الكميه ويراعى اثناء استعمال هذا العلاج عدم اكل اللحم البقرى.

فى عهد الحكم التركى تم افتتاح بعض المستشفيات وجلب بعض الادوية والعقاقير الحديثه ولكن الاستفادة منها لموظفى الحكومة وفى حدود ضيقه وكان معظم اهل السودان يعتمدون على اطبائهم التقليديين. نذكر ادناه بعض الادويه البلدية واستطباباتها :

عسل النحل : قاسم مشترك فى كل تركيبات الأدويه اعتباراً من دواء الكحه الى الجروح المتعفنه والكرو.

الثوم : لفتح الشهية وازالة الوخم والنفاخ وتقوية البصر وقتل سوس الاسنان.

الكمون : علاج النزلة والبرد توضع صره صفيره داخل الانف لوقف الرشح وكذلك يعلق فى صره فى البيت لمحاربة العين ولاخراج العين يستحم المعيون بماء نقع فيه الكمون.

الحرجل : يغلى فى الماء ويشرب لمعالجة وجع المعده والمغص.

اوراق الجوافه : تغلى وتشرب لوقف الاسهال.

الشعير : يشرب ماؤه كعلاج للكلى وازالة حرارة البول.

المحلب : تقلى حبوب المحلب وتذاب فى الماء ويستعمل كمطهر وكذلك علاج لالتهاب المجارى البوليه.

خلطه الشمر والشمار والينسون والكروايه والسنامكه والسكر: علاج أبو الصفير (اليرقان) ويزول خلال أسبوعين فقط.

الترمس والدجاج : لمن أصيب بكسر فى عظامه لسرعة بناء العظام.

الدخان : حمام البخار. لمعالجة آلام المفاصل والرطوبه.

الأساطير والمعتقدات

الأسطورة عند الشايقية تدور حول وسائل القوة والسلطة وتضفى عليها طابعاً من الغموض يزيد من الرهبة فى نفوس العوام.

الأسطوره التى تدور حول السيف إن هناك ما يسمى سيف الصاعقه وان الصاعقه عندما تحرق بقعة معينة من الارض يسقط من السماء سيف لا يقهر صاحبه أبداً يكفى أن يومئ به فيقطع وانه لا يقطع فقط وانما يحرق أيضا وان معدنه من القوه بحيث يستطيع أن يقطع اى فولاذ آخر. وان السيف اذا علق وهو فى جفيره يقطع الجفير من حدته.

تكتب على السيف آية قرآنية أو بيت من البرده وكلما كان السيف قديما كلما ارتفعت قيمته والتفت حوله الاساطير ولفه الغموض.

وللسيف استخدامات اخرى غير ما صنع من اجله تنبئ عن عقيده قوية وايمان عميق بوجود سر ما فى السيف (أى سيف) منها وضعه بجوار (ود الطهور) والعريس واذا انتفخت بطن أحدهم لعلة أو بعد وفاته وضعوا السيف على بطنه الى آخر تلك المعتقدات.

والاسطوره الثانية تدور حول النحاسّ وهو طبل الحرب ولغة التخاطب بين رئيس القوم ورعيته ولا يوجد النحاس عند أى شخص من عامة الناس أو أثريائهم وانما هو خاص بالملوك وكبار القاده ويتوارثه الابناء عن الاباء وهو عباره عن طبل مصنوع من النحاس مجلد بجلد بقر وغالبا ما يتكون (النحاس) من ٣ قطع تتفاوت فى حجمها ولأن النحاس يعنى عزة القبيلة وكبريا ءها فهم يحافظون عليه ويحفظ فى غرفه منفصله لا يسمح لاحد بالوصول اليها الا المختصون بحراسته. ويلف الغموض دائما أصل النحاس ومن اين جاء ولزيادة الايهام يجاب السائل ان هذا النحاس جاء بطريقه ما غير طبيعية. مما يروى ان نحاس كمبال ود حمد جاء يحمله النيل وعندما التقطوه وجدوا الوزين قد باض فى داخله بينما كان بعض هذه الاوز يقف عليه. وفى ذلك تقول الشاعرة فى معرض مدحها للملك كمبال :

لا تشكوا وتقولوا   للحرسو هولو
الليله ابكريق حجر بحورو
دا الشابك التسعين   مربعن ليه سنين
امانه ياللقاعدين   مو من زمن ام وزين

ابكريق والشايك التسعين هو التمساح. زمن أم وزين عندما حضر النحاس من نفسه. وهذا تعقيد لسلطة الملك التى تعضدها القوى الخفيه ويقرن ذكر النحاس دائما بانه ينقر من نفسه انذاراً بالشر أو موت صاحبه. والنحاس دائما مقرون بالجن ويقولون ان النحاس يجب ان يُجلّد دائما بجلد ثور أسود اللون لا يذكر اسم الله عليه عند ذبحه.

ومن دلالات الشؤم سقوط النحاس بعد الاستعداد للمسير. فى اوائل سنى الدعوة المهدية صدرت الأوامر ليوسف الشلالى بالتوجه لمحاربة المهدى والقبض عليه وانضم اليه طه أبو سدر الشايقى على رأس ٤٠٠ من جنوده وخرج فى نفس الوقت للانضمام لهذه القوه عبد الله دفع الله الجعلى من الأبيض وعند استعراض القوه سقط نحاس عبد الله ود دفع الله من على ظهر البعير الذى كان يحمله ورغم انه كان مربوطا بالسلاسل فتشا مم الناس واسرع اخوه احمد لذبح ثور دفعاً للاذى وفداء للقوة المقاتلة لكن ذلك لم ينزع الاحساس بالتشاؤم والكآبه من نفوس اجنود ولا عبد الله نفسه ورغم انه قاتل بشجاعة نادره الا انه قتل وابيدت القوه كلها، وقد اشارت الشاعرة التى ورثت طه أبو سدر الى هذه الخطوه امشئومه اسمتها الخطوه أم سجم :

ياحليله اب سدر يا وافر العينه

لدارفور غزيت هجم سلاطينه

نحاسك يدق كم جيتنا بزينه

الخطوه أم سجم وافيته فى حينه

الاسطوره الثالثة حول ابل الركوب أو الهجن التى تستخدم فى القتال وأشهرها فى السودان جمل الطريفى الذى يروون انه كان اسرع جمل عرف فى ذلك الوقت وان احد اللصوص اعجب به فترصد غفلة صاحبه فقفز على ظهره وانطلق به. تقول الاسطوره ان فى الابل سراً عظيماً ويستدلون على ذلك ان الله جل وعلا أراد أن يلفت انظارنا الى هذه الحقيقه فقال «افلا تنظرون الى الابل كيف خلقت؟» الحقيقة هى ان الناقه عندما توشك على ان تضع حملها تذهب بعيداً عن المراح وتحرص ألا يراها إنسان أو حيوان ساعة الوضوع ثم تعود بعد فترة يتبعها ابنها وقد فسر المفسرون الآيه الكريمه بان الله ضرب مثلاً للناس من واقع حياتهم اليوميه وباقرب الاشياء اليهم وهى البعير فهو يملك قدرات لا تتوفر لأى حيوان آخر كقدرته على الحمل وصبره وتحمله ومقدرته على المشى فوق الرمل وقدرته على تخزين الغذاء والماء فى جسمه مما جعلهم يطلقون عليه اسم سفينة الصحراء.

الأسطوره تقول أن الجمل لا يولد حيوانا مكتملاً وانما يكون فى شكل رغاوى ثم

تبدأ فى التشكل والتجمع حتى تصير حيوانا. والأسطوره الثانية أن الجمال تخرج ناقة من «بنات الريح» وربما كان أصلها من نوق الجن وهى سريعة جداً لدرجة إنها تقطع فى يوم المسافة التى تقطعها الابل العادية فى ٧ أيام.

والاسطوره الرابعه تدور حول الخيل ولأنها كما أسلفنا هى محور حياة الرجل ورفيقه ولما ورد فيها م حديث الرسول صلى الله عليه وسلم «الخير معقود بنواصيها» فقد دارت حولها الأساطير والقصص الغامضة والشايقية كعرب كانوا يقصون على ابنائهم قصة الحصان الذى تبرز له أجنحة ويطير بها حتى استقرت هذه القصص فى العقل الباطن فجاءت الاسطورة التى تقول ان بعض الخيل ياتى لها أهل من غير اهل الأرض فينبت لها ريش وتطير معهم ثم تعود مكانها سراً دون أن يشعر صاحبها أو تتحول الى جنية فتذهب الى اهلها عندما تشاء وتعود فى صورة الفرس متى شاء. تدور هذه الأساطير دائما حول الدواب التى تظهر قدرات شاذه فينسبونها الى الجن وامثال هذه الدواب غالبا لا تتأتى الا للملوك والأمراء و كما يقولون ملك ود ملك.

من المعتقدات لخاصة بمنطقة الشايقية لاعتقاد بوجود بنات الشيخ ويشترط على من يريد التعامل معهن أن يقسم لهن من كل شئ يناله فاذا أراد أن يشرب اراق بعض الماء على الأرض لبنات الشيخ والا شرق واذا اراد أن يأكل القى ببعض الطعام على الأرض وهكذا وفى المقابل يستطيع الشخص الملتزم بهذا الاتفاق أن يدعوهن فى أى وقت لمعاونته فى أمور دنياه وبنات الشيخ أولاء هن بنات احد شيوخ الدويحيه وأمهن من الجن وهى على استعداد لنصرة من يدعوهن من الشايقية.

من معتقداتهم التى ارتبطت بالتقاليد الايمان الراسخ بالقوة الخفية للنيل فأول ما تخرج المرأة من فترة العدة (بيت الحبس) يأخذونها الى النيل وهى مدمدمة أى تغطى وجهها حتى لا تقع عيناها على شئ طوال الطريق وحتى تقف على شاطئ النيل فتنظر الى الماء الجارى وتغسل وجهها ثم يأخذونها الى البيت لتمارس حياتها العادية وكذلك يأخذون العريس وود الطهور الى النيل ويقطعون الجريد الاخضر ويأخذونه معهم وهم يغنون:

عريسنا ورد البحر ياعديله قطع جرايد النخل

كذلك تلقى المشيمه أو التبيعة فى النيل وهم لا يشربون من ماء الآبار الا مضطرين وانما يشربون ماء النيل. اما بالليل فالاقتراب من النيل مخيف لأنه يأوى بنات الحور والجن وسحاحير ناوه وهى بلد قريبه من ديار الشايقية يعتقدون ان اهلها يتحولون الى تماسيح وغيلان تهجم على الناس فتفترسهم وتسلب مالهم ومن المعتقدات

ان يهرع مواطن لمشاهدة هلال الشهر عند ظهوره أول مره ويغسلون وجوههم فى مواجهتهم وهم يقولون : (نرهو .. قمر الطخا والرخا.)

ويعتقدون ان هناك شجره صغيره (عُشبه) تسمى الاكسير بها ٧ افرع فقط هى على قمة جبل يعتقدون انه جبل السيد الحسن (جبل التاكا) كسلا لا يستطيع احد الصعود اليها ولكن اذا استطاع أحد ان يحصل على عود الاكسير هذا فانه يعيش خالداً ويستطيع ان يحول به المعادن الى ذهب واذ اكتحل به شاهد كنوز الأرض وأصل هذه القصة مأخوذ من قصة حسن البصرى الواردة فى قصص ألف ليلة وليلة التى يقصونها على أطفالهم.

ومن المعتقدات العلاقة الوثيقة بين الحرير والجروح مثال ذلك أن ود الطُهور يربط له الحرير حول معصمه والا فلن يبرأ جرحه وكذلك الحجاب الواقى من السيف والنار تكتب آيات قرآنيه ويوضع معها حرير وذهب واشياء أخرى اذا لف أحدهم قطعة من الحرير حول صدره ثبت جنانه ولم يعد يخشى شيئا وزادت شجاعته ومن الثابت ان عبد الرحمن بن ملجم وشريكه شبيب كانا يلفان الحرير حول صدريهما حتى لا يرهبا مقابلة الامام على بن ابى طالب كرم الله وجهه عندما ذهبا لقتله.

فى الواقع ان معظم تلك الاساطير والمعتقدات حملها العرب معهم من جزيرة العرب واخذوا يتوارثونها ويضيفون اليها أو ينقصون مما يؤكد اصول هذه القبيله العريقه.

مجالس السمر

يروى آلان مورهيد[1] عن الشايقية «أن غير العلماء منهم ينهمكون فى شرب المسكرات التى تصنع من البلح.»

والشايقية مشهورون بشرب المريسه والعرقى المصنوعين من البلح أو الذرة وقد شاع شربهم لصنف المريسه حتى صار المجتمع كله لا يجد أى غضاضة فى شربها ولا ينكر على شاربها شيئا وبحكم المساواة التى كانت بين الجنسين فى مجتمع الشايقية فقد كان للرجال نوع من المريسه يسمونه «الدكاى» والعسليه والكرفين[2] وغيرها وكان للنساء نوع اقل قوة وتأثيرا فى الدماغ يسمونها البيضا وكن يعقدن لها المجالس الخاصة بهن فيتسامرن ويحكين القصص والاحاجى الطويلة فيها. يشارك الشايقية فى هذا الرأى معظم قبائل السودان العربية والمسلمة وغير ذلك[3] وحتى الفقراء «اصحاب العلم» فقد كانوا يشربون نوعاً من لمريسه تشابه مريسه النساء واقل كحولاً حتى يفقهوا ما يقولون. وللمريسه وجلساتها أدب وطرائف وملح وبروتوكول. مما يروى من طرائف أن احدى سيدات المجتمع بعثت باحدى جواريها لشراء برمة مريسه ثم خرجت السيده للسوق فشاهدت بعض معارفها يحملون نعشا ويتجهون به للمقابر لدفنه فسألت عن الميت وذهبت لأهله لتقديم العزاء ولكن بالها كان مع برمة المريسه فلما دخلت على أهل المتوفى بكت ثم قالت لهم «والله ما كان عندى خبر الا لما شفت البرمة شايلنها قلت لهم البرمة حقت منو؟ قالوا لى فلان توفى..» من اكثر القصص شيوعاً عند الشايقية قصة الضيف الذى جلس عند قوم من الشايقية فاخذ ينشدهم (مناحة) موسى ود جلى، التى يقول مطلعها :

حليل موسى ياحليل موسى

حلليل موسى اللرجال خوسة

حتى انشد : ولا بياكل الملاح أخـــدر

ولا بيشـــرب الخمر يسكر

فصاحوا به (نان حليله فى شنو)

ظلت مجالس المريسه تلك هى المتنفس الوحيد للشايقية وبمثابة الاندية الآن

---

(١) آلان مورهيد النيل الازرق ص ٤٥٢ النسخة العربية.

(٢) راجع كتاب الاتداية الاستاذ الطيب محمد الطيب ٤٧٩١ ص ٧

(٣) بعض القبائل السودانية تتخذ من المريسه غذاء وقد كانت المدارس الداخليه فى غرب وجنوب السودان تقدم المريسه فى موائد المدرسة فى هذا القرن.

للمواطنين فيقضون فيها أوقات فراغهم ويسمرون ويغنون ويقصون القصص الطويلة عن ايامهم وايام العرب ايام اب زيد الهلالى وحسن البصرى وبهرام المجوسى واشتات من قصص ألف ليله وليله. ولكن بمجئ المهدية منعت هذه المجالس واغلقت دورها وصار الناس يعانون أشد المعاناة من اجل الحصول على المسكر أو التنباك والويل لمن كان يقبض عليه مخموراً أو بيده (صعوت) اذ كان يقام عليه حد السكر لذلك فقد لجأت صاحبات المريسة الى سكن الجزر النائيه وكان من يريد أن يشرب يسبح لتلك الجزر ويعود سابحاً أيضا ومن أظرف ما قالوه عن تلك المضايقات :

يامهـــدية حكمـــك ما بقـــالى　　سويتى العبد فى راس الدلالى[1]

يطير أب رقعه يسكن فى الشهارى　　ويجى التمباك محمل بالرحالى[2]

ونشق السوق نعلب فى السـجارى　　ويقج شرموطنا بنات الجرارى[3]

ونطير نندق نصفق للعســـــالى　　ويجينا أب زرّ مار فوق الأهالى[4]

ومن أقوالهم تعبيراً عن سخطهم على حكم المهدية :

ان مات درويش　　ابره وراحت فى الدفيس

ان مات مراسـى　　فرقه علينـا قاســـى

ان ماتت مراسيه　　نتبـاكى لعشـــــية

ومن العاب التسلية عند الكبار كانت لعبة المنقله يلعبها شخصان بنوى البلح لكل لاعب ٢٥ حصيه (نواة) ويحفر كل منهم ٥ حفر متراصه امام حفر اللاعب ثم يبدأ فى توزيع نوى البلح لاى اتجاه شاء وله أن يفوز بالحفره التى يكون فيها عدد النوى زوجيا وهكذا الى ان يأكل احدهم كل البلح فيكون الفائز وكذلك لعبة السيجه وهى اشبه بالشطرنج ولعبة الطاب (الجريد) اما الصغار فيتسلون بالركض (طلقيت) وشليل لعبة العضم المفقود وشدت وهى ان يقوم احدهم بتمثيل دور العروس وينقسم اللاعبون الى قسم يحميه وقسم يحاول اسقاطه حيث ان كل لاعب يرفع ساقاً ويقفز على ساق واحده اما العروس فالمفروض أن تصل الميس وهو خط يحددونه وفى الطريق تقع المعركة بين الفريقين ويخرج من اللعبة كل من تطأ قدمه الاخرى الأرض.

لم يكن هناك من مناسبات قومية ولا دينيه الا ما نقله الاتراك والمصريون معهم

---

(١) الدلالى جمع دليل اى والى ويقولون «سجم الحله الدليله عبد» ونصبحه برطن.

(٢) أب رقعه : الانصار لانهم يلبسون المرقوع. الضهارى : الارياف. الرحالى : جمع رحل وهو كالخرج.

(٣) الجرارى : جمع جر اى زير ويعبأ بالمريسه. يقج : ينبعث اى رائحة الشرموط المشوى.

(٤) نطير نندق : حركه الرقص عند الشايقية. العسالى : الحسان - اب زر - الزر الشعر أو حرير يوضع على الطربوش - ومن يرتدى الطربوش أب زر هو العسكرى التركى اللذى لم يكن يمنعهم شرب المريسه. فى المهدية جعلت عقوبة الدخان ١٠٠ جلده والسكر ٨٠ جلدة !

عند دخولهم السودان ١٨٢٠ واقتصرت هذه الاحتفالات على الاحتفال بالمولد النبوى الشريف وليلة النصف من شعبان وليلة الاسراء والمعراج وكانت الحكومة تقيم الاحتفالات فى ليالى المولد وتشجع اصحاب الطرق الصوفية للاحتفال بها وكانت طوابير الزفه تطوف بالمدن ويقوم الجنود بعمل استعراضات ويقدم الشايقية والمغاربة لعبة الرمى بالجريد وهى كما سبق ان شرحنا اشبه بالمبارزه فى القرون الوسطى. اما الغناء فقد كان محرما على الرجال وعيباً كبيراً كما اورد السيد محمود القبانى[1] فى مذكراته «من اداب القوميه عندنا أن الترنم باغانى الحب والرقص يعد من اكبر العيوب بل هو الدليل الناطق بفقدان رجوليه الصغير والكبير اذ الغناء لا يباشره فى وسطنا غير الجوارى وليس فى جماعتنا حرة تعرف الاغانى اللهم الا نوع مراثى العظماء والكبراء اما نحن فنترنم بالمدائح النبوية» وقد ظل الفنانون الرجال والطمباره (ضاربو الطنبور) يعانون من اضطهاد المجتمع لهم حتى عهد قريب وكانوا يسمونهم الصياع أو الصعاليك واقتصر الترفيه ومجالس الغناء على مناسبات الزواج والطهاره (الختان) والولاده وكانت النساء يقمن بنظم القصائد فى مدح ذويهن والتغنى بها وكانت الجوارى يكررن وينشدن تلك الاغانى فيما خلا ذلك كانت هناك المجالس الدينية والترنم بالمدائح النبوية ذات الالحان الشجيه كمدائح الختمية ومدائح حاج الماحى ذات الألحان الحماسيه. هذا بالاضافة الى جلسات المريسه التى كان الرجال يتناشدون فيها الشعر ويقصون فيها القصص والأحاجى والاساطير ويتذاكرون فيها ايام الشايقية وحروبهم وغزواتهم.

اما فى عهد المهدية فقد اختفت كل مظاهر الاحتفال من دينيه وغيرها وحرم على الناس الاحتفالات والزفة والمولد اللهم الا جلسات المريسه التى كانت تدار فى سرية تامة فى الجزر المنتشرة فى ديار الشايقية.

الشعر والأدب :

حمل الشعر عند الشايقية كل أغراض الشعر العربى القديم كالفخر والمدح والهجاء والرثاء وحفظ المواقف الطريفه وتصويرها والغزل والشعر عند الشايقية كما هو عند عرب السودان له مقوماته وأصوله وهو الاكثر قبولاً عند قبائل العرب بصورته تلك ويفهمونه اكثر من الشعر الفصيح ويرجع الدكتور عز الدين اسماعيل ان هذا الشعر (القومى) فى السودان والذى يعرف بالدوبيت انما هو فى الواقع صورة واقعية ملموسة لما نتصوره من حياة الشعر العربى فى بوادى الجزيره فى العصر الجاهلى. ودراسة هذه

---

(١) كتاب السودان للاستاذ احمد حسين ج٢ ص ٥٠٠

الصورة دراسة مفصله تعيننا على حل كثير من القضايا المعلقه الخاصه بالشعر فى ذلك العصر .

يروى الرحالة بوركهارت فى كتابه رحلات فى النوبة ص ٤٧٢ «قليل من الافراد فى القبائل العربية من يعرف القراءة والكتابة ولكنهم جميعاً يعبرون عن انفسهم ببراعة وفصاحة عاليه والشعراء بينهم كثيرون جداً وهم كالعرب الشرقيين يهتمون بمدح محاربيهم فى قصائدهم وهى قصائد وان لم تكن مكتوبه الا انها تتناقل شفاهة من شخص لآخر. وفى الواقع ان الشعر الشعبى (الدوبيت) عند الشايقية وغيرهم هو شعر عربى له مقومات الشعر العربى من وزن وقافية «فى كل بيت» وصور واخيله وتركيز للمعانى وكلماته عامية واما المبهم منها فربما اخذ من لهجات عربية قديمه اخذها العرب معهم عند هجرتهم من الجزيرة العربية.

فى الشعر العامى الآن فى الجزيرة العربية نلاحظ ان الشعراء يقيدون انفسهم بالقافيه ويحافظون على ان يسير صدر كل بيت كسابقه مثال لذلك لنتأمل فى مثل هذه المقاطع من الشعر العامى :

البارحـــه مانقت للنـــــوم لذات	ســمعت بالاخبار علم بروعى
من يوم جونى بالخبر فيصل مـات	عقبه عيونى ما هناها هجوعى
مرحـــــوم يانطاح وجه المغيرات	ياعين هاتى مابقى من دموع
مرحـــــوم يانقـــال عنا المهمـات	يوم الثلاثاء ودفنوه بالريوعى
ليث الجـــزيرة راح مــــابه مراوات	ماضنتى عقب التفرق رجوع الغ

وربما اعفى الناظم نفسسه من الارتباط بوزن صدر البيت ولكنه لا يتخلى عن وحدة القافيه والوزن من اول القصيدة الى آخرها اما الشعر شعبى عن العرب فى السودان فيكتفون بان يكون كل بيت قائما ذاته مثال :-

فى يوم الســـبت جانا تلغــراف	ارعب البلد قلب المطامن خاف
يا امام القبيله كم صلحت خلاف	يا اب فقداً صعب للدولة والاشراف
الليلة يا اب شـــقه يا اب خيراً	حريقه فى البلد بق
فاقداه المراكـــز باكيه متلقـــا	يا أسف القبيله تانى وين نلقا

ومن ابرز الألوان أو الاغراض الشعرية التى تناولها الشايقية هى شعر المديح أى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم والشايقية رغم هالة الخشونة واللؤم والعداء والمبادرة بالهجوم الا انهم يتمتعون بطوية هينة لينة ومحبة أولياء الله لذلك فهم لا يقضون أمراً الا اذا سموا الله وندهوا الأولياء وما من يوم يمر الا ويندهون فيه الاولياء الذين يعتقدون فى صلاحهم عشرات المرات ولمختلف الاغراض فكثيراً ما نسمعهم بندهون

«ياسيدى الحسن» ياسيدى على، يابابا ود حاج، يا أهل الله ..الخ. وقد تميزت اغانى الشايقية ومدائحهم بطابع قبلى مميز سجلوه بلهجتهم وعاداتهم وطبائعهم والحانهم وايقاعاتهم التى لا تشابهها اى ايقاعات اخرى فى السودان وقد بلغت حداً من الحلاوة ان جميع الخبراء الذين عملوا على تطوير الرقصات والاغانى الشعبية لم يجدوا ما يضيفونه او يعدلونه على رقصات الشايقية وايقاعاتهم فى الغناء أو الرقص أو ضربات الطار الشايقى وقد عبر عن ذلك الاستاذ قرشى محمد حسن فى كتاب من الادب الشعبى السودانى .. مع شعراء المدائح تحت عنوان خصائص الشايقية ص ٥٤ «لا تكاد الاذن تستمع الى قصائدهم حتى تهتز مشاعره وتتجاوب مع انغامهم الراقصة فى اغانيهم وفى مدائحهم لون جديد من الوان الادب الشعبى السودانى الأصيل المعبر تعبيراً صادقاً عن السودان عامة وعن بيئتهم خاصة..».

لاشك ان النسيان والاحداث الجسام التى دارت فى القرن الماضى طوت العديد من الشعراء واشعارهم ولم يصلنا من الشعر الا ذاك الذى ارتبط بالاحداث كالمناحات عند وفاة كبار القوم أو تسجيل المعارك وفى مجال المديح سجل لنا التاريخ قصائد قيمه قالها حاج الماحى وود حليب وعبد الرحمن ود كور وشاعرة هى النعمة. وتقف دواوين هؤلاء المبدعين والانتاج الغزير لحاج الماحى نماذج لشعر الشايقية الصوفى.

ونورد هنا بعض النماذج مما وصل الينا من اشعار القرن الماضى فى اغراض المدح والفخر بالقبيلة والرثاء ومعظم ما وصل الينا من شعر هو ما قيل فى الرثاء ولعل المناحات أبقى من غيرها لعمق معانيها وصدق احساس راويها ولان الحزن دائما أقوى أثراً فى النفس من لمرح والفرح ولذلك فقد قال المعرى :

رب حزن فى ساعة الموت ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ اضعاف سرور فى ساعة الميلاد

مدح الرسول صلى الله عليه وسلم

أشتهر من مادحى الرسل (ص) فى القرن التاسع عشر فى ديار الشايقية الشيخ ود حليب وودكور والنعمة وحاج الماحى واكثرهم شهرة حاج الماحى لغزارة انتاجه وجمال ألحانه وسعة مداركه وعلومه وقصائد حاج الماحى تعكس لنا صورة واقعية حية لمجتمع الشايقية فى الفترة من بداية القرن التاسع عشر الى السبعينات منه وما وصل إلينا لا يشكل الا جزءاً من اسعار حاج الماحى لأن ود النجومى القى بما وجده مكتوبا منها فى النيل عند مروره على ديار الشايقية فى آخر عزوة له (توشكى) ورغم ذلك فقد استطاع الاستاذ عمر الحسين بعد جهد أن يجمع اشعار هذا الشاعر العظيم واخرج منها ديوان

حاج الماحى الذى حوى ١٣٤ قصيدة مع شرح المفردات ومن اشهر قصائده قصيدة يارحمن ارحم بجودك التى تنم عن سعة ادراك حاج الماحى ولمامه بالاولياء والفقهاء المعروفين فى عهده. ورد فى كتاب حسين عبد القيوم ود سوركتى من شعراء المدائح :ـ

القريشى ولد بكنانه بالمديرية الشماليه عاصر حاج الماحى.

ود امنه محمد ود كنه ولد بقرية السويطاب بنورى ١٨٥٠ وتوفى بارقو

صائغ الجريف ، احمد ود فرح بجريف نورى وكان صائغا توفى ١٩٢٥

الحاج ود خليفه ، من الشيخ على ود حليب ولد بالجابريه مركز مروى

بشير الخير ، بشير الخير بن حسيب ولد بجريف نورى وتوفى ١٩٢٦

ود شيو ، الحاج محمد على شبو ولد بقاشى مركز مروى توفى ١٩٢١.

من مدائح ود حليب

أول المشـــــــروع بدا	بالعليم ســامع الندا
حى قديمـــا واحـــدا	الملائكه له ســاجدا
بثنى بى نبى الهـــدى	الخمش نوره من بدا
صاحـــب التاج والردا	لله شـــاكر وحامدا
نعـــم آمنه الوالـــده	فوق حكـــاره مقعدا
بالســـعاده مقـــلدا	فى الجـــنان مخلدا
شعره ســـابل مسندا	لو بريم لـو مقـرمدا
حاجبه نون قارف الندى	نور جبينه يوقـــدا
فى الســـماوات احمدا	فى الارض محمـدا

من شعر النعمة :

اسواسو النومســـو	ضنانى شوف المريســو
شرحت مدحاً بهجسو	بربنـــا الحـــى بقيسو
عليم كمين المدسسو	على الجهات ما مجلســو
رفع سما فوقنا تنسو	ضيا الظلام فاصله نقسو
كذا القلب هز حسسو	يارب حل قيدنا خلصـــو
نسارى بيه ندرســـو	نشوف رخامه الململســو

نتوق مقيلو ومجالسو

مديحه نعمه بتهجسو	بخاف مغالى المعكســو

قليبي عميان مليسو

عن الشاعر عبد الرحمن ود كور يقول قرشي محمد حسن في كتابه مع شعراء المدائح ص٦٣ « عبد الرحمن ودكور ممن فطاحل شعراء الشايقية في فنون المدائح وقد عاصر هذا الشاعر كبار شعراء المدائح وكان الى جانب شهرته في الشعر الشعبي يتمتع بثقافة علمية واسعه وقد اشتهر بالعلم وبرز في المدائح وانتج انتاجا غزيرا بيد ان رواته قد انقرضوا من سنين طويله واصبح من العسير الحصول على تراثه الفني ماعدا قصائد معدوده لا تفي بالغرض .. » ومن قصائده قصيدته التي يبدأها قائلا :

ضلاني ليه وسلام على ضناني شوق المزملا

من قصائد حاج الماحي في الزهد :

الدنيـــــا ولـت والله العظيم اخـبـارا قلت
نفس الماحي يّا اخـــواني ولت في الهوى واللعوب شـربت وعلت
بعـد الشـيب دنت للاخـره ولت راحت شـدتا الفي عـضـاها قلت
شـوفـوا الدنيـا ياالخـواني ولت كم هانت عـزيزا ليـهـو دلت
مـاسك فـيـهـا بحـبـلا مـتلت اصبح منقطع مـحـسـور مـسلت

كم غـشت رجـالا ليـهـا زره قـالت ليـهـا هذا شطيـري در
تم الكاس شـرب عـقلوا استـسـر في الحين تنقلب تبـقى له مـره

كم هانت صـعـاليكا صناقي تشـرب وتنبـسط تضـحك تقـاقي
كم غـشت رجـال ليـهن طواقي فـارقـو للحـبـايب والسـواقي

القـول ليك يا الشـايل كـتـابك في المجلس تصـور لي خـرابك
خـاف من الله واخـتـشي من عـذابك ان لاقـيت ربك شن جـوابك
ثوب ياهذا واجلس في مـسـيـدك طيع الله واعـبـد المولى سـيـدك
للاخـوان لا تكـثـر شـديدك واصلن البـعـاديك والبـريدك

عند الاصـفـرار بقـيت عـقـابا ولت وادبرت ومـوعـود خـرابا
ان كـان يا العـبـوس عندك لبـابا كنتي تدومي للنبي والصـحـابه
شـوف الماحي من كـتـرة حـمـاقـتـو طربان في العبوس مـاخـلا فـاقتو
انكان مـو نقـاص عـقلو وشـلاقـتـو وين شـاف المريض يطب رفـاقـتـو

يامـولاي صلي كـمـا امـرت ان عـذبنا وان شـيت وغـفـرت
مـرديف السـلام لي من امـرت كـونه هو الشـفـيع وانا اعـتـذرت

المـــآتـم

كان المجتمع فى القرن التاسع مجتمعاً صغيراً يرتبط الأفراد فيه بروابط قوية وعلاقات أسرية وعرقيه وكان الناس يلتقون فى اوقات الصلاة وأوقات الطعام ولذلك كان من السهل على الناس أن يفتقدوا أى فرد يتخلف عن المناسبات فيسألون عنه ويعرفون أخباره فاذا كان مريضا توجهوا الى منزله ثم يترددون عليه حتى يتعافى أما إن كانت الأخرى فيبقى الرجال عنده خاصة إذا كان الرجل من كبار القوم فانهم يلازمونه واذا شعروا بأن لا أمل فى شفائه اقاموا عنده وأبعدوا النساء. عند وفاة الرجل يرفع الرجال اصواتهم بالبكاء[1] ويكون هذا اشارة البدايه للنساء فتحشو كل منهن التراب أو الرماد على رأسها ويبدأن فى البكاء باصوات عاليه ويزغردن زغاريد الوفاة فيسمع الجيران ويأتون ثم تجتمع النساء ى الحوش وكل منهن تحاول ان تجد الكلمات المعبرة عن حزنها والتحدث بمناقب المتوفى وشجاعته وكرمه وتحاول اخواته وقريباته نظم مرثيه لتقال فى هذه المناسبة.

يسرع بعضهم لاخراج النحاس فيضربونه بطريقة معينه يفهم سامعوها ان هناك وفاة فيتجه الاقرباء والاصدقاء الناؤون الى مكان النحاس هذا الاسلوب فى توصيل المعلومات عند (ناس فوق) اما عند شايقية الشمالية فانهم يبعثون برجل على حمار يسمونه الصايح فيسير فى القرى المراد ابلاغها وهو يصيح «الحى الله والدايم الله فلان ود فلان راح فى حق الله» يجتمع الرجال داخل الحوش فيهللون ويسترجعون ويحوقلون ويقرأون الفاتحة والاخلاص وفى ذات الوقت يقوم جزء منهم بغسل الميت وتكفينه وينطلق بعض منهم لاعداد المقبره. وعند حمل النعش يزداد صياح النساء ويتبعن الجنازه لمسافة قصيره ثم يرجعن ويبقين حتى عودة الرجال من المقابر فتتقدم لهم الماء ليشربوا ثم يصطفوا خارج الدار لاستقبال المعزين القادمين من جهات بعيده ويأتى هؤلاء ومعهم زوادتهم ونحاساتهم تلبس النساء ملابس المتوفى ويسمونها (السلوب) ويحملن السيوف واسلحة المتوفى ويكررن حى ووب حى ووب وهن يردحن ويحثون الرماد على رؤوسهن(*) يبقى الوافدون لمدة ٣ أيام ثم ينصرفون أما الجيران واقرباء المتوفى فيبقون لمدة ٧ أيام على الأقل ينامون على الأرض ولا يأكلون أكلاً جيداً

---

(١) (يجعرون) اى يبكون بصوت مرتفع وهى من الكلمة العربية يجأر ويقولون فى المثل المرفعين يعرف جعرى اخوه.

(*) فى المهدية منع المهدى نواح النساء والبكاء على تلك الصورة.

ويشربون الماء القراح والقهوة بدون سكر ولا يغتسلون ويتولى الجيران اعداد الطعام لأهل المتوفى. وفى اليوم السابع للوفاة يخرج الجميع للمقابر يقرأون القرآن ويتصدقون على روح الميت ويفعلوا ذلك كل جمعه لمدة ٤٠ يوما. بعد الأربعين يغتسلون ويجلسون على العناقريب ويرجع الاقارب ويبدأ الحداد حيث يرتدى الرجال والنساء الدمورية الخشنة والشياب البيضاء ولا ترتدى النساء الحلى ولا يتطيبن لمدة عام واما موظفى الحكومة والجنود فيلبسون الطربوش بدون زر وهى الحرير المدلى من قمة الطربوش. وهم لا يتزوجون ولا يختانون ولا يقيمون اى نوع من الافراح خلال ذلك العام.

أما اذا كان الرجل قد مات مقتولا فلا يقام له مأتم حتى يؤخذ بثأره واذا مات الانسان غرقاً بقوا على شاطئ النهر حتى استخراج الجثة وهم يدفنون امواتهم حسب وصاياهم فان اوصى المتوفى ان يدفن بالبلد الفلانى حملوه الى ذلك البلد وان لم تكن له وصيه دفنوه مع المتوفين من أسرته ويضعون الشواهد على جانبى القبر عند الرأس والقدمين ويكتبون على احد الشاهدين اسم المتوفى وتاريخ الوفاه وعلى الآخر آية قرآنية أو بيتا من الشعر أو حكمة تذكر بالموت. واذا توفى أحد شيوخ العلم بنوا على قبره قبه وجعلوا لها حارساً ينظم الزيارة ويعرف الناس بسيرة الشيخ ويأخذ النذور ويجدد الرايات التى تقام على قبر الشيخ وينظف القبه الخ.

المناحة جزء مكمل لمراسيم المأتم والمكلف بنظمها أخت المتوفى أو أقرب قريباته. تشمل المناحة ذكر فضائل المتوفى وعلو نسبه ومواقفه الشجاعة والمعارك التى خاضها وكرمه مروءته ومع رفع المأتم تسير المناحة فى البلاد مع كامل لحنها فيتناقلها الناس ويستعيدونها ان كانت جيده فى المناسبات لاثارة النخوة واستنهاض الهمم لأنها لا تعبر عن حزن فقط وانما هى تمجيد للمتوفى وقبيلته، مثال ذلك ما قالته نصره بت محمود فى رثاء الملك محمود بن الملك جاويش.

الليله دوب لاب عاج ياأسد النوب

فوق ضهره كم ريح شايق لصنب

كم طيع عاصى وكم خدم عرب

قبل العبوس ما تميل عذارك ذهب

الليله دوب لاب عاج ياسمح الفعال   فوق ضهره كم ريح حليل جمل المشال

كم طيع عـــاصى وكم هجم جبال   رقد مر الجـواب حليل فحل الرجـــال

تقضى أرملة المتوفى أشهر العدة فى شقاء وحزن وتسمى فترة العده الحبس اذ

تحبس المرأة حبساً حقيقياً لا يسمح لها بالخروج من البيت مطلقاً ولا مقابلة الرجال ولا التحدث فى ساعات معينة وهى عند مغيب الشمس وشروقها بل تصمت وتتوجه بوجهها نحو الحائط واذا حاول الدخول اليها او محادثتها فى هذه الاوقات منعوه ويقولون عنها (حاضنه) ويقدمون لها الطعام بدون توابل والقهوه المره بدون سكر ولا تقرب الحمام ولا الطيب ولا الملابس الرقيقه ولا الملونه بل ترتدى الدمور الخشن ويضفرون لها شعرها ٧ ضفيرات قط وتنام على الارض واذا دعا الحال لتقديم عنقريب لها بسبب مرض أو حمل فانهم يقدمونه لها مقلوبا اى ان ارجله تكون لأعلا. وتشغل الارمله نفسها بغزل القطن طوال فترة الحبس.

بعد انقضاء أربعين يوما على وفاة الرجل يضعون طعاماً من مرقه وخبز وتمر منقوع ويخرجونه للفقراء تسمى هذه الوليمه صدقة الاربعين وهى فى الواقع تقام فى اليوم التاسع والثلاثين لانهم كانوا يتشاءمون من العدد الزوجى (٤٠).

بعد انقضاء العدة الشرعية تؤخذ الارملة للنيل وهى محجبة تماما وتغطون وجهها حتى لا تقع عيناها على شئ غير النيل الجارى أول شئ ثم تغسل وجهها من مائه ثم تعود لمنزلها وتقوم بزيارة اهلها ممن مرت بهم مناسبات مماثلة وتظل فى بيتها لفترة تشتقبل الزائرات وتستمر الارملة فى الحداد على زوجها ممتنعة عن الملابس الجيده والطعام الجيد والطيب وحضور مناسبات الفرح لمدة عام على الأقل وتجاربها فى ذلك بعض قريباتها وصديقاتها ويستمر الحداد الى أن (تفكه) صاحبة الأمر أو يحلف أحد الرجال على النساء بان يفكن الحد فيفكنه. اما كسر التربه فيكون بعد انقضاء سبعة أشهر يقوم أهل المتوفى بذبح شاة كرامة ويذهبون للمقابر ويقومون ببناء حول المقبره ووضع الشواهد عليها وعادة ما يكتبون على احدها اسم المتوفى وعلى الثانى آية قرآنية لا ينتهى المأتم بذلك بل انهم يقيمون العويل والبكاء عند أول عيد يمر على وفاة الميت ويحضر الناس ويتقدمون بالعزاء لاهل الميت وكأنه مات بالأمس فقط.

الرثــــاء :

قالت نصره بت محمود فى رثاء طه أب سدر الذى قتل مع حملة الشلالى فى جبل قدير :

يافارس الألوف اللخيول عماس	نحاس اب سدر بضرب يقول كرفاس
ياحليله اب سـدر ياوافر العينه	لدارفــــور غزيت هجم ســــلاطينه

نحاســـك يدق كم جيتنا بزينه الخطوه ام ســـجم وافيته فى حينه

وهمل بقبايلاً كلهن هيلنا

الليل اب سـذر ابكنه يا اخـــواته ولداً فى قدير[1] ما بشوف ذاته

ود محمود حليل نقل القـــديم فاته سيد سرج الدهب والفضه قهواته

ياحليله اب سدر قمر العشا الموهلال للضيفان يكفى والبواطى[2] اشكال

درفون[3] خالك انت الما معـاك مثال عمه اب راى صبير وجده الملك كمبال

جنيات الكنابله البرنو فى ام دعكاب[4] بتدخلو الصفوف اليوم قمركم غاب

نصر يابشـــير نمر عقابكم ساب ود العاصى الشويه فطرة الرواب

الليله الجنيات فى خلا وعتمـــور ومقطوع الخبر ما جابته البابور

ياولاد اب حجل رجب مـع منصور بادى وعبد الله القامو من الدور

محمد خير أغــا الفـارس المنبور حاتم ود صبير واحسرى يا أب حنجور

ياحليل اب سدر نقر نحاسـه وقام رتب لجماعته وانبرز قدام

كم طيع عواصى وللجبال هــدام كبديق[5] الشوايق ياعقود السم

وقالت ايضا فى رثاء الملك يوسف ود محمود الذى قتل فى ابى حراز :

قمر دورين ضوى غايب فارساً بدى الضرايب

رقد نيبت اللدايب[6]

حليلك ملك الصحوحــو كت بتلم البدوحـــو

فرش للموت سامى روحه وساح الدم فوق شلوخو

رقدتبيت اللدايب

امه بتقـــول وا وداره صغير بلحيـل وا وداره

على اليوم باقـــه ناره الملك يوسف سايبه داره

رقد تيبت اللدايب

(١) قدير : جبل قدير

(٢) البواطى : جمع بطه اناء خشبى لحفظ السمن

(٣) درفون : طفل

(٤) أم دعكاب : الحرب

(٥) كبديق : غطاء

(٦) تيبت اللدائب : اللدائب الحبل المدربة كانه كان عريس الحيل وبموته فقد ترملت

قالت شهاوى بت الملك العجيل ترثى الأمين ود النو :

كم شـــدو له فـــوق مربيت[1] المقوى التابى[2] ما انهديت

ابوى التام ضـــراع الليث[3]

كم شدو له فوق حصـــان يضرب ما يدور معـــوان

ات التابى ما بتتهـــان ياكسار جبال عـــدلان

وادى السيسبان سـمعان ضواً هـــاين العربان

لحـــد البـــلد ما كان يا اب طه الضربه بالجيزان

كم شـــدو له فوق مدوب كم شَـــلْوخَ رميت تلوب

ابوى اللخـــيول مدروب ضـــراع الزامله للاقروب[4]

زيطك فى مصر منصـوب راح فى الدنيا غير مكتوب

كم شـــدو له فوق كربات كم هبر شـــرق أورباب[5]

الداخرنه للحـــويات كم جالس ولاد خيـــمات

قولى القلته مافى غـلات من قبله المكـــرم مات

قالت نصره بت محمود تتحسر على مقتل فرسان الشايقيّة امثال الملك يوسف اخيها وطه اب سدر وغيرهما :

غـراره العـبـوس وين فـرسـان هلاله

ملوك العظمـــه كم بتـــدفـــو ناره

كـــتل شـــاويش وين طه اب قـــداره

صُمُد العوق على الطابور والخيل والشراتى

حليل طه البـــحكو به المحـــاكى

شـايلين للسـيـوف راكـبـين للعـواتى

يغـــنو الطيـــر والصـــقـــر البكاكى

واحـسـرى على الطابور الضبـاطو قـاتو

الملك يوسف مـــا بلـغ وصـــاته

جنيـانا صـحـاح فى الدنقـيـة[6] فـاتو

شـايقـيـة صـرف فـوق العـزه مـاتو

---

(١) مربيت : حصان (٢) التابى : جبل

(٣) الليث : الليث الاسد (٤) الاقروب : الذى يمشى على قدميه

قالت ستى بت ادريس فى رثاء عبدالحميد ود محمد :

ياقارس الالوف بمدافـــع النـــار بتعمس الخيول المدرعات لغيار
حليل عبد الحـميد ود غـــزاز الناس جده اب راى صبير الملكه فوق الساس
أب ايداً سخيه وجـودته وافره خـلاس ضيفاتك عظام الدنقرم هراس
ود العزتين مختوم مـــن الجهـــتين يانسل الاسود مفهوم من الجدين
ياعالى النفــل غـــالى بتكيـل العين ياسابع السما ميسك بعيد لاوين
ود العزتين وازق الحــــــراره كتير فى أرض الشفا زرعوك يا لاكسير
شكرك مو كضب بدون غنا وتفســـير قرش المالح الما بحوم به الصير
كم شديت على قارحاً نشـــيط قنهير يجى فى اولن وكت الخيول بتغير
صقر الواح وقـــع بقى وكر فى كير صندوق للفهم والراى مع التدبير
كم شديت على قارحاً نشيط مسيوس بدخل فى الف امات دروع ولبوس
ود العـــزتين الخـــاله خسم الموس الأسد المربعن قايد الناموس
فى محكر بواش رايك كتير مدروس

قالت زينب بت سعيد فى رثاء العمده بليلو عمدة حجر العسل :

فشـــق الفيل موهـــين حليل العمده ســيد بين
جـــراب الراى موهـــين على اب قيدوم سيد بين
تبـــكى عـــليه العـــينه تقـــول يا أب أيدا لينه
يفـــك الحجـــه البينه كلمــة الخـــير مى هينه
تبكى عليـــك البكـــره وايده تزيل البســــــره
فى ام تركان متعصـــره بشيل الشـــوف والنصره
ابكو ياعيال شـــــايق على المن قام مو عـــايق
يحلحل فى المتضـــايف يخفس قـــوله الرايـــق
بته بتقـــــول وا اذايا كان كيديق لغطــــــايا
يا الحسن انقلعت الشايه وقدل الرخـــم فى التايه

قالت ستى بت ادريس فى مدح بشير بك كمبال :

جبل الطور معلا وغابة الاكســـير ميزان الاصول الراسى وزنه تقيل
يا الغول من وجد فى الدنيا اول يوم فى بيت الملايكه ليك عظمه وكوم

من تبيت سديس[1] ريح كبار القوم بدق طبله ونحاسه فوقن بهز ابتوم
يا الغول من وجد رب العباد عـــلاك ود حكر الحراره شطراً نضيف لجاك[2]
من تاسع الجدود الدرجـــه مستناك من سيف النصر كمبال ابوك اداك
اقطع يالسانى فوق الغول بشـــــير الاسد المربعن فى غابة الاكسير
صدرك سوق مداين الحكمه والتدبير بحر فيضك على الرد مع التفسير
ياشهر الفرض اللصـــــلاه والصوم يا الجمعه الفضيله الزايده فى كل يوم
ياجبل الصبر اباك بحر العـــــوم ياعقاب البرامكه الما بتخت اللوم
فارس الفبلتين اللقـــلوب كـــزام تقدد عوق ألوف قايد الصفوف قدام
سلطان الحقيقه الراســـى ما بتلام تيرابك نجح فى قشه غير نجام
فارس الفبلتين بين نبـــاك[3] مودس داعك فى التلوب مدموغ ولا بتمش
سلطان الحقيقه الراســـى ما بتغش تيرابك نجح فى قشه من غير حش
في يوم الحرب شـــق المكن[4] فالى وراكز فى المحاص يا الفى القدر عالى
نظروك البواش قالوا صـــحيح دالى ضربوا المشوره وتمم لك الوالى
فى يوم الحرب شق الالوف صـــفين راكز فى المحاص[5] فارسا يكيل العين
نـظروك البواش حكمه وسياسة وعين لقوا فوقه الملك ما قالوا ده من فين
فى يوم الحرب شـــــق الالوف رحيم بحر الراى بشير فى فهمه ماهو غشيم
نـظروك البواش ملكك لقــــوه قديم وطاعت لك اوامر وشالوا لك تعظيم
القـــــرآن عليـــــك ايـــــاته تتدلى جبريل بجناحه عليك ينشره
غوث الحضره واقف ما تشـــــــوف ذلة تحصينك ملايكه والحجاب الله

قالت فاطمه بت ود كنونه تمدح الملك كمبال ود حمد اب قباله :

فى الضلع زاروقو[6] شايل سمو حار فار القبايل
دا المكتم وبارى الســــــارا[7] ود الأسد وعينه الشرارا
بدخل الموقـــــــوده نـــاره الاصم ود حمد اب قباله
دا المكـــتم وبـــارى ديسـو ويحرو حمر مين يقيسو
يامكازيه[8] سيبو ميســـو[9] وفى الحبش مسموع حديسو[10]
ايدك العـــينه[11] التـــزرع وشوفتك الفرسان تلوع
يامكـــــازيه ســـــيبه روع دا الشابك التسعين[12] مقلع

---

(١) سديس : صائب الرأى
(٢) لجاك : حنكك اول ما يوضع فى الفم للطفل
(٣) نباك : خبرك نبـاك
(٤) المكن : مدافع المكنه
(٥) المحاص : الحرب
(٦) زاروقو : حربه قصيره
(٧) السرارا : لسان مـن الارض يمتد داخ النهر
(٨) مكازيه : مكايده
(٩) ميسو : كلامـه
(١٠) حديسو : كلامه
(١١) العينه : المطر
(١٢) شابك التسعين : التمساح

قالت ستى بت ادريس تمدح بشير بك كمبال :

من عالى الدول جابو لك النيشـــان يا البيه العظموك الوالى والسلطان
الســــــلطان يرتب ملكه وقوانينه وخاتم فيرمانه البى موازينه
بى موية الدهـــب كاتبين جرانين[1] وفى سابع الدول داقين عناوينه
سلطان المسلمين علاك فى الدرجات من الوالى الكبير ليك النياشين جات
قمندان الحرب نظم لك القلعـــات يا البيه الشرفوك تعظيمنا ليك هيئات
من السلطان عزيز جاك الملك ظاهر وجابو لك نواشين در مع جواهر
باشا الانجليز نصب السـلاح قاهر يا البيه الشرفوك تعظيمنا لك حاضر

قالت ستنا بت ود كنونه تمدح كمبال ود حمد اب قباه وتحرضه على ان يكون مستقلا برأيه وعمله وان لا يقبل المشاركه

تام فى العـــبره[2] وافر فى العوق[3] ضربه ضافر
تســـــلم يا الجباره وتركـز للحمـــاله
وان كان الشـــطاره هيل ود اب قباله [4]
من قام صغير علانى[5] بجازم الترجمانى[6]
ان كان تبــقى ورانــى ما بقلب لســـانى
مـــن قم صغير علوك كار[7] جدك وابوك
ان كان تبــقى روكه[8] ما بقلب لهـــوك[9]
تســلم يا القيدومه[10] الحـاره اياك لزومه
العوق الجض[11] قومـه الولد الروح بسومه[12]

---

(١) جرانين : صحف
(٢) العبره : المكيال اى يملأ العين
(٣) العوق : الحرب
(٤) وداب قباله : حمد ود اب قباله والد كمبال
(٥) علانى : عالى
(٦) الترجمانى : المترجم كناية عن الانسان الفصيح
(٧) كار : حرفة
(٨) روكه : من العامة
(٩) لهوك : سيرتك
(١٠) القيدومه : المقدم
(١١) الجض : من الضجيج
(١٢) بسومه : يبيعها

اغـانى الأفـراح

كما ذكرنا آنفا فان مهمة نظم القصائد كالمدح والرثاء والفخر تقع على عاتق النساء والجوارى ومن واجب الأخت اعداد القصيدة المناسبة لأخيها فى الأفراح والاتراح ولذلك نجد كل هذه القصائد من نظم الفتيات.

القصائد التى تقال عند الحنه والجرتق (الفال) تسمى العديله ولكل عريس عديله خاصة به وان كان رجلاً خامل الذكر من عامة الناس غنوا له أى عديله ومثال للعديله التى تقال للعريس(١) :

هى الليله العـديل والزين — عـريسنا يا أسـد الغـابى
هى الليله العديل والـزين — شن نتـر يندس الطاير والدابى
هى الليله العـديل والزين — عـريســنا يابحـر المسـور
هى الليله العـديل والزين — مـاك جـدول مـاك خـور
هى الليله العـديل والزين — ابوك راجـل ضـيف يزور
هى الليله العـديل والزين — ان نضم تانى مـافى قـول

مثال لما يقال عند العوس :

الليله العـديله ياعـديلة الله — لأم ديسـاً مـدلى
الليله العـديله ياعـديلة الله — لأم سـدراً مـعـلا
الليله العـديله ياعـيـدلة الله — لبت شـيخ الحله
الليله العـديله ياعـديلة الله — لبت ريس المـله
الليله العـديله ياعـديلة الله — للخـدره ام تله
الليله العـديله ياعـديلة الله — لبت القـمـر المجـلا

من أغانى السيرة :

أم العروس جينـا ليكى — جينا اللولى لنضم الشبيكى
أم العـروس جينا بالقـافـه — عـشـانا بقره وغدانا ناقـه
أم العـروس جينـا ليكى — البـحـر المسـر جينا ليكى

---

(١) هذه الاغانى جمعها الاستاذ مصطفى ابراهيم طه، كتاب الأدب الشعبى عند الشايقية.

أم العـروس جـينا ليكى　　أم العـروس سـلام عليكى
انا لسـانى فـوقـه قـال　　لسـيـدى ود خـاتم الرجـال
السـيـره مـرقت بالنهـار　　اهل الخـيـول واهل الجـمـال
السيـره مـرقت بالعصـر　　اهــل الخيل واهل الجمل
ضـربوا المدافع والبـشـر　　كســـوه بالتـاج والحلل
السيره مرقت بالصباح　　واقف الحرس ماسك سلاح
شدو لك المهر ام شـباح　　نور الله فوق شمسيته لاح

من اجمل العديلات بل وقصائد المدح كافة عديلة بشير بك كمبال التى نظمتها ستنا بت كنونه لما حوته من معان ساميه وصور جماليه وبلاغة لا تتأتى الا لفحول الشعراء :

هى الليله العــــديل والزين　　والليله العديله وياعديلة الله
رضاعتك رخت ســبلت قناعه　　يا أب قلباً ظلط خـاتى الرواعه
يابحر الصفا رايك فوق شداعه　　يارافـع السما بشير الحاج وداعه
ساس الفول بشـير من البدايه　　جدك جـرق العيقان تمايه
ابواتك صمـــود خيلم عمايا　　قمر سته وتمانيه مضوى أيه
ساس الفول بشـير من البدايه　　جدك جـرق العيقان تمايه
انت قلب الارض السبلات عروقو　　قبل الزين يحوق والناس تضوقوا
أســد اليوى نتر الما بتكــازا　　راكز فى الحرب واقف له فى برازا
ود كمبال بشـــير البقرع الفازا　　يعرفوك بنى عامر مع البازا
وأسألوا عن بشير فى واقعة الجمام　　اتحربس ركز جايب مدافعه تمام
لاقاهـــو المدير فى جبل مكـــرام　　والطابور مرق بره وضرب له سلام
بحر الفول بشــــير حمر بيملا　　للشاق العرق ياخذ له جمره
ولادة امـك صحيحه ماهـــا خمله　　شايل الواقعه والمرميه جمله
اســـد اليوى نتر كضب البيدنيلو　　شن شاف الحرب الغول بشاشيلو
ود كمبال بشـــير فايت على جيلو　　من جدو وابو سيف النصر هيلو
اخوانك معـــاك يوم عمروا البرود　　معاك ولاد ابوك المابهابو الموت
حرابة كســـلا ركز استعذب البنوت　　بعرفوك بنى عامر مع الهيقوت

من اغانى السيره :

بلالى ســــــاير ياعوض　　ياباري من عين كل حد

ود الســــــناجق والعمد　　زيط ناس ابوك فاقش البلد

سيد العجم سيد الفصاح　　سيد البكبر الفى الشباح

ســيد البرطنن فى المراح　　بارودو بضرب للصفـــاح

من الاغانى التى كانت تغنى فى القرن التاسع عشر :

ليلى أنا الله الليل الليل ليلى أنا الرايقه هوى

يامهير ميس الاكله حب　　عوده لا خبزاً لا هو كب

لو نجر لو صــابنه صب　　صنعة السيد حكمه الرب

ساقت الديس برد المهب　　فرت الابيض بلا الشب

مت لا كــرعــى وانطرب　　جا الفقير قالى ات وتب

جاب دوايتو وفى اللوح كتب　　قتله اقيف ياشيخ العرب

رايقه مدى المويه أشــــرب　　ويقنينى القول انخــرب

يابا وراق ود الصعـــــــب　　يا الدويحيه اهل القبب

يارجــــــال الله تقولو كب　　تقلعو الميجر من صنب

تقلعوا النصـــــرنى الكعب　　هشان انط الحوش دردرب

ما بقـــول للمفتـــاح كرب　　داير أشوف أم عكشاً دهب

ما بخليك ان انضــــــرب　　الا ســــــيفا ياخدنى تب

الألفـــاظ

الأدق : وقت الغيار بين نوبتى السقاية.

أبـــان : أوان

أدور : معكوس يقال فلان رأسه أدور ، أى بليد

أبـلم : من بلامـه اى اللثـام يوضع على الفم أبلم (ملثم) لا يحسـن الحـديث ويقولون فى المثل القلم ما بزيل بلم

بابون : أوراق البصل

بتـق : للنبات اى ازدهر أو طلعت اوراقه

براز : الارض الفسيحه الفضاء

بشقه : جميله

بـور : أرض خلاء غير مستثمره

بيبه : كدوس

تدان : نصيب صاحب الأرض

تقق : ما يملأ الكفين (الهين)

تساب : فيضان النهر - يقال البحر تساب اى الماء مرتفع

تنقير : درب بين الزرع

جفته : ماعون خشبى كبير للأكل

جلق : ذئب

جرق : الثور القوى المدرب على عمل الساقية يصفون به الرجل

الحُو : اخضر يميل الى السواد

حويه : حوجه

حندق : يغرى أو يغيظ أو (يكاوى)

خب : أسرع فى المشى

خريم : ثمار شجر الحراز

ديوف : حوضين متجاورين أو صفين متجاورين من الحيضان فى الزراعة

دهك : كسر أو حطم

الدفاق : أول ما يروى من الحيضان

الدريش : أول الثمار أو الحبوب المكسورة غير مطحونه طحناً جيداً

الدابى : الثعبان

الدفيق : البلح الرطب

دبدب : الارض المرتفعة - دبه

دهير : حبل يشد فى ركن الغرفه بين حائطين توضع عليه الملابس واذا كان من خشب أو جريد سُمى سيداب

الدبس : الورم فى الجسم

الدم الرائب : مرض السل لان بصاق المريض يكون أبيض مخلوط بالدم

دلاح : نوع من النخيل املس الساق

رجب : عود يسند به الشجر ويقولون برجب الشجره

رورى : صوت البكا أو الاستغاثه يقال ضرب الرورى أى صاح

رميس : مكسور محطم

رماضه : الرمضاء أى الرمل الحار من وهج الشمس

الرجبيه : احتفال ٢٧ رجب (ليله الاسراء والمعراج)

رقراق : الضوء الذى ينفذ بين ورق اشجر أو السقف

رغاله : الرشوة وتمسى البرطيل

رف : ارتعش وعناها المعنوى تشابى (فلان للضلال رف)

ريوق : الافطار - فكة الريق

رتق : حبل له عراوى كالجنزير

اركج : الصبى الذى يساعد المزارع فى الساقيه

ربوب : غير صافى غير أصيل مختلط

الزمك : الغضب الشديد والانفعال السريع ويسمون به الانسان زامك أى الراجل الحار وسريع الغضب

زعب : تدافع

زمق : غضب

يزوزى : يتمايل يتخبط على غير هدى . مزاز يمشى بغير هدف

زوانه : زينه

زاروق : حربه قصيره (مطرق) زرق ريقه بصق بعيداً واصلها ذرق

زلومه : الأرض الممتده داخل النهر - لسان

زلعه : قرم أو سوفه شدة الرغبه فى الطعام

سادر : طالع ، صاعد

ساجور : قفل قيد . مسجور ، مسجون

سبيقه : بستان النخل

ساسوية : قطعة صغيره من الزجاج المكسور

سِرْوُيه : الحدأة

سنسنة : البصلة

سندقيقه : ترس فى الساقيه

سنيح ومسنوح : قبيح بمعنى لئيم والاصل سحنة المراد قبيح السحنه

سبروق : ملاح اشتهر به اشايقية دون غيرهم وهو من ورق الباميه

ساسق : اكثر من التردد

سنبوس : اساس البناء

سرب : مرض يصيب الضلع يكثر عند الاطفال

سلوب : ملابس المتوفى تلبسها النساء فى المأتم

سَمْ : سُــــــم

سافى : السفايه التراب المحلول الناعم

شاشت : اشتاقت

شايه : قميص - درع خفيف من القطن ، علامه

شد : اغتاب الشديد الفيبه

شيش : هدوء بشيش بهدوء ، شيشك ، اهدأ

شن : ماعون يكثر استعمال مشنون عند تحدثهم عن العسل عسل مشنون

شبردق : الشمار

الشماره : مايستر العوره من الملابس وسميت شماره من شمر لانها تكون اعلا الركبه

شديع : شجاع

شخلوب : فرع دقيق به عدة ثمار

شريوقه : القرعه تستخدم للشرب

صد : رجع

صنب : صنم ، مدينه مروى

الصهيب : الناموس الحشرات التى تظهر عند شق التمر

صهب : تاه وصنهب ، ذهب المعدن وهم ينطقون االذال ضاد فيقولون ضبان ذباب
ويقولون ضبلان اى ذبلان أو ذابل

ضهل : اتعب

طلاشه : طيش وملطش طائش

طلب : قصد ، طالب : قاصد

طمة : مجمع طمة القوم مجتمعهم

طابوق : نخاع ، أو مخ

طلطميس : مختلط رجل طلطميس لا يفهم

طنطن : برطم تحدث بالفاظ غير مفهومه

غاول : تم العام مر عليه عام

العوق : الجيش والحرب

عــرز : انتــزع

عبلانج : قـــــرد

عنبجه : طرور نوع خفيفجداً من الخشب يصنع منه الطوف

عنسيت : فرس البحر

العفنون : الجرجير

عشكوب : مرض جريد النخيل ، عشكب معناها أفسد

غايس : ضعيف ، بعيد أو غويط

غبين : ضعيف الرأى - البوك - البوم - طائر البوم

غفير : خفير - حارس

فكانا : خشبه تملأ الفراغ بين الثوريق والعطفه

فاقــه : التحدث بسيرة الناس يفاقق ، يتونس

فــوم : حليه توضع على المعصم - سوار

فرهــد : ازدهر الفرهيد ، النبات المخضر اليانع

فوسيب : النبات عند خروجه من الأرض

قليــل : قلق

قـــارح : حصان

قيدومه : مقدم

أقروب : مشى راجلا

قاريق : الزرع فى الجروف

قمـــذ : ضرب بمجمع يده

القراع : القائم بالرى فى الساقيه

يقاقى : يضحك ضحكا متواصلا يقهقه

القاعون : الشمام الفاكهه

كجـــر : وتد . قيد الكجره أو اللكيب مكان جلوس العرسان

كـــرنه : ميدان الحرب أو المحاص

كـــرس : هدأ

كـــرى : استأجر

كـــازى : عاند عاكس ، عادى

كـــاب : ملجأ

كـــرق : زرب أو أحاط ، الكرقه : الراكوبه

كمـــق : الحق الموروث

كـــرف : اشـــتم

كدرباس : نبات الجبين

كـــروية : قرعة كبيره تحمل فيها الاشياء

كـــــار : المهنة المتوارثه

كـــــور : قطيع من الابل

كشـــالى : معدمين فقراء

كـــــران : حبل من جريد يثبت اجزاء العطفه فى الساقيه

كدمبس : مكان رمى الاوساخ الكوشه

كـــادان : تنظيف الجدول من الاعشاب

ل. : ينطق لا فيقولون لا تحت آى الى أسفل لا مروى اى الى مروى

لك : للطين لزج

لكك : غير سوى مختلط

لاكـــوع : الفرس السريع

الكـــع : أســــــرع

لهـــاق : كتير الكلام من لها : لثه وتسمى المرأة لهاقه

لهو بمعنى سيرة : لهوك سيرتك

لطـــام : الضرب أو الحرب فارس اللطام

مـــرس : حبل

من جم : كافه ، من شرى، ما أسعد

مقــق : شراب مالح

مربوب : عبد مملوك

مدرمس : يمشى بالليل صامتا

متـيق : تهذيب القصب

مـــرن : الحد الفاصل بين ساقيتين أو قطعتين راعيتين

منـزو : رسول : حجاج منزو - حاج الرسول اصلها من لغة الهوسا

معيس : رجل شجاع

المصاصة : نواة التمر

النـونى : الأجرة (الحلاوة) اجرة المركب

تقـــيله : خصله

المجـــم : ارتـــاح

نشـــد : ســـأل

نتـــح : شرب، تجرع، بمعنى شرب بلهفه عب الماء عباً

نجيـــهه : ذم ، نبيشه

نجـامه : قطع الحشائش

نـــورج : آله لها عدة عجلات تجرها الدواب لدرس القمح

انبـــهم : ارتج عليه واحتار ودهش

همـــير : عجوز فانيه

الهساس : الحمى

هُـــويا : أرض الجزيره

هـنبروك : قصبة الذرة

هضللت السما : شالت المطر، امتلأت بالغيوم

هديش : تفالة قصب السكر بعد ان يمصها الانسان

هضلم النبات : ذبل عكس فرهد، ارتخت اوراقه

هـــبر : سافر مسرعاً الرجل هبار كثير السفر والتحرك

ولُـــو : وليس

وكـــا : حبل صغير يربط به فم القربه

وقـــايه : قطعه من القماش تلف بشكل دائرى توضع على الرأس عند حمل اى ثقل على الرأس، وكذلك قطة القماش التى توضع عليها الجبنة

واقـــع : وقيع : مستجير ويقولون وقع ورا سيدى الحسن مثلا

واسوق : آله خشبيه لتسوية الأرض

وضيب : شعر. ام وضيب غالباً للمهر لكثرة شعرها وجماله

ونـــــه : توقف - انقطاع

واقوف : الحر الشديد

يـــويا : الأم ، ايوى ، الدغله ، أسد اليوى

يمـــــان : يمين

يـباس : يابسة جافه

ومن الالفاظ التى يستخدمونها للتعبير عن الأسى أو الاستحسان أو التشوق :

سِىْ : تستخدم عند المدح كقولهم :

يايمه سىْ فـــوق الجنس جنس الكدنكه الموهلس

اهل الدرع واهل اللبس اهل النحاس الفى الشمس

مَادلاً : تستخدم للاستحسان كقولهم :

مادلا الولد الفالح

اى بمعنى مرحى، ويقصد بها الثناء

نِانْ : تستخدم بمعنى لكن

دوب : بمعنى طوبى، واحيانا يقولون دوبه أو دوبى إلف

كقول حاج الماحى :

اليله دوبى الليله دوبى لام قزاز العالى طوبا

أو قول الشاعره نصرة بت محمود فى رثاء الملك محمود ود جاويش

اليله دوب لاب عاج ياسمح الفعال فوق ضهره كم ريح حليل جمل المشال

ووب : بمعنى الويل يقولونها عند وقوع مصيبه

كقول الشاعر فى رثاء الملك كمبال ود حمد :

الليله ووب يا اب رسى ثانيه ووب ياب رسى

تالته ووب ياب رسـى وقت الكـــــلام قسى

قالوا كمبال عصى

أفى : تستخدم عند استهجان أمر ما واستنكاره

فيقولون أفى عليك. أى عيب عليك

يقول حاج الماحى :

وفى العبوس ما ادخر له شى ترك نعيم خيرا قال أفى

حسرى وا شرى وا شريرى مصفره ابداء الحزن أو الأسف

دُبْ / سُبْ

كلمة سباب أو لعنة

كَدِى : كلمة استحسان وتستعملها النساء اكثر. ويقولون كدى كدى أو كدى سى

مثال كدى سى فوق المقدره

قال حاج الماحى فى مدح الامام على بن ابى طالب كرم الله وجهه :

ان دفر كدى يعجب الرسول الزين وان قت ياعلى يسبق رمشة العين

الخـــاتمه

مضى القرن التاسع عشر الملئ بالاحداث المحليه والعالمية ووجد السودان نفسه داخل هذه الدوامة دائراً فى فلكها وشاء الله ان يكون لقبيلة اشايقية أهم الأدوار فى تلك الاحداث على المسرح السودانى. وقد اختلفت الادوار اختلافاً كبيراً وتطورت ولكن قطعا لم تكن للأحسن.

ففى العشرين عاما الاولى من القرن كانوا يستمتعون بمملكتهم المستقله والسيادة التى بسطوها من الشلال الرابع الى عكاشة وكانت مملكتهم احدى اربع ممالك تسيطر على السودان وهى مملكة الفور فى الغرب ومملكة الفونج فى سنار ومشيخة العبدلاب فى الحلفاية والشايقية فى الشمال وقد اشرنا الى استقرار تلك المملكة وكيف كانت آلاف السواقى تدور على الضفتين تنتج الخير الوفير وكيف كان الطلاب يفدون لديار الشايقية لتعلم القرآن والدين وقد اثبت نعوم شقير ان هذه المديرية كانت هى الوحيدة بين مديريات السودان التى تزيد ايراداتها عن منصرفاتها. ويذكر القارى كيف اشرنا الى ان سوق تنقاسى كان يستقبل البضائع والتجار الاجانب والسودانيين بل ان الناس كانوا يأتون للسوق من مسيرة يومين أو ثلاثة أيام وحتى فى عهد المهدية فقد كان هذا السوق النافذة المطله على العالم الخارجى ومركز تبادل السلع واذا صح لنا أن نقارن بين حال ديار الشايقية فى فترة سيطرة الشايقية عليها وبين حالها فى اى وقت مضى أو لاحق كالعهد التركى أو المهدية لوجدنا انه كان أزهى العهود وأوفرها إنتاجاً ونفعا.

تلا ذلك العهد الزاهر ستون عاما بين معركة كورتى التى دالت بها دولة الشايقية وظهور المهدية حاول الشايقية فى أولها أن يقيموا مقاومة موحدة ضد العدو الخارجى واتصلوا بالجعليين والعبدلاب وعندما لم يجدوا تعاونا منهم قبلوا ان يكونوا شركاء فى الحكم بعد ان عرض عليهم اسماعيل باشا ان يحتفظوا باسلحتهم وخيلهم استجابة لخطاب والده الذى استنكر مقاتلتهم وكتب الى ابنه (.. ان من البديهى الباهر انه لا يمكن من الوصول الى منزلة المقصود والى غايته من غير استمالة، فبناء على ذلك كان الواجب عليكم ان تمتلكوا أهالى الشايقية بحسن استمالتهم وتملكوهم وبلادهم بتأمينهم وتأليفهم، فمن العجيب جدا تبعيدكم اياهم عنكم وتنفيرهم من اطاعتكم بتكليفكم اياهم تسليم خيولهم واسلحتهم[1] .

---

(١) تاريخ شعوب وادى النيل فى القرن التاسع عشر الميلادى مكى شبيكه ص ٧٢٣.

وكما ذكرنا فان ملك الشايقية جاويش وبطل معارك كورتى والتكر كان آخر من سلم لاسماعيل باشا من ملوك الشمال وبعد تسليم الملك نمر مك الجعليين والذى كان الجميع يأملون أن يقود نوعاً من المقاومه وبتسليم ملوك الشايقية أسدل الستار نهائيا على الفصل الأول وانقسم الشايقية أنفسهم الى قسمين قسم بقى على أرضه فى الشمال وقسم سار مع الجيش الغازى وتوزعت وحداتهم معه اينما حل واقامت مراكزاً وقرى ومدناً للشايقية فى كل ارجاء السودان وقد اخذت هذه الشريحه تبتعد شيئا فشيئا عن جذورها ومن خلال اختلاطها مع القبائل الاخرى والثقافات المحليه والوارده انصهرت حضارتهم وتراثهم فى الآخرين فاختلفت اللكنه والعادات والتقاليد وان لم تخرج من دائرة الأعراف والتقاليد العربية للقبائل العربية فى السودان.

ولأن هذا الفصل الثانى أطول من غيره وجب ان نقف عنده فنجد ان الفئة الحاكمه من الشايقية قد آثرت ان تكون مع الحكام واقول مع وليس فى خدمة الحكام لان معاملة الحكومة كانت تتسم بالنديه فقد كانوا يعملون ى ما يسمى بالقوات غير النظاميه وكانوا يقومون بجمع الضرائب من المواطنين لأن لهم نصيبا فيها وهو نصيب (العاملين عليها) وقد بلغ من استهانتهم بالاتراك انهم كانوا يأخذون نصيبهم قبل تسليمه لعمال الحكومة ثم يلحقون بهم فيأخذون النصف الآخر وقد وصفهم آلان مورهيد فى كتابه النيل الازرق ص ٢٥٤ (انهم كانوا يحتقرون الفلاحة والعمل بجميع صوره فهو لا يليق الا بالنوبيين وكانوا يلقبون الاتراك والمصريين بالكلاب ..) ونجد فى اشعارهم ما يؤيد الندية هذى كقولهم فى كمبال ود حمد :

الفارس الأصم كم عصيت كم هجم
اليله ووب ياأب سى تانيه ووب ياأب رسى
وكت الكلام قسى قالوا كمبال عصى

وفى محمود بن الملك جاويش :

منو المعاك يا الخير عبو له الرسل والسوارى وراك تجرى وتنعصر
كبرو الباشوات فى قلعة مصر ولوك فى السودان فوقم تننصر
منو المعاك يا الخير صحا مو فخر فرشولو العناج خشى النيل عصر
ناطق الباشوات حالا بقهر ولوه فى السودان وتموله النصر

وقد صارت صفة العصيان من مكملات الشخصية القيادية الرجوليه ومنذ الأزل فقد كان الاستقلال شيمة العرب. وليس ادل على مفهوم الشايقية لذلك التعاون بينهم والاتراك من ثورة الملك حمد ود نمر ١٨٤٠م فعندما حاول الحكمدار احمد باشا ابو ودان

تطبيق القوانين عليهم وحملهم على دفع ضريبة الاراضى تمرد ضده واتصل بابى سن وغيره من شيوخ القبائل لتوحيد المقاومة ضد الاتراك وقد اعتدى على معسكرهم وقتل منهم المئات وشتتهم وعندها رأى الباشا ان من الحكمة ان يصالح مثل هذا الرجل الذى قد يثير عليه السودان كله. ونظرة الشايقية للباشوات لم تتغير فالباشا الغشيم الذى قاتلوه فى كورتى لم ترق مرتبته قط وكان الشايقية يستشارون فى كل أمر كما تواتر فى رواياتهم كقولهم :

ود العزتين الخاله خشم الموس

الاسد المربعن قايد الناموس

وهذه العبارة محكر بواش أى المكان الذى يجلس فيه الباشوات (البواش) هذه العباره متواتره فى اشعارهم ومن صفات الممدوح عندهم الرأى الصائب والشجاعة الادبيه خاصة عند محكر البواش. ونختم حديثنا فى هذا الصدد بان نقول ان الشايقية صاروا يسمون أبناءهم العاصى وعاصى البواش.

لم يكن الشايقية هم الوحيدين الذين تعاونوا مع الحكم التركى وحملوا السلاح لارساء قواعده واخماد الثورات والفتن فقد سبقهم الى ذلك العبابده والجهاديه السود ومن بعد الشايقية الشكريه والجعليين والرزيقات والفونج وبنى هليه والشلك والكبابيش والحلنقه وغيرهم ونال زعماء هذه القبائل رتبة البكويه وكانوا يساهمون فى تطبيع العصاة (الثوار).

وعندما تولى احمد باشا ابو ودان الحكم فى السودان كتب الى محمد على باشا انه لا يرغب فى وجود الجنود غير السودانيين فى السودان فيستحسن سحبهم وملأ الوظائف بسودانيين. بل ان محمد على باشا اوضى بان يشرك السودانيين فى الحكم فتولى العديد منهم ادارة المديريات امثال(١) :

الياس أم برير - كردفان. سنار : احمد مكوار/ يوسف الشلالى

مديرية بربر حسين خليفة/ عمر العمرابى.

داره محمد خالد زقل

كبكابيه النور عنقره - بحر الغزال : الزبير باشا/ ادريس ابتر/ الشلالى

دارفور السعيد حسين وآدم عامر

حكمدارية الخرطوم احمد ابوسن / محمد احمدانى/ احمد جلاب وغيرهم.

وكان رئيس مجلس الاستئناف على عماره أبو سن

محمد خوجلى بك قاضى الخرطوم

---

(١) السودان ج٢ احمد حسين ص ١١٢.

الفكى الامين الضرير   شيخ الاسلام

كان اعضاء مجلس الاستئناف : ابوبكر الجركوك، الخليفة ود ارباب محمد عبد الرحمن ود البشير، ادريس النور، عد الرحمن بانقا ، الفضل ابراهيم .

اشتهر من القادة :

محمد الماظ باشا، آدم باشا نايب، فرح الزينى باشا.

يوسف الشلالى باشا، السعيد حسين الجميعابى، محمد على حسين باشا، بخيت بطراكى باشا، النور عنقره، عبد الله دفع الله.

من الشايقية : صالح الملك باشا - محمد خشم الموس باشا.

ورغم مشاركة كل هؤلاء القادة وكبار الموظفين وشيوخ القبائل وتعاونهم مع الحكم التركى الا ان البعض امثال نعوم شقير شاء ان يخص الشايقية دون غيرهم بالقسوة بل يذكر شقير ان من اسباب قيام الثورة المهدية التخلص من سطوة الشايقية. وهذا السبب نفسه هو الذى ادعاه اسماعيل باشا عندما غزا السودان! كأنما كان الشايقية هم سبب شقاء قبائل السودان الأخرى. وفى الواقع أن الشايقية كانوا اكثر الناس تضرراً من لغزو التركى إذ كانت لهم ممالك عظيمه قد مرت وقتل الكثير من فرسانهم ورجالهم وفى فترة الحكم التركى خاضوا الكثير من المعارك اما بغرض تأديب العصاة أو اخضاع اقاليم جديده للنفوذ التركى كما حدث فى الاقليم الشرقى ودارفور والجنوب.

وعند سماعهم بالدعوة المهدية هرعوا الى مشائخهم[1] ومعلميهم فافتوا ببطلان الدعوة فقاتلوها. وعندما جاء غردون لاخلاء السودان وتحول ولاء الكثيرين من جانب الحكومة الى جانب المهدى لم يغير الشايقية موقفهم وكان السر وراء وقوفهم ضد المهدية دينيا فقد كانوا يعتقدون انهم بقتالهم للدعوة انما يحمون الاسلام من الأدعياء والمضلين وقد سبق محمد احمد المهدى عدد كبير من الذين أدعوا المهدية أو النبوةبل إن سيل أدعياء المهدية لم ينقطع حتى بداية القرن العشرين واكثر من أدعياء المهدية من إدعوا ان روح الله عيسى بن مريم قد حل فى أجسادهم ومنهم من نجح نجاحاً نسبياً فجمع

---

(١) سمعت من العمدة بشير نصر انه شهد اجتماعاً ضم كبار رجالات الشايقية وغردون باشا وانهم قالوا له لقد كنا حتى اليوم نقاتل المتمردين والضالين ونحمى الحدود اما اليوم فان هذا الرجل قد رفع راية لا إله الا الله وانه قد ثبتت كراماته وتبعه الكثير من العلماء فكيف نقاتله فقال لهم اذهبوا واستشيروا فقهاءكم وشيوخكم فاشار عليهم شيوخهم أن يقاتلوا الرجل ولا يتباطؤا فى قتاله فانه دعى بل ان السيد محمد عثمان الميرغنى جمع الناس فى كسلا

الجيوش وقاتل جيوش المهدية وانتصر عليها فى بعض المواقع.

ترتب على وقوف الشايقية مع النظام التركى أن أخذوا يتلقون الضربة تلو الأخرى وتساقط فرسانهم وصناديدهم فى حروبهم ضد انصار المهدية وقد وصفتهم الشاعرة آسفة عليهم :

حسرى على طابورم الضباطو فاتو

الملك يوسف ما بلغ وصاته

جنياتا صحاح فى الدنقيه فاتو

شايقيه صرف فوق العزه ماتو

ولعلها القبيله الوحيده التى لم تحيد عن مبادئها ولم يؤمن بالمهدية الا نفر قليل منهم ولا قوا فى أول عهد المهدية ألوانا من العذاب والهوان يروى سلاطين باشا فى كتابه السيف والنار فى السودان ص ٣٤٩ ان أحد التجار كان يسأل فى السوق عن أسعار السلع فقيل له أن ارخص الاشياء هى المصرى والشايقى. وكان انصار المهدية ينشدون :

ما برضى بمهدية　　جميع من ضاق ماهيه

القُضَوَهْ والافنديه　　والأشقيا الشايقيه

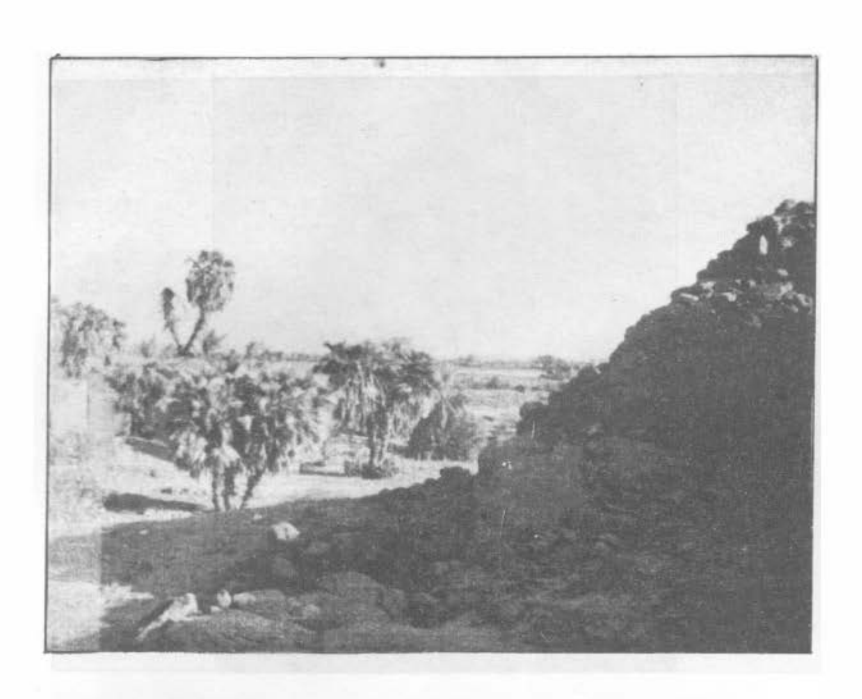
فهم لا يمكن ان يخلعوا ثياب العز وحياة الملوك ليزهدوا فى الدنيا ويجاهدوا فى سبيل المهدية(١).

كان بوسع الشايقية أن يبايعوا فقط ولو كذبا كما فعل غيرهم ممن بايع ثم ارتد. وكان المهدى نفسه يكن لهم مكانة خاصة فى نفسه ويعترف بقدراتهم العسكرية وحصالهم الحميده ووفائهم ولذلك فلم يكد عبد الحميد ود محمد يتصل به فى نهاية يناير ١٨٨٥ حتى بادر ووهب له كل أهله وعشيرته وأطلق سراحهم. ثم جعل لهم مكاناً لاقامتهم فى امدرمان ولم يتعرض لهم أحد بعد ذلك ولم يتعرضوا لبطش السلطة كما تعرض له آخرون، لأنهم حافظوا على عهدهم ولم يشاركوا فى أى مؤامرات ضد النظام وكذلك أحترم الطرف الآخر سكوتهم عنه فلم يحاول استثارتهم.

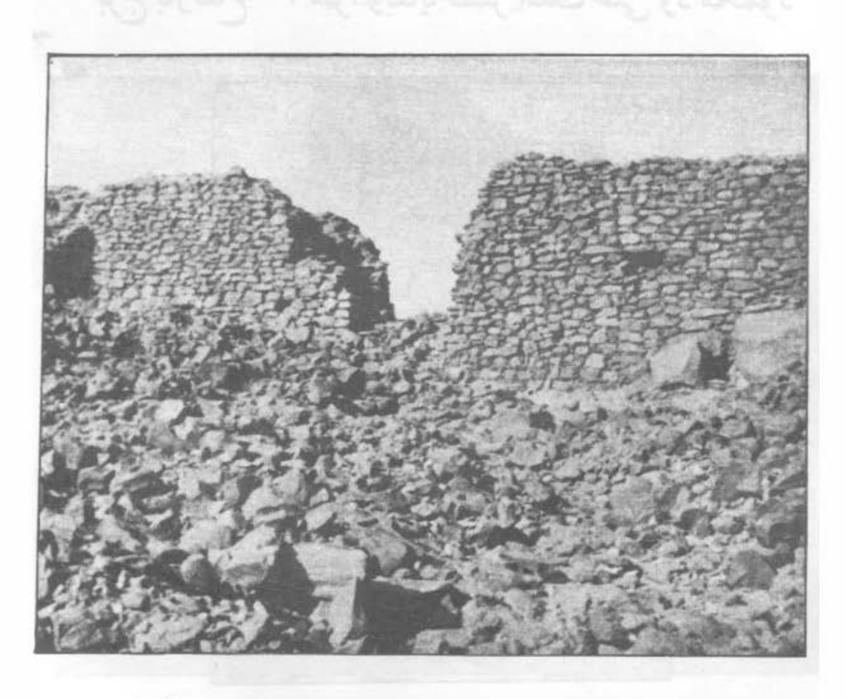
---

(١) كان المهدى نفسه يقول (سته لا يرضون بامرنا وهم العالم والظالم والترك وتربيتهم واهل الشأن واهل البرهان) مكى شبيكه تاريخ شعوب وادى النيل ص ٦٩٣. فى نفس الصفحة رأى المهدى فى حالة المهدية.

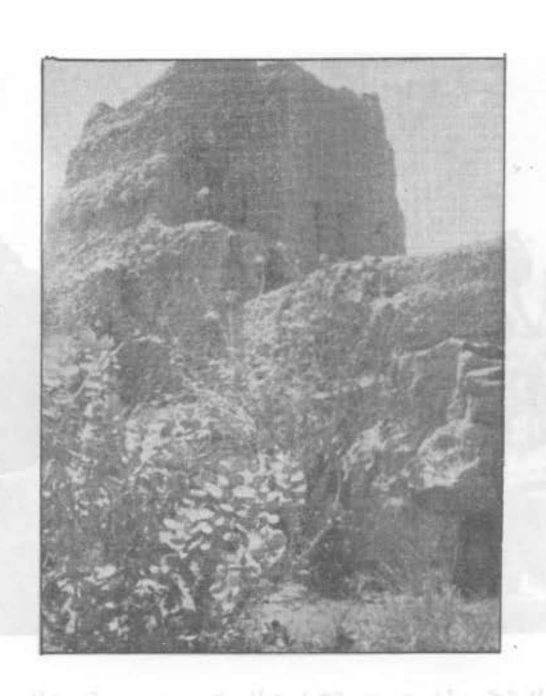
ملحق الصور



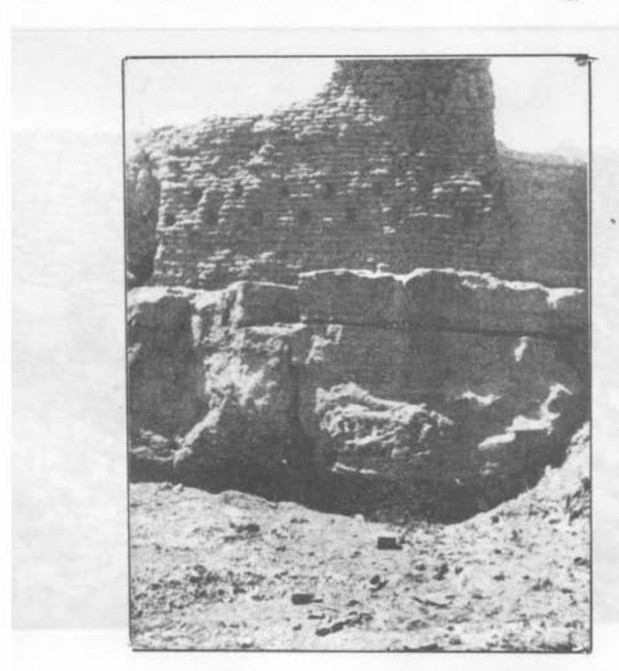
الجانب الشرقى من جبل الضايقة حيث المعركة الفاصلة



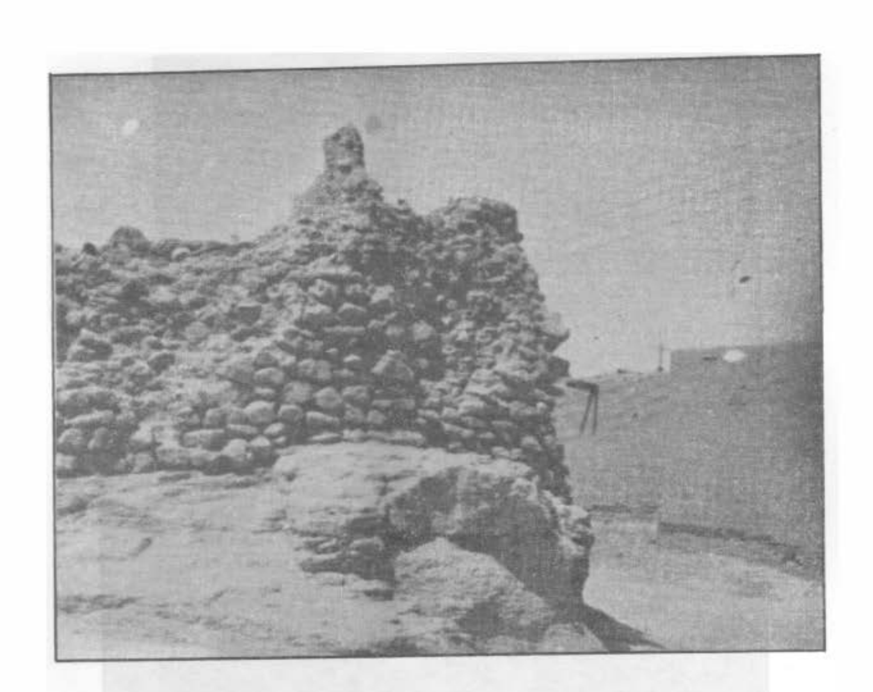
سور القلعة المقامة على جبل الضايقة جوار الأراك



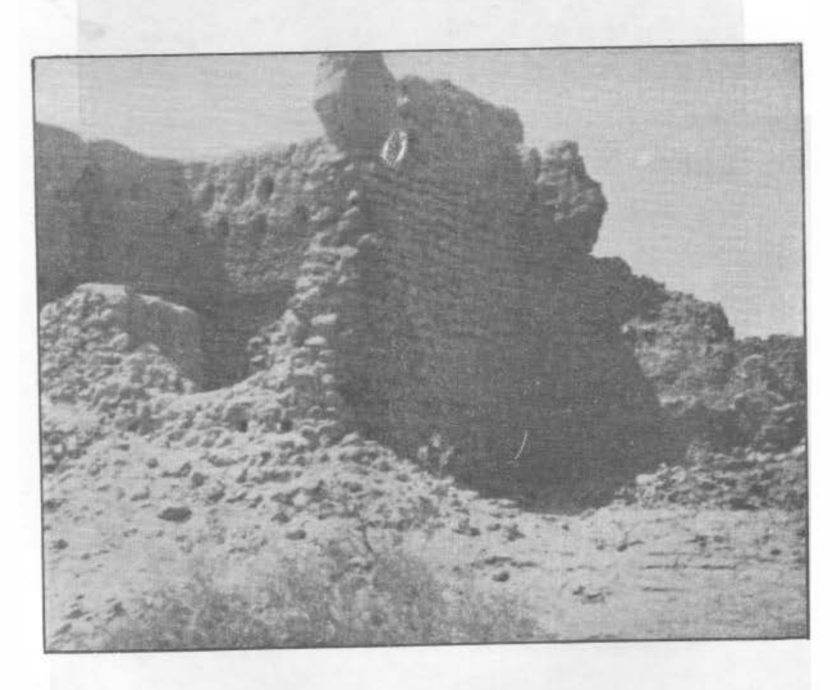
برج بارتفاع ٣٠ متراً وبقايا قصر الملك على ود محمود



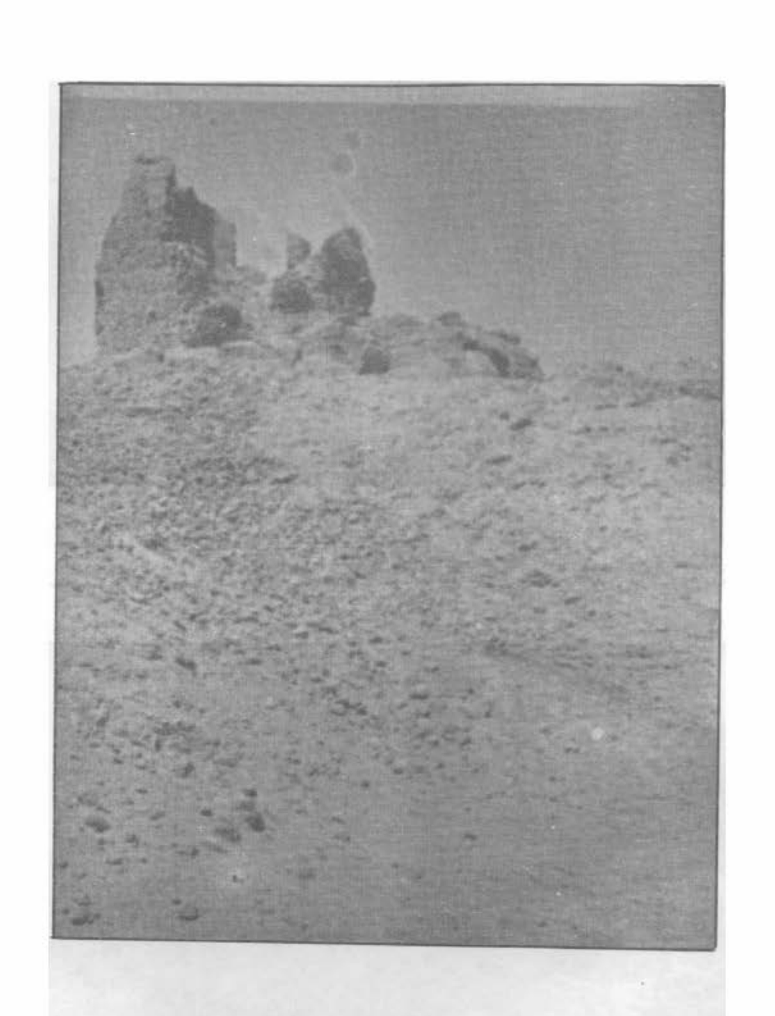
قصر الملك على ود محمود



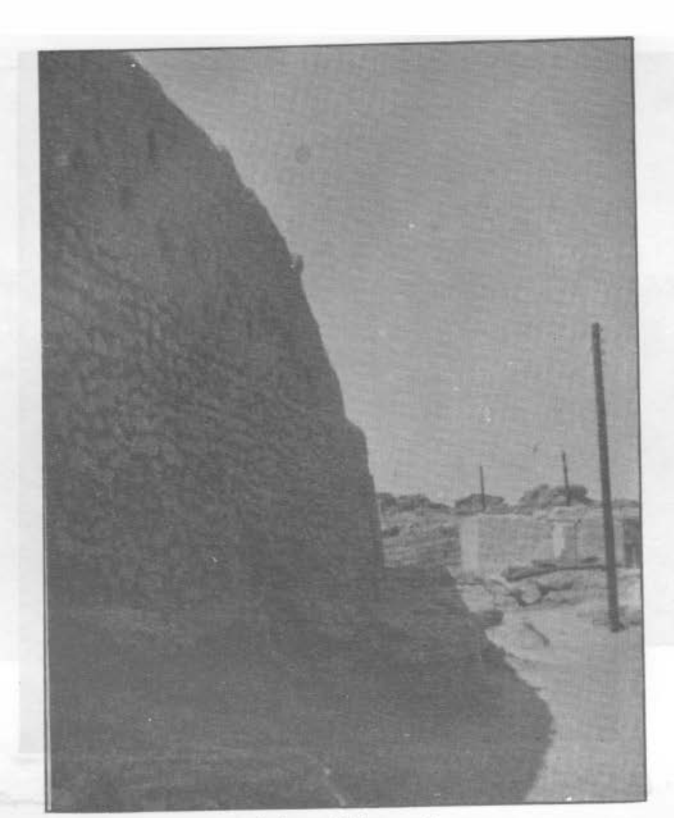
قصر الملك شاويش



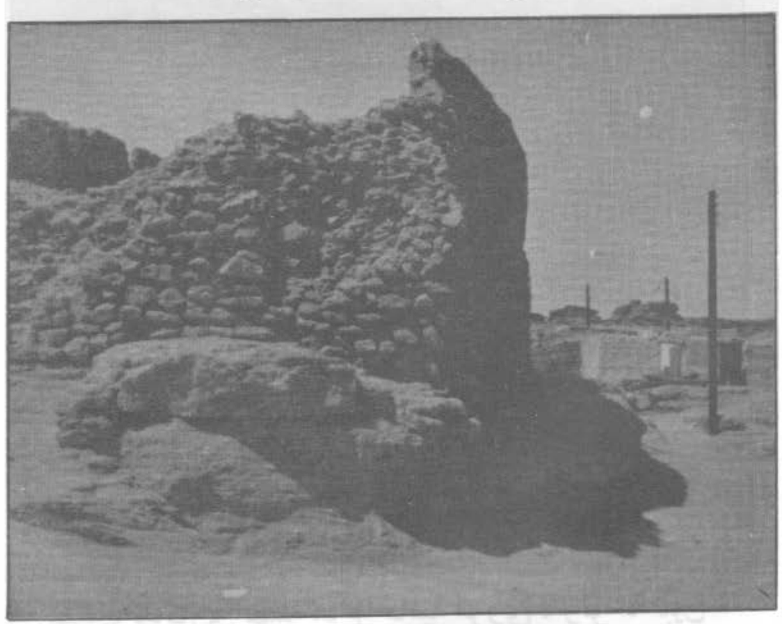
بقايا السور



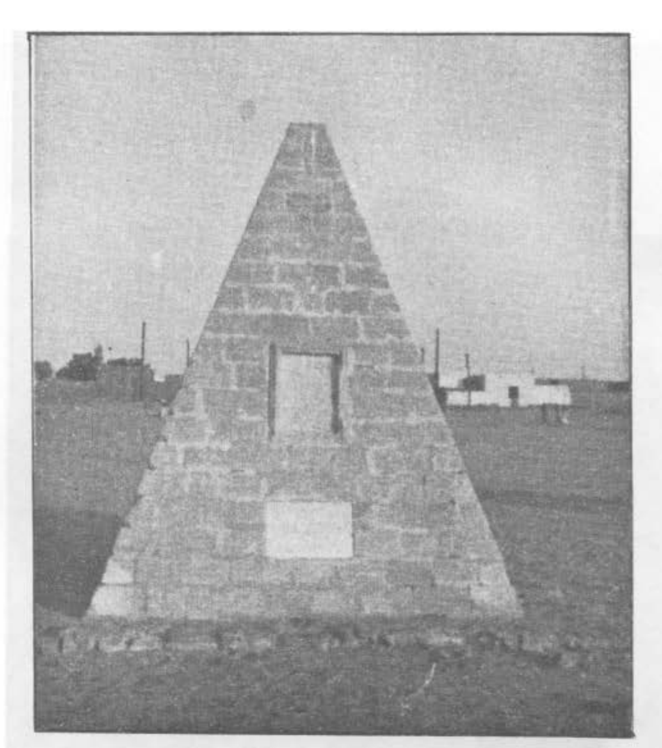
قصر الملك محمد ود سميح بكجبى
وهو والد الملك شاويش الكبير



سور قصر الملك شاويش



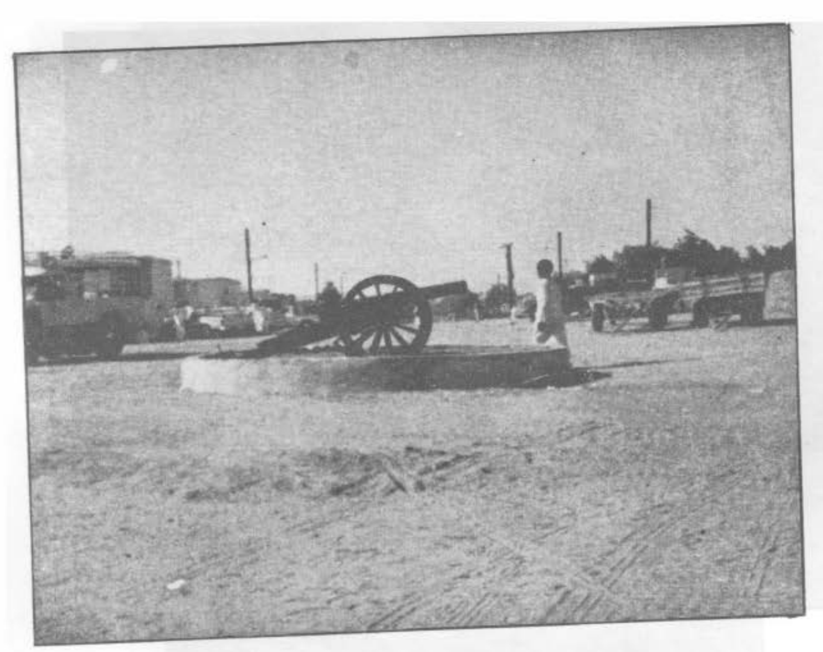
قصر الملك شاويش



نصب تذكارى لقبر الميجور جنرال جاكسون ـ مروى .



نصب تذكارى بهيئة هرم لحامية مروى ، ولوحة تبين الوحدات التى كـانت بالحامية بقيادة الكولونيل بتلر



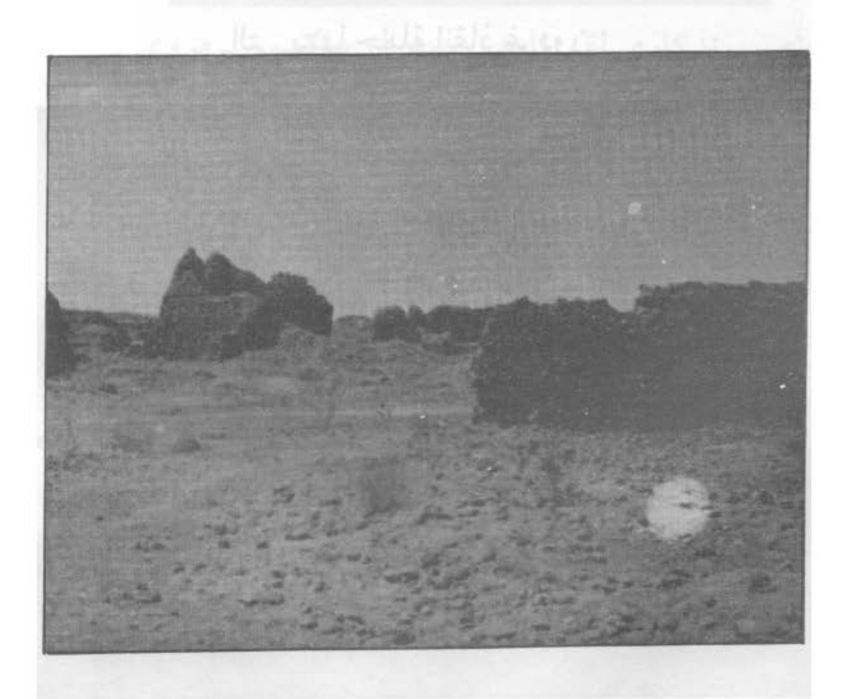
مدفع كروب ١٨٨٥ فى حامية مروى
التى بنتها حملة إنقاذ غردون



جانب آخر من الجامع



أطلال ديوان الحكومة



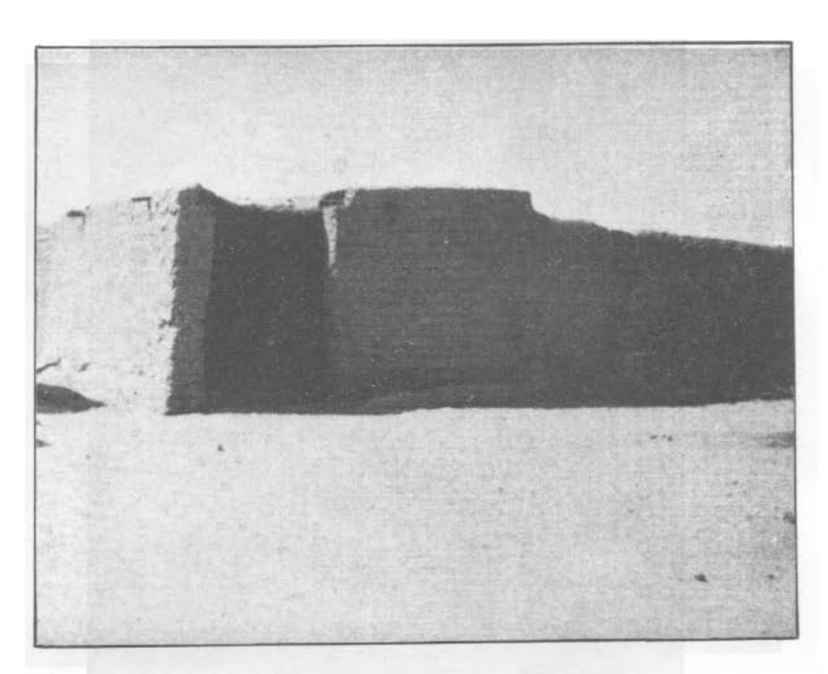
جانب من سور ديوان الحكومة



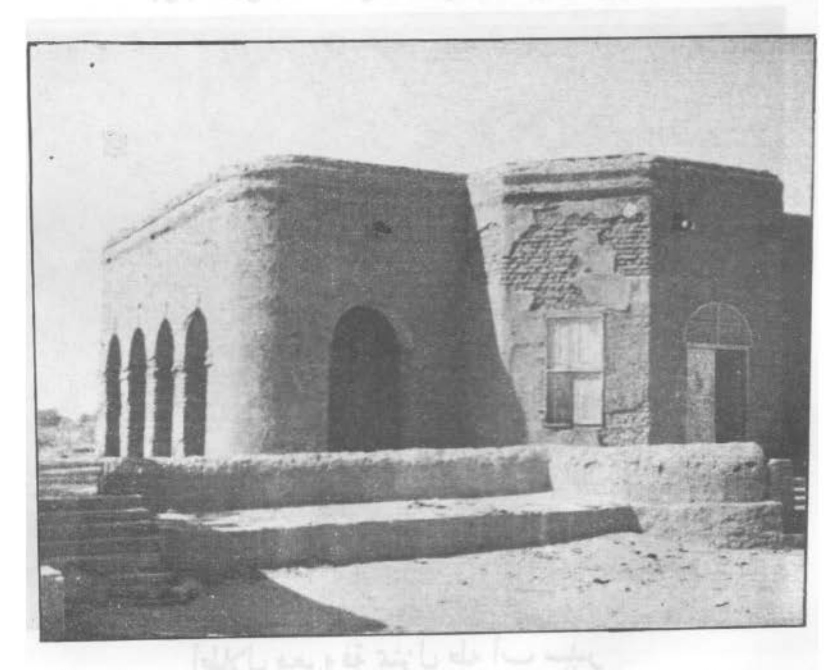
بوابة ديوان الحكومة التركية شرق مروى



أطلال معروفة بمنزل طه أب سدر
لعلها كانت منزل حكومى ـ مروى شرق



منزل الناظر عبد الله إدريس - بنى على الطراز القديم
هذا المدخل يفضى إلى الدهليز الخارجي.



ديوان الضيافة بمنزل الناظر عبد الله إدريس تنقاسى السوق



مدخل قصر الملك ودأب رقيبه مازال كما هو



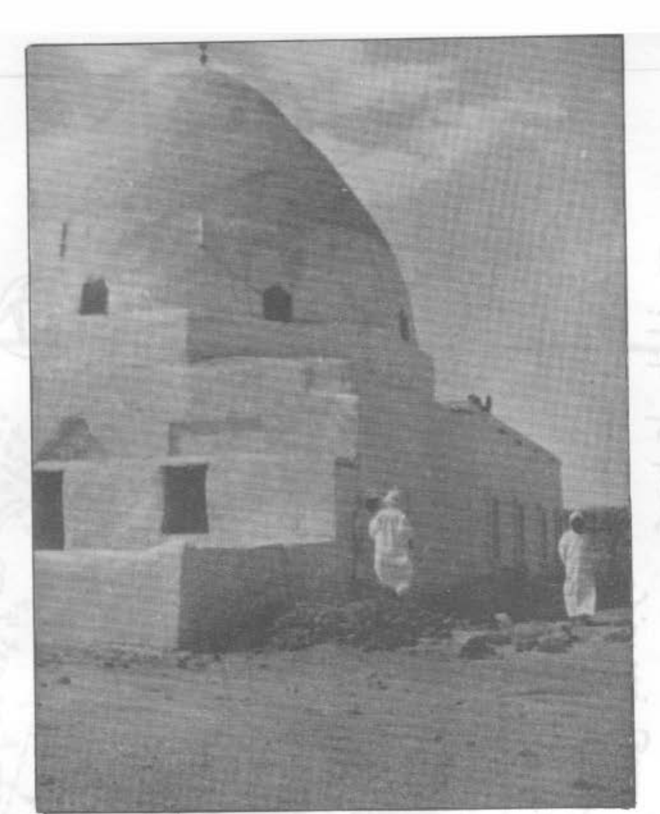
الجانب الغربى لقصر الملك ودأب رقيبة



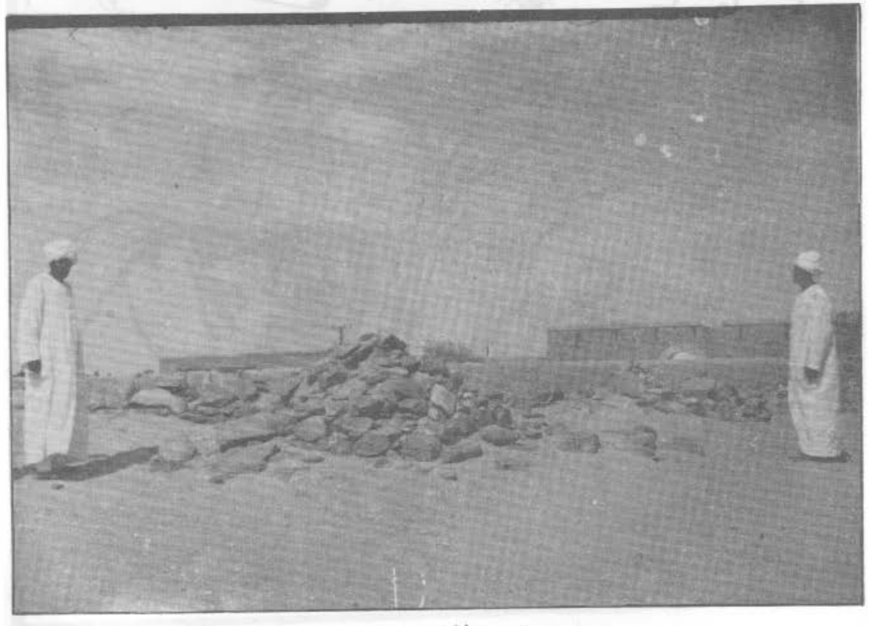
قبة الشيخ محمد ود عدلان تنقاسى السوق



مئذنة قديمة لمسجد بنى فى مروى شرق



قبّة دويم ودحاج ٣٥ مترا ـ ٤٠٠ سنة



قبر الملك شايق



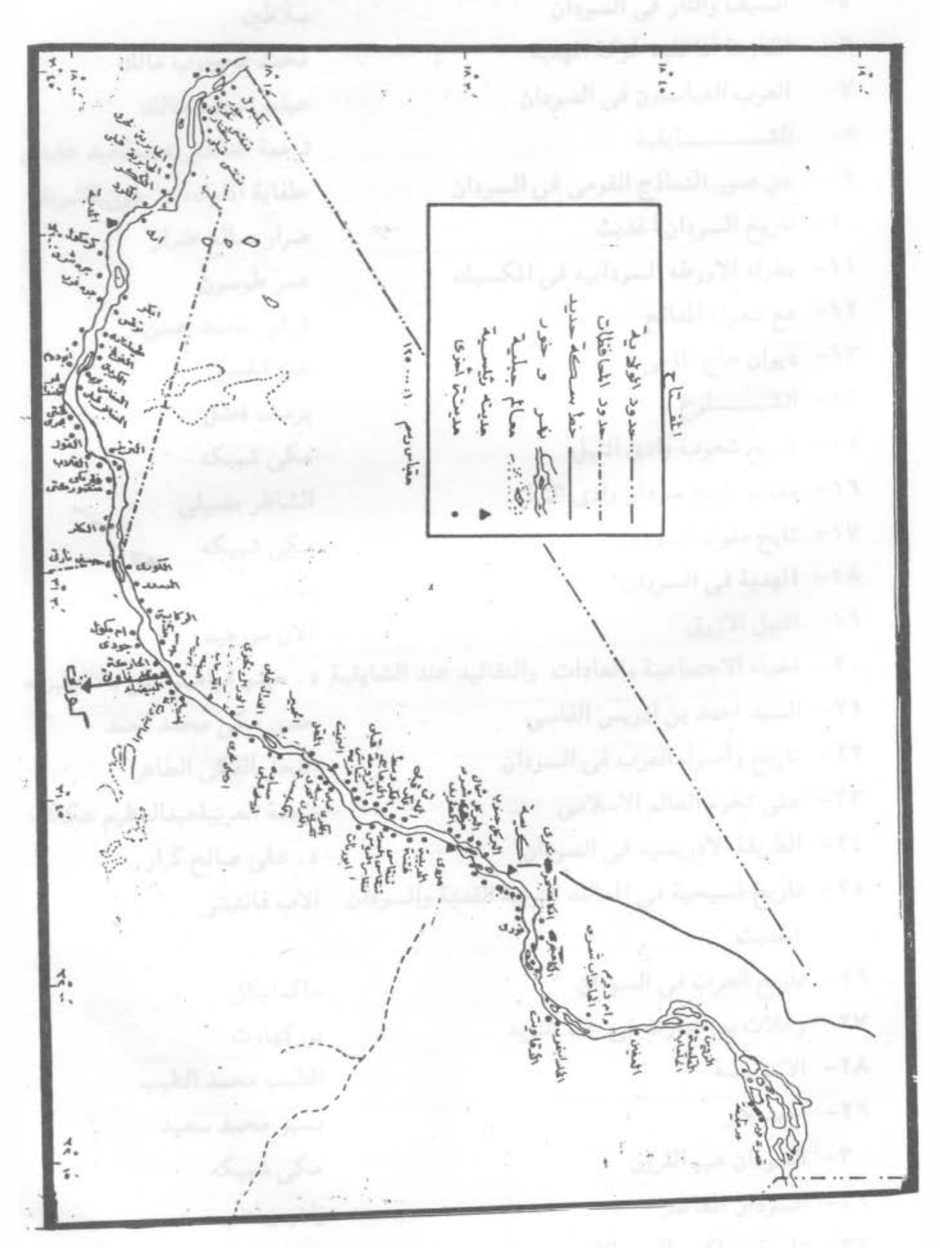
محمد أحمد المهدى قائد الثورة
المهدية فى السودان

الملك نصر الدين الذى أصبح
ملكا على شندى بعد هجرة
الملك نمر إلى حدود الحبشة
« عن هوسكنز ١٨٣٥ »

الشيخ بشير ود عقيد الذى اتصل
بمحمد على باشا فى مصر
« عن هوسكنز ١٨٣٥ »

الولايــة الشــمالية

مُحَافظة مَروى



المراجـــــع

١- جغرافية تاريخ السودان — نعوم شقير

٢- السودان بين يدى غردون وكتشنر — ابراهيم فوزى

٣- شـــيكان — عصمت زلفو

٤- الســـودان — عبد اله حسين

٥- السيف والنار فى السودان — سلاطين

٦- المقاومة اداخليه لحركة المهدية — محمد محجوب مالك

٧- العرب العباسيون فى السودان — عباس محمد مالك

٨- الشـــايقية — ترجمة الدكتور عبدالمجيد عابدي

٩- من صور التماذج القومى فى السودان — حلفاية الملوك: د. عون الشريف

١٠- تاريخ السودان الحديث — ضرار صالح ضرار

١١- بطوله الاورطه السودانيه فى المكسيك — عمر طوسون

١٢- مع شعراء المدائح — قرشى محمد حسن

١٣- ديوان حاج الماحى — عمر الحسين

١٤- الشـــلوخ — يوسف فضل

١٥- تاريخ شعوب وادى النيل — مكى شبيكه

١٦- معالم تاريخ سودان وادى النيل — الشاطر بصيلى

١٧- تايخ ملوك السودان — مكى شبيكه

١٨- المهدية فى السودان — هولت

١٩- النيل الازرق — آلان مورهيد

٢٠- الحياة الاجتماعية والعادات والتقاليد عند الشايقية — د. حيدر ابراهيم على بالانجليزيه

٢١- السيد احمد بن ادريس الفاسى — حسن مكى محمد احمد

٢٢- تاريخ وأصول العرب فى السودان — الفحل الفكى الطاهر

٢٣- على تخوم العالم الاسلامى — ترجمة العربيتعبدالعظيم عكاشه

٢٤- الطريقة الادريسيه فى السودان — د. على صالح كرار

٢٥- تاريخ لمسيحية فى الممالك النوبية القديمة والسودان الحديث — الاب فانتينى

٢٦- تاريخ العرب فى السودان — ماكمايكل

٢٧- رحلات بوركهارت فى بلاد النوبه — بوركهارت

٢٨- الاندايـــة — الطيب محمد الطيب

٢٩- احمد خير — بشير محمد سعيد

٣٠- السودان عبر القرون — مكى شبيكه

٣١- السودان المعاصر — زاهر رياض

٣٢- تاريخ سواكن والبحر الاحمر — محمد صالح ضرار

الفهرس

رقم الإيداع : ١١٧٧٧ / ١٩٩٦ م

مطابع الوفاء ـ المنصورة